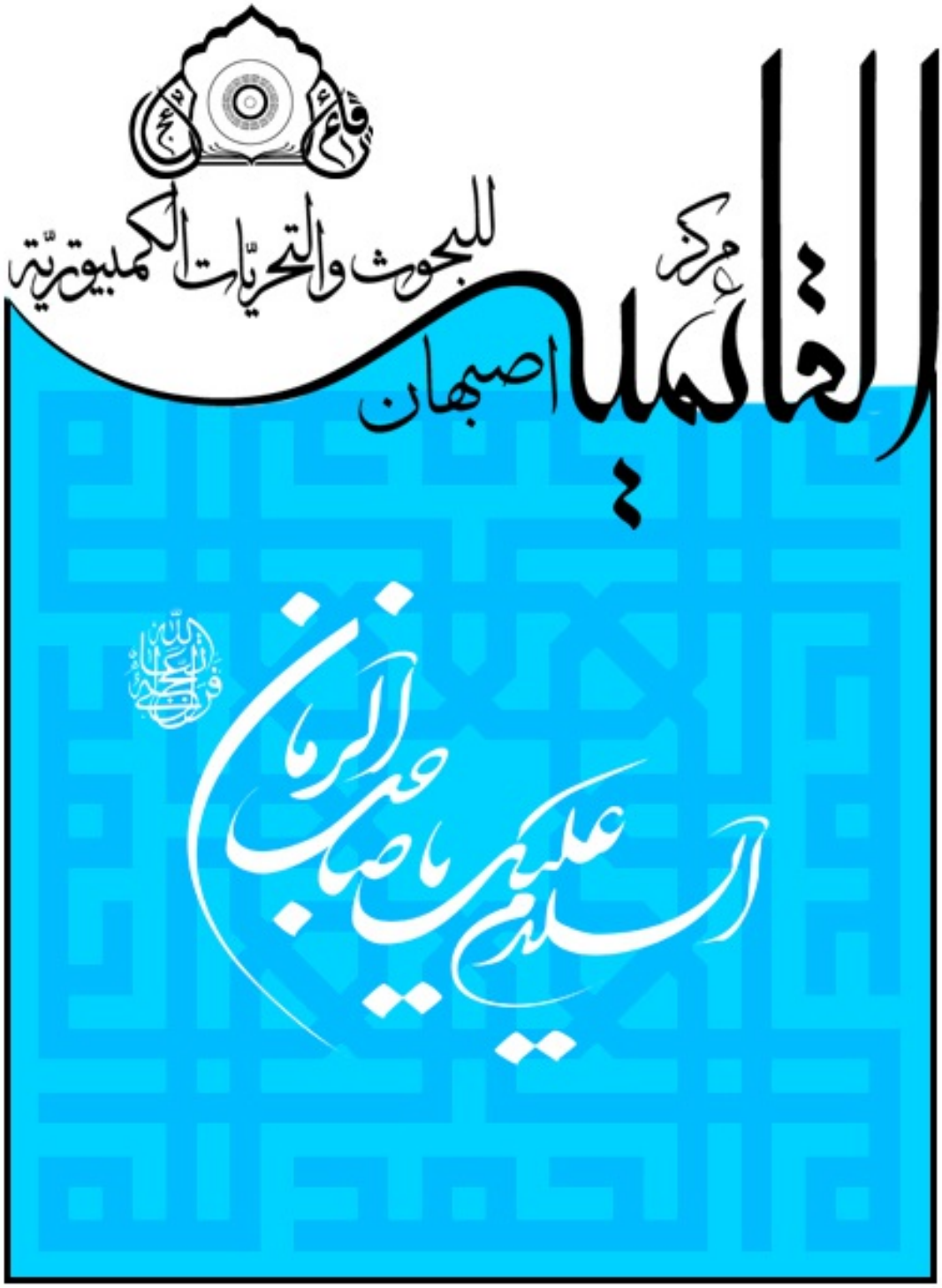

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الرّحلة الآنوريّة
إلى
الأصقاع الحجازيّة والشاميّة

تأليف
محمد كرد علي

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحلة الانورية الى الاصقاع الحجازية و الشامية

كاتب:

محمد كردى على

نشرت فى الطباعة:

الدار العربية للموسوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الرحلة الانوریة الی الاصقاع الحجازیة و الشامیة ----- ۹
اشارة ----- ۹
[المقدمة] ----- ۹
فاتحة المطاف ----- ۱۱
فی حلب الشهباء ----- ۱۱
فی جبل لبنان ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
خطاب شبلی بک ملاط ----- ۱۷
قصیدة أمین بک ناصر الدین من شعراء لبنان تلیت بحضور بطل الأمة و الدستور أنور باشا وکیل القائد الأعظم و ناظر الحربیة الجلیلة فی الحفلة التی أق
قصیدة حلیم أفندی إبراهیم دموس من أدباء زحلة ----- ۲۰
قصیدة یوسف أفندی نعمان بریدی ----- ۲۱
شعائر العثمانیة قصیدة سلیمان أفندی مصوبع من رجال القانون و الأدب نزیل زحلة ----- ۲۲
قصیدة فوزی أفندی عیسی معلوف من أدباء زحلة ----- ۲۳
یا أمة لبنی عثمان تنتسب قصیدة ودیع أفندی حداد من أدباء لبنان فی مدح ضیف سوریة العظیم ----- ۲۴
فی بیروت ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
تعریب خطاب عزمی بک والی بیروت ----- ۲۸
أقوال الصحف البیروتیة و الشعراء فی قدوم بطل العثمانیین أنور باشا المعظم ----- ۳۴
اشارة ----- ۳۴
نقسم حیات العسکریة أنور باشا إلی أربعة أقسام: ----- ۳۴
۱- فی إبان الانقلاب السیاسی ----- ۳۵
۲- فی طرابلس الغرب ----- ۳۵

۳- فی الحرب البلقانیة ----- ۳۶
۴- فی نظارة الحربیة و الحرب الحاضرة ----- ۳۶
[نبذة من أعمال أحمد جمال باشا] ----- ۳۷
۱- فی إبان الانقلاب ----- ۳۷
۲- فی حرب البلقان ----- ۳۷
۳- فی رأس الفیلق ----- ۳۸
۴- فی سوریة ----- ۳۸
ترحیب الإقبال بسیف الدولة القاطع و بدر سمائها الساطع الوزیر الکبیر و القائد الخطیر «صاحب الدولة و المجد أنور باشا المعظم» وکیل القائد الأعظم و
قصائد الترحیب ببطلی الأمة و قائدی جیشها الکبیرین صاحبی الدولة و المهابة «أنور باشا و جمال باشا» ----- ۴۵
قصیدة السید محمد حبیب العبیدی نزیل بیروت ----- ۴۵
قصیدة الشیط عبد الکریم عویضة من علماء طرابلس الشام و أدبائها ----- ۴۷
قصیدة عمر أفندی نجا من فضلاء بیروت بمناسبة تشریف الوزیر الخطیر صاحب الدولة أنور باشا ناظر الحربیة الجلیلة و وکیل القائد الأعظم --- ۴۸
قصیدة الفاضل الخوری مارون عصن ----- ۴۹
قصیدة الشیط عبد المؤذن من أدباء طرابلس ----- ۵۰
قصیدة الشیخ محمد بهاء الدین الصوفی من فضلاء اللاذقیة ----- ۵۱
قصیدة الشیخ صالح أفندی الیلفی یمدح بها حضرة الوزیرین الخطیرین ----- ۵۲
قصیدة عبد القادر أفندی سالم الحسنی من أدباء بیروت ----- ۵۳
فی دمشق ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
خطاب عبدی توفیق بک السلانیکی فی سینما جناق قلعة بدمشق بحضور صاحبی الدولة ناظری الحربیة و البحریة ----- ۵۷
اشارة ----- ۵۷
عبدی توفیق بک أنور باشا حضرتلری حقنده تنظیم ایلدیکی منظومهء قدومیه در: ----- ۵۸
تعریب خطاب عبدی توفیق بک من المحررین العثمانیین الذی ألقاه فی سینما جناق ----- ۵۸
استنجاد مصر هی القصیدة التی رتلها من وراء الستار الشیخ عبد الرحمن القصار فی سینما جناق قلعة ----- ۵۹

خطاب رئیس بلدیة دمشق السید علی رضا باشا الرکابی قاله بالترکیة ----- ۶۰
خطاب صاحب المقتبس مؤلف هذا الکتاب فی مأدبة البلدیة ----- ۶۱
تحیة الوزیرین هی القصیدة التی ألقاها الشیخ مصطفی الغلاییني فی مأدبة البلدیة إکراما للوزیرین الخطیرین أنور باشا و أحمد جمال باشا ----- ۶۲
درر التهانی قصیدة حسین أفندی حبال صاحب جریدة أبابیل فی مدح القائد الأعظم ----- ۶۳
عقد التهانی قصیدة لحسین أفندی حبال أیضا تلیت فی مأدبة البلدیة ----- ۶۴
خطاب العلامة أسعد أفندی الشقیری فی مأدبة البلدیة ----- ۶۴
أقوال صحف دمشق و الشعراء ----- ۶۵
جاء فی المقتبس بقلم أحد محرریه شقیقنا أحمد کرد علی إجلال الأبطال ----- ۶۵
قصیدتان ترکیتان لخیری بک وقعه نویس من مجاهدی المولویة إحداهما لأنور باشا و الثانیة لجمال باشا ----- ۷۱
باش قوماندان وکیل جلیلی و حربیه ناظر مبجلی دولتلو «أنور باشا» حضرتلرینه ----- ۷۱
بحریه ناظر موقری و دردنجی اردوی همایون قوماندان غضنفر بیکری دولتلو «جمال» باشا حضرتلرینه: ----- ۷۲
فی فلسطین ----- ۷۴
اشارة ----- ۷۵
هناء اللقاء قصیدة الشیخ علی ریماوی المقدسی ----- ۷۸
قصیدة الشیخ سلیم الیعقوبی الیافی فی بطل الإسلام أنور باشا ----- ۸۰
بطل الوخن جمال باشا ----- ۸۱
هذا هو الخطاب الذی ألقاه جمیل بک النیال مدیر الکیلة الصلاحیة و أوقاف القدس فی الضیافة التی أقامتها بلدیة تلک المدینة للناظرین العظیمین فی
خطاب حکمت أفندی من صغار خلبة کلیة صلاح الدین فی القدس أمام کل من أنور باشا و جمال باشا ----- ۸۳
اشارة ----- ۸۳
تعریب خطاب حکمت أفندی الموما إلیه أمام أنور باشا و جمال باشا ----- ۸۴
قصیدة الشیخ علی ریماوی القدسی أرسلها بعد العودة لروح الأمة أنور باشا المعظم ----- ۸۵
فی صحراء التیه ----- ۸۵
فی المدینة المنورة ----- ۸۷
اشارة ----- ۸۷

إلی وکیل القائد العام الأعظم ناظر الحربیة و بطل الأمة العثمانیة صاحب الدولة و الإقبال أنور باشا بمناسبة تشرف دولته و دولة أحمد جمال باشا ناظر ا

فی العودة ----- ۹۲

اشارة ----- ۹۲

«قصیدة توفیق أفندی الأتاسی» ----- ۹۳

لاحقة ----- ۹۴

اشارة ----- ۹۴

قصیدة الشیخ کامل الغزی فی المأدبة التی أدبتها بلدیة حلب لحضرة أنور باشا و جمال باشا ----- ۹۶

قصیدة الأستاذ محمد بدر الدین أفندی النعسانی أستاذ الأدبیات العربیة فی المکتب السلطانی بحلب ----- ۹۷

صهر الخلیفة رفعت إلی معالی صاحب الدولة و الإقبال الداما و أنور باشا بمناسبة تشریفه مدینة زحلة من نجیب أفندی حبیب لیان اللبنانی ----- ۹۸

قصیدة أمین عالی بک من أساتذة مدارس بیروت الأمیریة بوبوک أنور ابن ئون وبد ----- ۹۹

فهرس کتاب الرحلة الأنوریة ----- ۹۹

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۰۱

الرحلة الانورية الى الاصقاع الحجازية و الشامية

اشارة

تأليف: محمد كردى على تاريخ النشر: ۰۱/۰۹/۲۰۰۶

ترجمة، تحقيق: بطرس حداد

سعر السوق: ۱۵.۰۰

الناشر: الدار العربية للموسوعات

النوع: ورقى غلاف عادى، حجم: ۲۴×۱۷، عدد الصفحات: ۲۰۶ صفحة الطبعة: ۱ مجلدات: ۱ التوفير: ۲.۲۵ (۱۵٪)

يحتوى على: صور/رسوم

اللغة: عربى

[المقدمة]

بسم اللّه الرحمن الرحيم سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا منذ انبسط ظل الإسلام على الأرض سلك الخلفاء و الأمراء و الوزراء فى الصدر الأول و القرون الزاهرة بعده مسلكا كان فيه الغناء لجر المغانم إلى الأمة و رفع المغارم عنها، فكانوا يتصفحون بأنفسهم شئون الناس، و ينظرون فيما يصلحهم مباشرة، و لذلك كانوا على أوفاز أبدا، يتنقلون فى بلادهم، و يجتازون الفيافى و القفار، يهتمون برفع الظّلامات اهتمامهم بتوسيع الفتوحات، و يعنون بالماديات و المعنويات عنايتهم باللدنيات و الدينيات، يفارقون الأهل و الولد، و لا يعلقون براحة، و لا يشغفهم حب بلد، و قد ازدان صدر التاريخ بذكر تلك المفاخر و المآثر، و كان حقّا على الأخلاف أن يهتدوا بسيرة الأسلاف.

و ما برح أهل هذه الملة إلى اليوم و إلى ما بعد اليوم يقرءون أسفار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى القدس و دمشق، و تنقل عمر بن عبد العزيز الأموى فى مملكته، و مسير طارق بن زياد إلى الأندلس، و أسد بن الفرات إلى صقلية، و عبد اللّه بن أبى السرح إلى إفريقية، و قتيبة بن مسلم إلى الصين، و محمود بن سبكتكين إلى الهند، و الخليفة المأمون العباسى إلى خراسان و الروم و مصر و الشام، و عبد اللّه بن طاهر، و عبد الرحمن الداخل، و نور الدين محمود بن زنكى، و صلاح الدين يوسف بن أيوب، و الظاهر بيبرس البندقدارى، و ألب أرسلان السلجوقى، و محمد الفاتح، و سليمان القانونى، و سليم العثمانى، و غيرهم من لم تشغلهم نضرة النعيم عن التدبر فى حال بلادهم، و مدّ رواق الإسلام على الأنام، و كف العوادى عن قومهم، و حماية ديارهم؛ حتى سادوا الأمم، و غدت

ملتهم أرقى طبقات البشر لعهدهم، و أوسعها سلطانا، و أكثرها أمنا و أمانا، و أوفرها مدنية و عمرانا، فظهر للملأ عدلهم و علمهم و عملهم، و كانوا خير أمة أخرجت للناس فى أخلاقهم الفاضلة، و عقولهم الراجحة، و تجارتهم الرابحة الناجحة.

و كثيرا ما كان بعض من رزقوا حظّا من الفهم و النظر فى العواقب يتلهفون على انقطاع التجدد فى هذه الأمة منذ زمن ليس بقليل، خصوصا و آمال المسلمين فى القاصية و الدانية معلقة بالدولة العثمانية؛ إذا هى نهضت نهض المسلمون كافة، قوتهم بقوتها، و ضعفهم بضعفها، و لا رجاء لهم فى البقاء إلا إذا أتى الخير على أيدى القائمين بأعباء دولة الخلافة.

و بينا كاد اليأس يقضى على آمال العالمين منّ اللّه سبحانه و تعالى بإخراج رجال من أكابر المخلصين فى السلطنة لم تلههم زينة خليج دار الخلافة و مضيقها، و لا ذاك الهواء العليل، و المناظر الرائعة، و النعيم المقيم، و طيب العيش فى تلك الأفياء و الأرجاء؛ بل جعلوا دأبهم التفكر فى نهضة الأمة، و إعادة سالف عزها لها، و العمل على تجديد حياة الجامعة الإسلامية، و فى مقدمة أولئك الرجال سيف

الإسلام القاطع، وكيل أمير المؤمنين فى قيادة الجيوش العثمانية.

أنور باشا ناظر الحربية فى الدولة العلية فإنه أحيا سنة الخلفاء و العظماء بسيرته الطاهرة، و وطنيته الباهرة، و رحلاته المتكاثرة.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵

نبغ هذا العظيم، و القوم نسوا- أو كادوا- مشخصاتهم، و صار أكثرهم إلى دركة من الانحطاط، يعدّ معها العلم وساوس، و الشجاعة تهورا، و النظر فى المستقبل فضولا، و إعداد القوى للتغلب على الخصم من سوء فهم عقيدة القضاء و القدر، و ضعف النفس و الرضى بالدون و المذلة من الظرف و الأدب و حسن السياسة، و إقامة الشعائر الدينية من أمارات الجمود و عدم الأخذ بنصيب من المدنية الحديثة، و لكنه أدام اللّه توفيقه عمل عمل المستقل الفكر، القوى الإرادة، الواسع الأمل، فاستجاش أنصارا إلى مذهبه؛ حتى أجمعت القلوب على حبه، و أشربت النفوس احترامه، لكثرة ما تمّ على يديه من الأعمال المجيدة، و توفر جمهور المعجبين بنبوغه و عقله، و إخلاصه و رباطة جأشه، فنزع بالبرهان ما علق من الأوهام فى الأذهان، و قوى القلوب الميتة، و نهض بالنفوس المستخذية المستكينة.

نعم، أثبت قائدنا المحبوب أمام العالم أجمع بالمثال الحى الفعال كيف يجب أن يكون فى الإسلام الأبطال.

و بعد، فأى عمل نذكره له؟ أنذكر له الأحاديث المسلسلة فى باب تفانيه منذ وعى على نفسه، فى خلع ربقة الاستبداد، و إعادة حكم الشورى فى هذه السلطنة؟ أو نورد له سفره إلى طرابلس الغرب قبل ارتقائه إلى منصة الوزارة، و تخليه عن أسباب الراحة، و افتراشه هناك الحجر و المدر، و التحافه العراء و قبة السماء، و اكتساءه غليظ الثياب، و تبلغه بميسور العيش من طعام و شراب؟ أو نستشهد له بجهاده البليغ فى حرب البلقان، و كف عادية العدو عن استباحة حمى دار السلطنة و استرجاع أدرنة، و ما يرجع الفضل الأول إلا إليه فى الإبقاء على هذه العاصمة عثمانية صرفة؟ أو نعدد له بيض أياديه فى تنظيم الجيش

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶

الإسلامى و إعلانه الجهاد المقدس عند مسيس الحاجة، و حزمه المدهش فى الدفاع عن جناق قلعة و إنقاذ روح المملكة و عاصمتها؟ أو نشكر له مع رفاقه سعيه فى محالفة أصحاب الشرف و النفوذ من الدول؟

كل ذلك معروف موصوف، يعرفه البعيد و القريب، و يتغنى به البغيض و الحبيب، نقش برمته فى الصدور قبل السطور، و لهجت به الألسن، و رجعت صداه الأفكار، حتى أمسى سمر الناس و حديثهم، و رضى به و عنه اللّه.

و كأنا بحضرة القائد العظيم يردد فى روحه الطاهرة قوله تعالى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ و يمعن النظر فى قوله عليه الصلاة و السلام: «كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته»، فقد كان- أعزه اللّه- حريصا قبل كل شىء على تجديد الشعائر الفاضلة التى ظهر بها الإسلام فى بدايته، فاستقر رأيه العالى على زيارة معلم الخير مؤسس الملة الشارع الأعظم صلوات اللّه و سلامه عليه، و تفقد الشئون فى البلاد الشامية و ما أحدث فيها من قلاع و حصون، و البحث فى حال جيشها فى زمن حمى به وطيس الحرب العامة، و انقسم فيه العالم إلى قسمين متحاربين، و لم يحد منه سوى جزء من الممالك هو فى حكم المحارب، و الدولة العثمانية، أعلى اللّه بالنصر أعلامها، تحارب مع حلفائها حربا لم يسبق لها مثيل فى الأيام الغابرة، حرب لا توسط فى نتائجها؛ إما الحياة الطيبة، أو الفناء الأكيد و العياذ باللّه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷

شخص قائد الجيوش المظفرة من دار الملك بعزيمته الصادقة، يحفه الوقار، و تشيعه المهابة، فى جملة من رجاله و حاشيته، و القلوب تناجيه: سبحان الذى منّ على الإسلام بعميد مثلك، و وفقك لخدمة الجامعة المحمدية المقدّسة، و حبب إليك الاستماتة فى إعلاء شأن الدولة العلية، و جعلك حيثما حللت سراجا يستضاء به و سياجا يحتمى دونه.

و لما كان فى سياحة عظيم الدولة عظات سياسية اجتماعية دينية يعتبر بها المعتبرون، على اختلاف الأجيال و القرون، رأيت أن أتشرف بالتأليف بين أجزاء أخبارها و آثارها فى أرض الشام و الحجاز تاركا لأقلام من كتبوا و خطبوا فى هذا المجال حريتهم، فإن نقل الشىء على حقيقته ادعى إلى تصور كل قائل بقوله، فتتمثل للأنسال القادمة حالة عصرنا و مبلغ أهله من الأفكار و الآداب.

و لعل من أوتوا حظّا من العقل السليم، يدركون من مغزى ما سيقرءون، أن المسلمين لم يعدموا فى كل زمان رجالا باعوا أنفسهم فى سبيل اللّه، و سلبوا قرارهم ليوفروا لأمتهم سهمها من الراحة. و عسى الغرب الذى أساء ظنه زمنا طويلا بالشرق و أبنائه و لا سيما بالمسلمين منهم، يعود إلى الرّوية فى حكمه على الإسلام و المسلمين و يعطى رجال هذه الأمة العثمانية حقوقهم من التجلة و الاحترام، بل من الإعجاب و الإعظام، فليس فى الأرض من لم يسمع باسم أنور العثمانيين، و قرة عيون الموحدين، و لكن من الأمم من نغلت قلوب رجالها أمراض الأغراض رجاء إرواء مطامعهم من هذا الشرق القديم فيغضون ممن رفع اللّه قدره، و أعلى أمره، و حفظ به بيضة الدين، و اللّه نسأل فى الختام أن يحفظ لنا هذا الرجل العظيم ويؤيد بفضله و عمل العاملين من إخوانه هذه الدولة المنصورة أبد الآبدين و دهر الداهرين آمين.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸

فاتحة المطاف

رحل صاحب الدولة أنور باشا، وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية العثمانية من دار الخلافة على القطار الحديدى؛ فوصل بوزانتى فى وسط جبال طوروس آخر يوم من شهر كانون الثانى على الحساب الشرقى سنة ۱۳۳۱ (۱۳۳۴ ه) يرافق ركابه العالى بروانزار باشا رئيس أركان الحرب فى نظارة الحربية، و الدكتور سليمان نعمان باشا رئيس الصحية العام فى الجيش، و الجنرال بومبايه قودسكى ملحق النمسا العسكرى، وفون لوسوف ملحق ألمانيا العسكرى، و على بك من أعضاء شورى الدولة، و محمود بك قائمقام أركان حرب مدير المعسكر، و عمر لطفى بك قائمقام أركان حرب، و فلدمان بك القائمقام، و رئيس حجابه كاظم بك، و ممتاز بك، و صفوت بك من حجابه، و سيفى بك مدير الاستخبارات، و غيرهم من رجاله الممتازين.

و لما وصل إلى بوزانتى- أقصى منطقة الجيش الرابع- استقبله صاحب الدولة أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع و ناظر البحرية، و كان مع قائدنا جملة من رجاله أيضا، بينهم القائمقام فؤاد بك رئيس أركان حرب الجيش الرابع، فركب القادم الكريم مع أخيه و رصيفه قائد الجيش المرابط و الغازى فى هذه الديار على سيارة إلى طرسوس، و كانت مزدانة بأبهى حللها من الزين؛ احتفاء بمقدم أنور الأمة و محبوبها، و خرج جميع أهل هذه المدينة الجميلة لاستقباله، و نزل فى معسكر الفرقة، و قبل تناول طعام الغداء فتش الفرقة، و عاد مسرورا مما رأى إلى المعسكر، و استعرض فى الليل أبناء المدارس و الأهلين يحملون المشاعل بأيديهم، و من الغد تحركت الركاب العالية إلى أطنة فى القطار، و استعرض

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹

الناظر هناك من يلزم، و سرّ سرورا خاصّا من انتظام سرايا الكشافة من طلبة المدارس.

و ذهب بعد إلى طوبراق قلعة، و فتش الحصون المنشأة حديثا، و تناول طعام الغداء فى المحطة، و بعد الظهر ركب القطار إلى عثمانية، و ترجل، فذهب من المحطة إلى المدينة، و بات تلك الليلة فى هذه القصبة، و من الغد ركب و رجاله السيارات، فقطعوا جبل كاور طاغ إلى الإصلاحية، و من هنا ركب على قطار خاص إلى حلب بالعز و الإقبال.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰

فى حلب الشهباء

وصل القطار المقل رجل الإسلام أنور باشا إلى مدينة حلب على الطائر الميمون بعد الغروب، و كان أهلها على اختلاف طبقاتهم يرقبون طلعته الكريمة رقبة هلال العيد، و لا عجب؛ فقد كان قدومه عيدا عامّا للبلاد كلها، فاحتفلت حكومة الشهباء بالزائر الكريم بأقصى ما عندها من أنواع الحفاوة، فمن كتائب الجند إلى سرايا الشرطة و الدرك فالجلاوزة فطلبة المكاتب و المدارس و صنوف

الطبقات العلمية و الجندية و الإدارية، و فى مقدمتهم عطوفة والى حلب مصطفى عبد الخالق بك، أما شوقى باشا قائد فيلق حلب فذهب إلى راجو لاستقبال الناظر المعظم، و لما نزل من القطار حيّا المستقبلين أجمل تحية، و حلّ فى نزل البارون.

و فى المساء أقام والى حلب فى هذا النزل ضيافة لدولته و دولة زميله أحمد جمال باشا، حضرها رجال معية الرجلين، و أقامت بلدية حلب من الغد فى المكتب السلطانى ضيافة فاخرة لضيف البلاد، حضرها القائد العام، و قد ألقى الشيخ كامل الغزى من أساتذة الشهباء فى الآداب قصيدة غرّاء، كان لها الوقع الحسن، وفاه سعادة نافع باشا الجابرى- عين أعيان هذه المدينة- بخطاب تركى رحّب فيه بالقادم الكريم، و أظهر عواطف الأهالى، و قال: إن القوم كانوا جميعا فى تشوق تام لمشاهدة أنوار هذا البطل، و إن جميع الأحزاب و الفرق منذ إعلان الحرب اجتمعت على مظاهرة هذه الوزارة الحاضرة و القيام بخدمتها، و أن كل من يقدر على حمل السلاح متطوع أو مرابط فى هذه الولايات، مستعد للقاء كل عدو.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱

و بعد ذلك، خطب الأستاذ الشيخ أسعد الشقيرى- رئيس مجلس تدقيق المؤلفات الشرعية- خطابا بالتركية، أعجب فيه و أغرب؛ فقال: إنه أتى حلب لاستقبال الناظر العظيم باسم علماء سورية و فلسطين و أعيان المسلمين و أشرافهم، و أن الأهالى عهدوا إليه- فى كل ولاية و لواء و قضاء- أن يتنازل القادم الكريم لقبول دعوة علماء المسلمين و أكابرهم و زيارة بلدتهم، و أن لمدينة حلب فى تاريخ الإسلام شئونا و أطوارا، فمن مفاخرها القديمة أن دخلها صلاح الدين بن أيوب المجاهد العادل الكبير، و استقرّ ملكه فيها.

و من مفاخرها الجديدة فى عصرنا هذا زيارة بطل الإسلام، قرة عيون الموحدين قائد جيوش المسلمين أنور باشا لها، و أن هذا اليوم سيكتب فى تاريخها المجيد، و يعد فى سجل أيامها المسعودة، و أن العلماء كانوا يغبطون رجال العلم الذين تعلقوا فى العصر الصلاحى بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف؛ حتى سهل اللّه لهم التشرف بزيارة أنور باشا فى دار الخلافة، و تشريفه إلى هذه البلاد فى الآونة الأخيرة، فنالوا حظهم و بلغوا أمانيهم، و ستكتب خطبهم و قصائدهم فى التاريخ الأنورى كاسلافهم فى التاريخ الصلاحى، و أنه كان حريصا على أن يكون ابتداء كلامه فى مدينة دمشق أو بيروت أو القدس، إلا أن أعاظم حلب دفعوه إلى إيراد الكلام، و الولايات كلها وطن عثمانى واحد، و أنه بصفة كونه من أفراد السوريين ناب مناب المسلمين فى إيراد كلامه. و طلب من اللّه التوفيق لأمير المؤمنين و وزرائه، و النصر و التأييد لجيوشه و أساطيله.

و بعد تناول الطعام، ذهب القائد الكبير مع أحمد جمال باشا ناظر البحرية إلى الدائرة العسكرية، ثم إلى جامع سيدنا زكريا، فاستقبله فيه علماء الدين و مشايخ الطرق و أشراف المدينة، و قدموا المباخر بين يديه، و لم يزل فى هذه الحفلة الدينية

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲

من الباب حتى وصل إلى أمام ضريح سيدنا زكريا على نبينا و عليه أشرف السلام، فقرأ العلماء بصوت جهورى سورة الإخلاص ثلاث مرات، و دعا مفتى حلب محمد أفندى العبيسى دعاء لائقا بالمقام، ثم دخل القائد المرقد، و زار مصحفا كبيرا فيه بالخط الكوفى يظن أنه كتب على عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى اللّه عنه.

و على أثر خروجه من الحجرة قدم له مفتى حلب كتاب البخارى على ورق حرير بخط جيد، كتب منذ ثلاثمائة و خمسين سنة؛ ليكون تاريخا لزيارته مدينة حلب بعد أن تلا المفتى خطابا بديعا فى تأثير زيارة هذا القائد العظيم.

و بعد ذلك، زار المعاهد و الثكنة و المعسكر و المستشفيات و الأماكن العسكرية، و رجع فى الليل لحضور الوليمة التى أقامها فى نزل البارون شوقى باشا قائد فيلق حلب، و فى الصباح ركب دولة القائدين العظيمين أنور باشا و جمال باشا فى السيارات إلى بيلان «بغراس»؛ حيث كان فى استقبال دولته عطوفة فخر الدين باشا وكيل قائد الجيش الرابع، فتناول الطعام فيها على مائدة أقامتها الفرقة العسكرية، ثم نزل الأسكندرونة، و فتش الحصون العظيمة التى أحدثت فى تلك الأنحاء و صرفت عليها الأموال الطائلة، فأدبت بلدية أسكندرونة ضيافة شاى؛ إكراما للقائد فى مكان مشرف على البحر غاية فى الرواء و جمال المنظر، ثم رجع القائد الكريم و رفيقه

أحمد جمال باشا و سائر من فى ركابهما إلى بيلان؛ حيث باتا هناك تلك الليلة بعد أن حضرا الاستعراض العسكرى الذى أجرته الكتائب المرابطة فى جوار الأسكندرونة.

و بعد تناول طعام الغداء فى بيلان ركب الناظران و من معهما فى السيارات إلى حلب، فتناولا طعام المساء على مائدة أدبتها جمعية الاتحاد و الترقى فى حلب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳

مساء السبت لبطل الدستور، فكانت حفلة حافلة تشع نورا و جمالا، فألقى الأستاذ الشيخ محمد بدر الدين النعسانى قصيدة، و عقبه الشيخ عبد اللطيف خزنه دار رئيس نادى الاتحاد بخطاب، و ارتجل فليكس أفندى فارس من أساتذة المدرسة السلطانية فى حلب خطابا قال فيه:

إن الأمة العثمانية التى نفضت عنها غبار الموت، و وقفت على ألواح قبرها منذ ثمانى سنوات تقف اليوم بين العواصف التى تكتسح وجه الدنيا، و تطلب من الحق حق حياتها بعد أن طالبته بحياة حريتها.

و فى الموقفين، تحت زوابع الاستبداد القديم، و تحت إعصار النار التى تلتهم المدنية المنصرمة لتغيير وجه الأرض نرى هذه الأمة العظيمة تتلمس سبيلها، و قد علقت أنظارها على السيف الأنور الذى انتشرت من فرنده أشعة الحرية الخالدة، و هو اليوم يعانق الهلال، و من تحته الغيوم تقصف فى أهدابها الرعود.

موقفك عظيم هائل أيها البطل الصغير الكبير، إن حظوظ الدنيا متوقفة على خطرات روح الكون فى فكرك، و مستقبل مدنية العالم يترجرج بالشهب التى يرسمها رأس سيفك على قارة مهد الإنسان. إنك مسخر روح الحق أيها البطل، فأنت تكتب كلمات اللوح المسطور على صفحات الوجود المنظور، لقد كتبت من قبل كلمة الحرية لثلاثين مليونا، و يدك ثابتة و ثغرك بسام، فكن كذلك الآن و أنت تكتب هذه الكلمة المقدسة لكل الشعوب التى سحقتها المطامع، و امتص دمها الاستثمار الفظيع.

و إذا خشعت نفسك يوما أمام نفسك، إذا تردد قلبك لحظة أمام روح قلبك فى هذا الموقف الرهيب، فالتفت إلى ما وراءك يا أنور. انظر! هنالك ضابط

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴

صغير أنحله دبيب الروح الأعظم فى عاطفته و شوقه، جالس على القبور و قد ثوت فيها آمال الأمة مع رفات الجدود، ذلك الضابط الشاب قد انحنى على يأس أخوته، فاستخرج منه الأمل الحى فى قلبه، و بينما كان الكل فى قطع الرجاء كان هو وحده منفردا بأمل الحرية و الحياة، كان أعداؤه كحلقات الحديد مرتبطة تتسلسل من عند جواهر التاج حتى رغيف الجندى اليابس، أصدقاؤه قليلون، و مناوئوه الجميع.

ذلك الضابط الصغير انتضى سيفه، و اندفع إلى الأمام، فلم تمض أيام حتى أصبحت الأمة كلها جندا له، و خشع أمامه الكل حتى أعداؤه.

انظر إلى ذلك الضابط الصغير أيها الوزير الكبير، تذكر و أنت إلى جنب العرش، ذلك الذى وضع أساس المجد و هو متشرد فى الجبال.

تذكر و أنت إذا تحركت ماجت لأمرك ملايين السيوف، و زمجرت لصوتك ألوف المدافع، تذكر أنور بك، و إلى جنبه رفيق جهاده نيازى بك تتمهد أمامك المصاعب، و تذوب أمام بريق عينيك جبال الأهوال.

أى أمير السيف، و مجدد مفاخر عثمان ما ذكرت لك أخاك نيازى لأثير كامن الشجن فيك، و لكنها خواطر قوة تثور فى روحك، فتدب منها إلى الأمة المجاهدة قوة الموت فى سبيل الحياة.

و ما يسيل الدمع من مآقيك مثل هذا التذكار أنك ما افترقت عن نيازى؛ لأنه إن لم يكن حيث أنت فأنت موجود حيث هو كائن. إن

الرجال الذين يصطفيهم الروح الأعلى لإتمام مقدرات الإنسانية يعيشون و هما على الأرض؛ إذ يحيون حقيقة فى أوج المصادر الخالدة. إن روحك تجول حيث تجول الآن أرواح

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵

أبطال الدنيا الذين خدموا الحرية و الحق منذ تكوّن الإنسانية حتى الآن، فما تلمس الأرض إلا برجليك و برأس سيفك.

تقدم و ادخل أرض سورية التى يعرف أهلها أن الحرية هى كلمة مرادفة لاسم أنور.

سر فى رحب هذه البلاد التى ملئت من آثار أخيك البطل جمال أمجادا، و إذا رأيت أن سورية تصارع ويلات الحرب، فلا تكتفى بالغلبة عليها، بل تصعد أيضا على مدارج الارتقاء، فاعلم أنها مدينة بذلك للرجل المحارب المتشرع المصلح، مدينة لحامل مبدئك، و المتحلى بفضائلك، مدينة للبطل جمال.

عندما ارتجت الأمم لصدمة الارتجاع الأول فى ۳۱ مارت، كنت فى بيروت فرأيت مع أخوتى الاتحاديين، أمل الشعب بحريته ينقلب إلى اليأس المريع، رأيت الأمة مرتجفة؛ إذ سمعت صرصر الاستبداد يزمجر من بعيد، فارتمت إلى الأرض تعفر وجهها بالتراب. وقفت إذ ذاك، و قلت لهم: ان الأستانة قد أغلقت أبوابها بوجه الأحرار، و لكن أسد الاتحاد لم يربض إلا ليثب، و سوف ترون السيوف لامعة تقصف من حولها الرعود.

قلت لهم ذلك و فوق ذلك، فبقى الشعب واجفا يتلفت مرتعشا، فصرخت بهم إذ ذاك:

«ان صوت أنور بك يدوّى فى الآفاق، و لمعان سيفه يشق ظلمة الأفلاك».

فرفع الشعب رأسه و انتفض كسلك مسه الكهرباء. فكان ذكر اسمك كافيا ليرفع رأسه، و يبرق محتجا مطالبا بحريته و حياته، ها أنت فى سورية يا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶

أنور، و ما أخالك جاهلا من أنت. اذهب تحف بك ملائكة الحق أيها البطل، تقرب إلى هذا الشعب الذى أعطيته الحرية، و سوف تعطيه الحياة الجديدة؛ لأنه ينتظرها منك.

جد بلفتات عينك على هذه الأمة التى بينها أمهات يبكين أولادهن الشهداء، التفت إلى الأولاد الذين يفتشون على آبائهم، و فيهم الغازى و الشهيد.

تبسم لهؤلاء الحزانى، فإنهم لنور وجهك يبشون. اظهر أمام سورية كما أنت، و قد أنكرت نفسك فى سبيل الوطن، فلا تأسف البلاد على الدماء التى أراقتها و هى تتبعك فى سبيل الدفاع عن حقها الأعلى.

ما أنت مضرم نارها و لا مورى زناد هذه الحروب، و ما كنت لتدفع بالأمة إلى خوض غمار الروع و أنت الذى رميت بنفسك مرارا للموت لتنجيها من سطوة قاتليها، و لكن المطامع قد قضت بسلبنا قبور أجدادنا، و أسرة أطفالنا، فأبت عليك روحك هذا الذل، و ما يرضاه أحد من أبطالنا، فقلت:

أو غازيا أو شهيدا

و ها أن موقف الدول المتحايدة اليوم يبين لنا أنه لم يكن من سبيل غير السبيل الذى دفعتنا إرادة اللّه إليه، و ما وراء هذا الضباب الكثيف غير المدنية الجديدة التى سينفخ الشرق فيها روحه؛ ليرفع الإنسانية من موقفها الكاذب الذى تملك طويلا ضمن حلقاته القاسية.

ليكن إذا أملك أيها الوزير شديدا كما كان أمل الضابط الصغير، و كما لمع نجم بطل الدستور منذ ثمانى سنوات سوف يلمع نجم بطل الدنيا اليوم، و من أهدى الأمة العثمانية حريتها و هو قليل الأنصار خامل المقام لا يكبر عليه أن

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷

يضع بيده أساس حرية الدنيا و هو أمير الجند كله، و كلمته ترن من ضفاف البوسفور حتى عرش فرنسوا جوزيف و عرش غيليوم العظيمين. اه.

و فى الساعة الحادية عشرة توجه الوزيران إلى محطة السكة الحديدية، و قد احتشد الجم الغفير لوداعهما، فركبا القطار باليمن، و السعد إلى رياق توّا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸

فى جبل لبنان

اشارة

أقامت مدينة زحلة يوم الأحد ۱۵ ربيع الثانى (۲۰ شباط سنة ۱۹۱۶) ضيافة شائقة لبطل العثمانيين أنور باشا، فصدحت الموسيقات الأهلية، و تليت القصائد و الخطب، و من القصائد قصيدة حليم أفندى دموس، و يوسف أفندى نعمان بريدى، و غيرهما، و عنى الزحليون من وراء الغاية بإظهار شعائر الإخلاص و المبالغة فى الحفاوة بالزائر المحبوب، و كانت الزينة بالغة حد النيقة، نصبت أقواس النصر من قصبة المعلقة حتى زحلة تخفق عليها الأعلام العثمانية و الألمانية و النمساوية المجرية.

قال مكاتب المقتبس فى زحلة:

يوم الجمعة فى ۵ شباط شرقى سنة (۱۳۳۱ ه) و ۱۸ شباط غربى سنة (۱۹۱۶ م) قدم زحلة صاحب الدولة على منيف بك متصرف لبنان المعظم مع بطانته الكريمة و الموسيقى اللبنانية و ثلة من الجند و وفد من مجلس إدارة لبنان.

ثم وفود ولايتى سورية و بيروت الجليلتين. فأعدت الحكومة زينة حافلة بأقواس النصر تخفق فيها الأعلام العثمانية المنصورة، و بينها كثير من أعلام الدول المتحدة متعانقة تعانق ممالكها، فكانت الزينات الباهرة فى جميع أنحاء المدينة، و على مشارفها و شرفاتها و منازلها، و الأعلام تزينها، و الجموع من زحلة و البقاع مالئة الطرقات، و الفرسان تتجارى لاعبة برماحها. و الموسيقى الشرقية و الأسقفية. و طلبة المدارس من ذكور و إناث مصطفة على جانبى الطريق، حتى كانت الساعة العاشرة و نصف قبل ظهر الأحد فى ۲۷ شباط. فاقبلت السيارات التى يربو عددها على ۱۵ تقل حضرة صاحبى الدولة و الإقبال أنور باشا و جمال

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹

باشا و حاشيتيهما الكريمتين، فاخترقت تلك الصفوف من قرب معلقة زحلة إلى نزل قادرى الكبير الذى هو اليوم مستشفى الهلال الأحمر المنصور.

و كانت الموسيقى الأسقفية قرب الصخرة بين المعلقة و الحوش. ثم موسيقى الكلية الشرقية. و موسيقى لبنان قرب الحوش. و وفود الملاقين من دولة متصرف لبنان و بطانته و رجال حكومتى البقاع و زحلة و الرؤساء الروحيون و الأعيان و الوجوه، فساروا بهذا الموكب الحافل، و كانت أمام المستشفى المشار إليه تلاميذ المدارس الشرقية الأسقفية و مدرسة الحكومة ذكورا و إناثا و بأيديهم الأعلام العثمانية و المتحدة، فحيوهم بهتاف النصر.

و بعد أن استقر بهم المقام تقاطرت الوفود لتقديم الاحترام و الخضوع لحضرة ضيف سورية المعظم، فاستقبلهم ببشاشة، و قدمت لدولته قصيدتان أنشد إحداهما حليم أفندى دموس استقبالا لدولته، و الثانية أنشدها يوسف أفندى نعمان بريدى على المائدة التى جمعت أسباب السرور.

و دخلت جمعية «بنات الشفقة» الأرثوذكسية، فقدمت لدولته متكأ «ركاية» أطلس عليها شبك و علما عثمانيا نفيسا مطرزا بالقصب، كتب عليه «فلتحى العثمانية» فتنازل دولته لقبولهما، و أنشدته الآنسة ليندا خليل الحاج شاهين أبياتا شعرية بالعربية، ثم شقيقتها الآنسة

زلى رئيسة الجمعية خطابا إفرنسيا، فأمر دولته للجمعية بخمس عشرة ليرة إحسانا.

و كان وفد المدارس الثلاث الموما إليها من كل مدرسة سبعة مع رؤساء المدارس. فألقى تلميذ عن فئة الطلبة الكبار فى الشرقية خطابا تركيا، و جورج أفندى الشويرى الرخيم الصوت نشيدا عن فئة صغارها، فحتم دولة جمال باشا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰

على جورج أن ينهى دروسه فى الشرقية، فيرسله إلى مكاتب الأستانة، و أمر دولة أنور باشا بإرساله بعد ذلك إلى إحدى كليات أوربا.

و عند تناول طعام الغداء أنشده جورج هذا نشائد رخيمة، و كانت الموسيقات تشنف الآذان بأنغامها الرخيمة. و أنشد إبراهيم بك الأسود من أعضاء إدارة لبنان قصيدة بلسان اللبنانيين؛ احتفاء بتشريفه، و كان فى نية الكثيرين إلقاء الخطب و القصائد، فمنعهم ضيق المقام.

و من القصائد و الخطب التى وقفنا عليها قصيدة سليمان أفندى مصوبع وكيل مدعى عمومى قضاء زحلة، و خطاب إلياس أفندى الظاهر من أساتذة الكلية الشرقية، و قصيدة فوزى أفندى عيسى المعلوف، و قصيدة نجيب أفندى إليان من أساتذة مدرسة الحكومة فى زحلة، و قصيدة وديع أفندى عازار، و خطاب فؤاد أفندى بريدى، و كلاهما من طلبة الكلية الشرقية.

فسرّ دولته من الإحتفال، و شكر المحتفلين و الموسيقات، ثم غادر على الطائر الميمون زحلة بعد الظهر بساعة و نصف مشيعا كما قوبل بما يليق بدولته من الاحتفاء العظيم، أيده اللّه و قد أمر بشاحنتين من الحنطة و بمائتى ليرة للفقراء فى زحلة و المعلقة.

و عند رجوعه من دمشق بطريق بعلبك يوم الثلاثاء فى ۷ أذارغ أعدت حكومة بعلبك نزل الخواجات كرباج على نفقتها، و استقبلت دولته بمرورها فى بعلبك استقبالا حافلا، و كان موكب الملاقاة فى الحوش و المعلقة من زحلة بالغا منتهى الإتقان من هيئة الحكومة العسكرية و الملكية و الأهلين و طلبة المدارس الثلاث للذكور و الإناث.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۱

و على الجملة فقد كان لدولته- أيده اللّه- فى تشريفه الأول و ملاقاته هذه حفاوة عظيمة برجل من أعظم رجال الدولة العلية حنكة و غيرة عليها.

و قد قالت جريدة لبنان الرسمية فى هذا الصدد ما يأتى:

((مذ حلت البشرى بطلعة «أنور»سعت القلوب إليه فى لبنان

حتى الجبال مشت على أقدامهاو ترحبت بالقائد العثمانى

كان يوم الأحد و الاثنين من هذا الاسبوع يومى مهرجان تألق مجدهما على جبهة الزمان فى تاريخ جبل لبنان بقدوم صاحب الدولة و الإقبال وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية الجليلة «أنور باشا» البطل الباسل المقدام، و حضرة صاحب الدولة قائد الجيش الرابع و ناظر البحرية «جمال باشا» و بعض الأركان و الأمراء الكرام. فقد أقيم لدولة القائد الشهير احتفال باهر فى لبنان لم يتقدمه مثيل من بلدة زحلة حتى محطة فرن الشباك بموجب برنامج الاحتفال الذى أمر حضرة ملجأ المتصرفية الجليلة بتنظيمه، و كان القائمقامون و المديرون و لجان البلديات و مشايخ القرى يحتفلون بقدومه و الجنود العثمانية مشاة و فرسانا تنتسق صفوفا لأداء مراسم التحية و السلام، و الموسيقى اللبنانية تصدح صداح التهليل و الترحيب، و الرايات العثمانية المظفرة تخفق فى دور الحكومة و المنازل و الشوارع، و قبب النصر تزدان بالأزهار و الرياحين، و الجموع من مأمورين و وجوه و أعيان تحشد للقياه.

«فعند الساعة الرابعة بعد ظهر الأحد أقبل دولته على سيارة من زحلة و إلى جانبه دولة جمال باشا تتبعهما سيارات حضرة ملجأ المتصرفية- المشار إليه- و الأركان و الأمراء الكرام إلى الحازمية؛ حيث نصبت الخيام، و كان على حبل انتظاره كبار المأمورين الملكيين و العسكريين بمظاهر التكريم و الإجلال، و عدد

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۲

عديد من أهالى جبل لبنان، فوقف دولتهما هناك هنيهة، ثم تابعا المسير إلى بيروت، و فى مساء ذلك النهار أضيئت المصابيح، و أقيمت التزيينات فى دور الحكومة و القرى المجاورة.

«و نحو الساعة الواحدة بعد ظهر الاثنين أقبل دولتهما و من يصحبهما فى موكب حافل، و فى عدادهم حضرة ملجأ ولاية بيروت الجليلة إلى قصبة عالية؛ حيث كانت حكومة لبنان أعدت لهم مأدبة فاخرة جمعت إليها نحو مائة مدعو فى نزل البحار، و لما انتظم عقد المدعوين وقف حضرة صاحب السعادة الأمير شكيب أرسلان مبعوث حوران، و ألقى خطابا بليغا، و قبيل ختام المأدبة انبرى حضرة عزتلو شبلى بك ملاط و لفظ خطابا، و نحو الساعة الثالثة زوالية بعد أن عرف دولة القائد العظيم بكبار مأمورى لبنان و الأعيان برحا و من كان يصحبهما قصبة عاليه مشيعين بمجالى التعظيم و الإجلال».

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۳

خطاب شبلى بک ملاط

يا محيى الدستور و فاتح أدرنة و قائد الجيش العثمانى إلى مواطن المجد تحييك البلاد على ألحان الترحيب و التعظيم و أصوات التهليل و التكبير، و تحت ظلال الغار و أقواس النصر تستقبلك و تشيعك البلاد يا محيى الهمم العثمانية الكبيرة فى طرابلس الغرب، و بعواطف الإكبار و الإعجاب تهنيك البلاد، يا صهر العائلة المتوجة المالكة و مجلى تهانى عظام الملوك من حلفاء صاحب العرش العثمانى الأسمى.

و أمام جأشك الرابط و إقدامك الرائع و سيفك القاطع أيها الحامى حمى فروق، و الكاسح العدو الغادر إلى ما وراء الدردنيل إلى أعماق بحر إيجه المظلمة تنحنى البلاد إجلالا و احتراما.

هناك أمام عاصمة الملك العثمانى و مقر الخلافة العظمى و مهبط أسرار الشرف المتسلسل غازيا عن غاز، و فاتحا عن فاتح، و مظهر مآثر آل عثمان العظام؛ حيث كان المعترك الهائل و كانت حركة أفكار الشرق و الغرب ظهر للعالم أجمع بالبرهان على شفار السيوف، و بين كرات المدافع «إن عثمان مجد لا يرام».

هناك فى تلك المضايق المهددة المخيفة حيث لا شك بالموت واقف، أثبت أبطال عثمان المجاهدون أن الدم الجارى فى عروقهم هو هو الدم المتحدر فى عروق أجدادهم الغزاة الفاتحين.

هناك قامت لهم الشواهد الكثيرة على الشجاعة النادرة يكفى منها ما ذكر تموه دولتكم بخطابكم فى مجلس النواب العثمانى، و هو أن فرقة مؤلفة من

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۴

ألف و أربعة عشر مجاهدا من أبطالنا هاجمها فى أحد المواقف أربعة عشر ألفا من عسكر العدو، فثبتت تلك الفرقة أمام ذلك العدد العديد، و استمرت على ثباتها مدافعة مصابرة ثلاثة أيام حتى أتتها النجدة.

هناك خاطب الجندى العثمانى عدوه، و قد رآه مقبلا بخيله و رجله و دوارعه يريد اقتحام عاصمة سلاطينه، و الاستيلاء على مسقط رأسه و رأس أجداده و ما أشرف و أعدل ما قال:

نحن أيها المفترون علينا لم نفتكر مرة أن نكدّر التاميز على أهل التاميز، و لا السين على أهل السين، و لا الدانوب على أهل الدانوب، نحن أيها المبادئون بالعدوان لم نذنب و لم نسىء مرة إلى بلادكم، فما بالكم أنتم لا تكفون شركم و مطامعكم عنا؟

كفى ما رأينا منكم، و ما عملتم من الدسائس و المكايد بعد إعلاننا الدستور، و ما دسستم من السموم فى ساحة البلقان و طرابلس الغرب.

نكم تدّعون نصرة الشعوب الطامحة إلى الحرية، إنكم تدّعون الغيرة على قيام المدنية، ثم لا نرى فى أعمالكم- و العياذ باللّه- فى

القرن العشرين إلا مستحلب الهمجية متحدرة إليكم من ظهور القرون الغابرة المظلمة.

فدعونا و شأننا، و انصرفوا و اكتفوا بما فعلتم بأحرار تركيا على سلام يصلحون فى بلادهم ما أفسد المستبدون.

و صبر فتى الدردنيل ينتظر ما سيكون، و إذا الجواب فى أفواه المدافع، و ذلك العدو المغتر يقول: هكذا تريد حليفتنا روسيا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۵

خسئتم بنى التايمز، فسيكون حظكم من الدردنيل حظ حليفتكم من غاليسيا و الكربات و القفقاس.

و انصبت عليهم كرات المدافع من الحصون العثمانية العصماء، كأفواه القرب، و وقف حفيد جبابرة الوطن العثمانى موقف الدفاع الشريف جنبا إلى جنب أخيه؛ كالبناء المرصوص؛ و ضاح الجبين، كبير القلب.

و أثبت فى حوض المكاره رجلهو قال لها من تحت إخمصك الحشر

و نظر إلى رايته، نظر إلى هذه الراية التى تمثل كل ما فى الدولة من شرف و مجد، و قال: نحن لك أيتها الراية، فإما أن نعيش بظلك كراما، و إما أن نموت كراما.

و قال لنفسه و الحرب تغلىمن الأعداء و يحك لا تراعى

فإنك لو سألت بقاء يومعلى الأجل الذى لك لم تطاعى

فصبرا فى مجال الموت صبرافما أمل الخلود بمستطاع

و تدافعت آساد تركيا إلىدفع المطامع هائجات تزأر

و اللّه لم تبدأ قتالا إنماهى تدفع الطمع الذميم و تثأر

فليعلم القوم الذين تجبرواأنّا القضاء على الذين تجبروا

صغرت أمام الدردنيل نفوسهمو رأوا هنالك غير ما قد فكروا

حمت بنار قلاعه أفهامهمفتضعضعوا رأيا و لم يتدبروا

و تشاوروا أن يدبروا لكنهمخافوا انسحاب الروس إن هم أدبروا

و إذا بجيش الروس فى غاليسيامتضعضع متراجع متقهقر

كانت له فرسوفيا فتساقطتو الروس قد ولّى و حار القيصر

لم يحمه الكربات فى يافوخهأو برزميسل أو محلّ أوعر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۶ و اندقّ فى القفقاس جمعهم كمايسطو على سرب البغاث الأنسر

و السيف سيف محمد ما نالهكسرى و لم يبلغ إليه قيصر

بجناق قلعة أحجموا و تخاذلواو تفرقوا و تشتتوا و تبعثروا

بكليبولى أمسوا و لكن أصبحواو البحر منهم و الصعيد مطهر

من مبلغ الأعداء أن أسودناحملت على مصر تعجّ و تهدر

و النيل قد مدّت إليه قساطلو جرى أمام الفاتحين الكوثر

و تحولت «صحراء موسى» منهلاعذبا به يسقى فيروى العسكر

و «ببئر سبع» جرى الحديد كأنمابخطوطه للنصر تكتب أسطر

هيا إلى مصر فإن ترابهاذهب و وادى النيل أمرع أخضر

و كلا الشام و مصر عضو واحدإخوان ضمهما الهلال الأنور

أنى نخاف و ربنا متكفلبالنصر و السيف الطويل الأبتر

فهنا جمال كالمهند قاطعاو هناك كالسيف المهند أنور

سيفان فى الأنضول سيف مشهرو هنا ببر الشام سيف مشهر

و ختم خطابه بالدعاء الحميم لجلالة السلطان و الجيش و الوطن.

قصـيدة أمين بک ناصر الدين من شعراء لبنان تليت بحضور بطل الأمة و الدستور أنور باشا وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية الجليلة فى الحفلة التى أقيمت لدولته فى عاليه

يوم يتيه به الزمان و يفخرمتألق بالبشر أبلج أزهر

مشت الكتائب فيه يتبع بعضهابعضا ثخب بها العتاق الضمر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۷ و البيض فى أيدى الكماة لوامع كالبرق تخفى فى العجاج و تظهر

و مواكب فى إثرهنّ مواكبمن فوقها خفق اللواء الأحمر

هتفت فرددت البلاد هتافهالما بدا سيف الخلافة «أنور»

بطل له فى الخافقين كليهماتاريخ مجد بالسيوف مسطر

ذو همة ما حال خطب دونهاو لها الكبائر تستكين فتصغر

و عزيمة أعيا الزمان مضاؤهافصروفه أبدا لهنّ تعثر

و بصيرة بشفوفها برح الخفاو أذيع سر المشكلات المضمر

و مهابة لا الأسد زائرة إذالاحت و لا مقل الأشاوس تنظر

زينت ببشر ينجلى فى طلعةغرّاء يحسدها الصباح المسفر

و ندى يظل المعتفين سحابهفإذا همى خجل السحاب الممطر

للّه «أنور» حين تستل الظبىو يموج تحت دجى العجاج العسكر

للّه «أنور» حين تشتبک القناو الموت يخترم النفوس و يزأر

هذا وزير الحرب أقبل زائراقطرا بزورته غدا يستكبر

سكانه عاشوا و ملء قلوبهمحبّ على عرش الخلافة يقصر

يا ناشر الدستور بعد أن انطوىإن العظائم بالأعاظم تجدر

جددت الإسلام عهدا ماضياو أعدت مجد الجيوش فهو مظفر

و صقلت بالعزمات بيض سيوفهفثيابه بدم العداة تحبر

خاض المعارک مقدما لا ينثنىمتموجا كاليم ساعة يزخر

و كسا رحاب الدردنيل من العدىجثثا تنوش لحومهن الأنسر

و مضت بقيتهم تفر من الردىخوفا و يوهنها القضاء فتعثر

و سيوف عثمان لوامع فوقهاو الحتف فى شفراتهن مصور

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۸ رضى الخليفة عن صنيعک مثلمارضى المهيمن و النبى الأطهر

فاسلم لهذا الجيش تعلى شأنهليصون عرش الملک مما يحذر

و جمال منه لديک خير معاضدفى بأسه ذكرى لمن يتذكر

هو قائد أعطى القيادة حقهافغدت بهمته تعز و تفخر

نجد إذا اقتحم الجيوش بسيفهفالهام تنثر و الدما تتحدر

و لديك من أنداده نفر لهمشيم غدت فى كل ناد تذكر

أعليت هذا القطر حين حللتهو كسوته البرد الذى لا يدثر

و علمت أنا معشر بنفوسهتفدى الخلافة و الصوارم تشهر

متطوعا متهالكا يغشى الوغىو شكيب منه زعيمه المتخير

فارفع تحيتنا إلى العرش الذىتتغير الدنيا و لا يتغير

عرش يضىء على الورى من أفقهقمر العلى مولى الزمان الأكبر

لا زالت الأقدار ترهب بأسهو يعز دولته الآله و ينصر

قصيدة حليم أفندى إبراهيم دموس من أدباء زحلة

هذا زمانك «فأبشرى»بالزائرين و كبرى

يا زحلة الغناء صوغى القافيات و كرري

اليوم عيدك يا عروسفأنت ملقى الأبحر

ميسى دلالا و البسىحلل الفخار و جرري

قابلت أفخم موكبو عرفت أعظم معشر

و أتاك أكبر قائدطىّ القلوب مصور

تحتاطه أسد الوغىمن كل مقدام جرى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۹ قد زان صدرك من بهيزدان صدر الأدهر

آنست نور جماله«و جمال» حاميك السرى

تيهى فماذا ترتجينبعد طلعة (أنور)؟

كم رنّ هذا الاسم فىواديك قبلا فاذكرى!

اسم يهب مع النسيمكعرف مسك أذفر

اسم تعشقه الكبيرو هزّ قلب الأصغر

اسم يطل على السهىو يسير فوق المشترى

هل تذكرين طلوعه الزاهى بكل غضنفر

لما أهاب بيلدزو استلّ حدّ الأبتر

و أنالنا «حرية»لمعت كبدر نير

فمشى على هام الصعابو ظلّ خير مظفر

بطل البلاد تحيةليس النبوغ بمنكر

أكرم بعهدك إنهعهد الجهاد الأكبر

أحييت ميت أمةذاقت خطوب الأعصر

فهززتها بحميةتركية لم تفتر

أيقظتها و رفعتهافتلألأت فى أشهر

فحللت أرفع رتبةو ملكت أكرم عنصر

و تركت أعداء «الهلال» بلهفة المتحسر

يا يومهم فى الدردنيل لأنت يوم المحشر

راموا الحصون و ما الحصون سوى محط الأنسر

راموا القلاع و دونهاسيل النجيع الأحمر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۰ و غزاة «عثمان» مشوامن كل ليث قسور

تنهال مقذوفاتهم كالعارض المتفجر

دحروا أعاديهم ففرت كالظباء النفر

هجروا المضايق و انثنوابتحرق و تحير

و غدا بنو عثمانبين مهلل و مكبر

يروون للأحفادتاريخا جليل الأسطر

حييتم يا نخبة العظماء روح المحضر

فلأنتم أنوارنابدجى الزمان الأغبر

تتعهدون ربوعنابعناية و تدبر

فنعيش عيشة غبطةفى عصر سليم مزهر

و نحل أخصب بقعةو نذوق أعذب كوثر

و نصافح العياء فىظل «الهلال» الأنور

قصيدة يوسف أفندى نعمان بريدى

زها الشرق لما لاح أنورنا الفردفمن وفده نور و من وجهه سعد

على صدره نجم يتوج رأسههلال كما بالحسن قد توج الخد

تدلى عليه و هو بالمجد زاهركأنى به من فوق عروته ورد

أمير المعالى أنور الفرد من رقىإليها بتعظيم فصافحه الحمد

محرر أوطان من الظلم و الشقاو باعث آمال لنا ضمها اللحد

أميرى و ما أحلى إمارتك التىأنالكها الإقدام و الحزم و الجد

سموت إلى العلياء فردا و لم تزلترقى بها فردا و قائدك المجد

و يا طالما قد مثلتك عقولناو أنت عن الأنظار يحجبك البعد

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۱ عظيما أبىّ النفس مستكمل النهىشجاعا إذا ما صلت ترهبك الأسد

حكيما صبورا عادلا مورد النهىو أمثال هذى ليس يحصرها حدّ

و ها العين تلقى ما تمثل للنهىفتبصر أوصافا به فوق ما عدوا

أميرى و ما أحلاك فى الجيش واقفاو سيفك مسلول و زندك ممتدّ

و حولك آساد إذا ما أمرتهممشوا لقتال الضد فانهزم الضد

على صافنات ضامرات خصورهاعتاق إذا ما أسرعت أثقب الزند

و إن نفذت بين الصفوف حسبتهاسهاما إذا ما أطلقت ليس ترتد

و فوقك أعلام تحركها الصبافتلمع فيها أنجم النصر إذ تبدو

تخوض غمار الحرب و هى جميلةو ترجع عنها و الجمال لها برد

و حرب ضروس أشغلت حركاتهاممالك أوربا و ضاع بها الودّ

فلا الجار يرعى حرمة الجار لا و لاتراعى حقوق أو يصان بها عهد

أغار العدى للدردنيل و ما دروابأنّ بجوف الدردنيل هو اللحدّ

و أن عمارات لهم لا تقيهممن الموت و البنيان لا بد ينهدّ

مدافع إن تطلق من البر حطمتدوارعهم إذ وقعها دونه الرعد

أضاع العدى قواتهم و جنودهمو ما أدّبتهم خيبة و شقى يعدو

فآبوا لسدّ البحر يبغون منفذافعادوا و قتلاهم وراءهم سدّ

فأدهشت الدنيا بسالة جيشناو راح لسان الكون فى مدحهم يشدو

إذا خص بالتعظيم جيش فإنماإلى قائد القواد يرتجع الحمد

أنور يا تاج المحامد و العلىليكفيك فخرا أنك البطل الفرد

تنازلت من عليا مقامك زائراربوعا لها من وطء أقدامك الرفد

حللت بوادينا فسالت مياهتصفق ترحيبا و طير الهنا غرد

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۲ و لا عجب أن نلقى البنود خوافقافكل فؤاد مخلص ضمه بند

أزحلة نلت اليوم فخرا مكملابتشريف قواد و طوقك السعد

فأنور من عزت مواطننا بهيشرف أرجاء بصحبته وفد

جمال و لا ننسى جمالا فذكرهيطيب لنا ترداده إنه شهد

أفاضت أياديه بسوريةالندىفمن كفه ورد و من عدله ورد

و تيهى بفخر الدين إن حلولهلفخر و لقياه هى المسك و الندّ

و عزى بقواد و رهط يضمهمهنا مجلس كالدّر يجمعه العقد

و مسك ختامى بالدعاء أصوغهبحفظ مليك العرش من زانه الرشد

و حفظ حليفات تسامت ملوكهاو هذا منى قلبى و هذا هو القصد

شعائر العثمانية قصيدة سليمان أفندى مصوبع من رجال القانون و الأدب نزيل زحلة

ملك الجمال أطلت فيك تحيرىفإذا عجزت عن امتداحك فاعذر

عشقتك نفسى يا جمال لأنهاوثقت بوصف عن جمالك مخبر

أو لست أنت مليك كل عظيمةعشقت علاك و رب كل غضنفر

فإذا وقفت أمام مجدك خاشعاما كنت بالمتزلف المتستر

و إذا رأيت بى الهيام مجسمابك لا تقل هذا هيام مغرر

لكنه وجد امرئ عبد الرشاد فكان عبدا للجمال الأنور

و رأى العظام و ما هم ودرى بماكتمت سرائر عصره المتأخر

فرأى بك الحكم الذى سيكون فاحلة الجديد عن العتيق المدبر

يا طالما ظن الفرنجة أنناسلع تقلبها أكف المشترى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۳ فتفننوا فى منع كل مناسب‌لرقينا و أتوا بكل مؤخر

حتى إذا ظنوا الوقيعة أعلنواحربا أرتهم كيف قاع الأبحر

هجموا يقودهم الغرور و علقواأمل الفلاح عليه دون تبصر

و تألبوا جيشا لجاءوا الدردنيل على متون السابح المتفجر

حسبوا فروق غنيمة هانت و ماعلموا بأن فروق غاية قسور

و لطالما طمع الغزاة بها فماظفروا بغير غنيمة المتقهقر

شهد الفرنسيس الدعاة بانّ فى‌سبل الغواية مصرع المتكبر

و رأى بنو التاميز أن سيوفنافيهم تدار بفطنة المتحذر

قد غرهم نوم الأسود فأقدمواو تجاهلوا تاريخ تلك الأعصر

حتى إذا هبّ الأسود أروهم‌عثمان يصرعهم بكل مكبّر

فتذكروا عهد الغزاة و هرولوايتلون للدنيا جزاء المفترى

يا يوم سد البحر دمت مخلداأبدا و للأعداء خير مذكر

إن البلاد لاهلها حقّا و هذا الحلق يحفظ بالحسام الأبتر

فأعد بحقك يا جمال إلى الحمى‌مصرا لتسعد بالهلال الأنور

هو دامع أبدا لفرقة مصره‌فامسح بكفك دمعة المتحسر

و أعدّ يا عز الخلافة أنور الابطال نابغة الزمان الأكبر

جيشا لتخليص البلاد من الشقاو اضرب به الأعداء ضربة أنور

ليقول شاعرها الأمين لنفسه‌يا نفس قد نلت المرام فأبشرى

قصيدة فوزى أفندى عيسى معلوف من أدباء زحلة

الفضل فضلك و النظام نظامى‌و الوحى وحيك و الكلام كلامى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۴ يا موحيا بجميل فعلك ما به‌شحذ العقول وهبة الأقلام

هب لى قليلا من بيانك أغتدى‌و السحر قولى و البديع نظامى

يا من إذا سارت طلائع جيشه‌بفروق اهتزت ربوع الشام

يا من يؤم العالمون علاءه‌مشيا على الأحداق لا الأقدام

أنت الذى جمع الاله بشخصه‌لطف الحمام و سطوة الضرغام

للّه درك يوم قمت مناوئابفروق عهد الظلم و الظلام

ناوأته بالسلم حتى لم يعدسلم فقمت إليه بالصمصام

فى عصبة أكرم بها من عصبةجمعت من الأحرار كل همام

فنشرت فى الأوطان ألوية الأخاو استقبلتها الناس بالإعظام

للّه أنت و قد تجمعت العدى‌فى الدردنيل بعدة و زحام

حلموا بفتح الدردنيل و يا تریهل فاز متكل على الأحلام

لم يعلموا أن الأسود حياله‌تختال بين معاقل و خيام

أصليتهم نار الجحيم فادبروايتعثر الأسطول بالأجسام

لك فى القلوب تجلة و محبة‌تبقى مدى الأجيال و الأعوام

تنمو نموّ جسومنا و خضوعنالسرير عثمان الرفيع السامى

هاك القلوب فشقها و اقرأ بهاكلما بلا حبر و لا أقلام

كلم ترددهنّ ألسنة الوریبتردد الأصوات و الأنغام

فلتحى تركيا و يحى هلالهابدر العصور و زينة الأعلام

رام العدى أن يمحقوه و ما دروأن الأسود حمته بالصمصام

و ليحى سلطان البلاد محمدملك الملوك و خيرة الأنام

«ملك زهت بزمانه أيامه‌حتى افتخرن به على الأيام»

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۵ و ليحى أنور من بحد حسامه‌فى الحرب مجلى الشك و الأوهام

و يعش جمال الدين و الدنيا الذی‌شاعت مآثره بكل مقام

و ليحى فى ظل الهلال رجاله‌ذخرا لتركيا و للإسلام

يا أمة لبنى عثمان تنتسب قصيدة وديع أفندى حداد من أدباء لبنان فى مدح ضيف سورية العظيم

يا أمة لبنى عثمان تنتسب‌لأنت فى عزة تحنى لها الركب

أدركت هام السهى فى أعين سلفوامجدا يخلده التاريخ و الكتب

من عهد عثمان رب السيف ما برحت‌تسمو إلى الغاية العليا بك الرتب

أعلى منارك يوم الفتح من خضعت‌له الصعاب و هانت عنده النوب

محمد بطل الدنيا الذى استبقت‌تجرى بخدمته الأقلام و القضب

و ضمّ شملك «ياووز» فزدت علالما توحد فيك الترك و العرب

أحيى الخلافة من أضحى بها سندامن المحاريب تتلى باسمه الخطب

و حين جاء «سليمان» غدوت به‌نورا أشعته القانون و الأدب

فأنت منبت أبطال الدهور علىرغم الشعوب الأولى لولاك ما رهبوا

تفاخرين البرايا بالأولى نبغواو فى السباق لك المضمار و القصب

من مثل أنورك الغازى إذا ازدحمت‌من حولك الكارثات الدهم و الكرب

أو من يضاهى جمالا فى حماسته‌فردا به تتقى الأزمات و الخطب

يمشى إلى الخطر الداهى فيدفعه‌بساعد ليس يعرو عزمه تعب

يا يوم تموز و الدستور ما شهدت‌كمثل مجدك مجدا قبلك الحقب

أعلنت الأرض طرا مجد أمتنابأنور قصرت عن نوره الشهب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۶ إذ قاد انور أحرار البلاد إلىأسوار يلديز فانشقت له الحجب

و عاد أنور و الدنيا مكبرةتكبيرة الحمد يملا قلبها الطرب

هلا ذكرنا حيال الدردنيل قوىمن الحديد بها الأمواج تضطرب

تضيق عنها فجاج البحر عابسةتسعى إلى الموت فى أنيابها العطب

تبغى اقتحام عرين الأسد معلنةأن الأعادى على تذليلنا اعتصبوا

فقابلتها غداة الروع صابرةصبر الكرام أسود هزها الغضب

أسود غاب إلى عثمان نسبتهمإلى رفيع المعالى ينتهى الحسب

يقودهم أنور و النصر يصحبهو الموت يفنى عداه كيفما انقلبوا

ردوا الأساطيل تهوى فى مذلتهايقودها للنجاة الخوف و الهرب

قد قال فينا العدى أنّا فريستهمو قد رأوا أنهم فى قولهم كذبوا

اللّه أكبر إذ نغزو يذل لناقلب الحديد و إن نغزى فنحتسب

نغشى الكريهة لا جبن و لا وجلو فى السلام لنا العلياء مطلب

لنا الوفاء و حفظ العهد شيمتناو الصدق يصحبنا أيان نغترب

غدا يعود لنا سلم تعززهأصالة الرأى فيه السعد و الأرب

فتفخرين على الدنيا بأجمعهايا أمة لبنى عثمان تنتسب

لما وصل القائد المبجل إلى الحازمية على سيف لبنان كان جمهور كبير من أهل الساحل واقفين موقف الاحترام، يتوقعون إطلال محيا بطل الأمة العثمانية، و قد أعدوا له و لرجاله مقصفا فيه من الحلواء و الأشربة المحللة من كل ما حلى فى العين و حلا فى الفم، فمرت سيارة القائد منطلقة تقصد إلى بيروت فى الوقت المعين، فاستوقفها الخطيب اللسن سليم بك أيوب ثابت من كبار أعيان بيروت، و عرض على مسامع القائد أن زهاء ألفين من الناس متطلعون للنظر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۷

إلى طلعته السامية، فإن حسن لديه ألاـ يحرمهم من نور وجهه و عطفه الأبوى، فترجل فى الحال- أدام اللّه بهجته- و لاطف الجمع و تنازل، فتناول قطعة من الحلواء؛ جبرا للقلوب على عادته فى التلطف المتناهى مع جميع الطبقات تلطفا استمال به الأفئدة، و استهواها فى كل مكان حلّت فيه ركابه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۸

فى بيروت

اشارة

برزت مدينة بيروت صباح «الأحد» مكللة بأكاليل الزهور و الرياحين، موشحة بالطنافس و الرياش الثمينة، تخفق على دار الحكومة و الدوائر الرسمية و المخازن و الحوانيت و البيوت الرايات العثمانية المظفرة، و انطلق تلامذة المدارس الأهلية من ذكور و إناث بموسيقاتها إلى تلك الساحات الفسيحة، و خرجت النساء مع الأطفال من خدورهن مبتهجات مسرورات يشاركن الرجال فى احتفالهم و احتفائهم بدولة الزائر الكريم.

و أخذ رجال هذه الحفلة الفائقة يعقدون سلك نظامه على صورة تسر الناظرين، و ترتاح إليها نفوس العثمانيين.

و فى الحقيقة لم تر مدينة بيروت منذ سنين عديدة مثل هذا الاحتفال الباهر بهجة و انتظاما، و كانت الهيئة المحتفلة ممتدة من «فرن الشباك» حتى «نزل غاسمان» الألمانى الشهير، و كان ترتيب صفوف العساكر النظامية و أفراد الجندرمة و البوليس، و جواش البلدية، و

تلاميذ المدارس أحسن ترتيب.

و كانت موسيقات المدارس تشنف آذان السامعين بأنغامها المطربة، و كان الكريم المنان يمطر بيروت تارة غيثا رذادا، و طورا يصحو الجو، و لكن الغيوم كانت متلبدة فى السماء، أما الهواء فقد كان فى غاية من اللطف و الاعتدال، فمضت هذه الساعات اللطيفة و الناس يتجاذبون أطراف الحديث «و الحديث شجون» يعددون مناقب زائر بيروت الكريم، و فى الساعة الثالثة نهض عزمى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۳۹

بك والى بيروت محفوفا برجال معيته الأركان و العلماء و أشراف الأمة و الأعيان قاصدين «فرن الشباك» لاستقبال زائرى بيروت الكريمين.

و لم تحن الساعة الرابعة و نصف زوالية حتى أقبلت السيارات تقل رجلى الأمة و الدولة، القائدين العظيمين، و الوزيرين الخطيرين، صاحبى الدولة و المجد «أنور باشا المعظم» وكيل القائد الأعظم، و ناظر الحربية الجليلة و «أحمد جمال باشا» قائد الجيش السلطانى الرابع و ناظر البحرية الجليلة، و فريقا من القواد الكرام و الأركان الحربية الذين حضروا بمعية دولة القائدين المشار إليهما.

فتقدم رجال الحفل و فى مقدمتهم والى الولاية العالى للسلام على صاحبى الدولة الوزيرين العظيمين و الأركان الكرام، و رحبوا بقدومهم و هنئوهم بسلامة الوصول.

و بعد أن استراحوا قليلا فى ثكنة الفرسان فى الحرج، ركب القائدان المشار إليهما مركبة خاصة بين الدعاء الشديد و التصفيق المتواتر من جماهير الأهلين و الموسيقات تصدح بأنغام الترحيب، و أمامهما كوكبة من الفرسان و وراءهما كوكبة من فرسان الشرطة، ثم أخذت المركبة تسير الهوينا بين فرق العساكر و تلامذة المدارس و بين هتاف طبقات الناس المنتشرة على جانبى الطريق و المطلة من شرفات البيوت؛ لتستضىء بضياء رجل الأمة الوحيد فكان حفظه اللّه يحيى الجميع عن الجانبين بالتحية الأبوية مبتسما مسرورا إلى أن شرف المحل المعد لنزوله، فتوافد للسلام عليه الأركان و العلماء المشار إليهم.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۰

ولدى مرور الوزير الخطير أنور باشا بساحة الاتحاد فى بيروت حياه تلاميذ مدرسة مار منصور بملء التحمس، فقابلهم دولته بابتسامة لطيفة مثلها أستاذهم بهذه الأبيات:

لانت بقطرنا حمل وديع‌و بين عداك كالأسد الغضنفر

إذا ما افترّ ثغرك فى بلادو بات اللطف من شفتيك ينثر

تكهربت القلوب و أنت فيهاكأنّ الكهرباء بثغر أنور

و قد اغتنم ميشال أفندى خياط من أدباء بيروت مرور الموكب بقبة النصر التى أقيمت فى ساحة الاتحاد و مرّ من تحتها القائدان المعظمان فقال:

رحبت بك الأرجاء طرا و ازدهت‌يمنا بتشريف الوزير الأكبر

و كذاك درة آل عثمان غدت‌جذلى ترحب بالثناء الأعطر

ترجو لك النصر المبين و كلهاثقة بمصر فانت أنت بذا حرى

فإلى الأمام إلى الأمام أيا بنى‌عثمان و انحوها بقلب غضنفر

و استخلصوا هذى الشقيقة و ارفعواعلم الهلال على ربوع الأزهر

فالفتح ترجوه الجماعة كلهاو النصر صار كحاصل و مقرر

و ترى بتاريخ يعى بشرى لناحل الهنا بلقا الجمال الأنور

سنة (۱۳۳۴ ه)

و بعد أن استراح الزائر قليلا، جاء دولة القائد العظيم أحمد جمال باشا داره العامرة؛ لزيارة أسرته الكريمة، و بعد ساعة ركب دولة وكيل القائد الأعظم؛ لزيارة دولة قائد الجيش السلطانى الرابع فى منزله و زار أصحاب الدولة والى الولاية العالى. و متصرف جبل لبنان. و فخرى باشا وكيل قائد الجيش الرابع فى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۱

منازلهم، ثم شرفا معا فى الساعة الثامنة (نزل غاسمان)، و كان المدعوون و قتئذ مجتمعين فى النزل المذكور؛ لتناول طعام العشاء بحضور الزائرين الكريمين، فتصدر فى صدر المائدة الفاخرة دولة القائدين العظيمين و عن يمينهما صاحبا الدولة، والى بيروت عزمى بك، و على منيف بك متصرف لبنان و القواد و أركان الحرب و قناصل الدول المتحابة، و بقية المدعوين من علماء و أشراف و سراة، و الكل متلذذ بالنظر إلى ذلك الوجه الصبوح الذى جذب الأفئدة بمغناطيس عطفه و لطفه.

و مما يذكر من ذكاء القائمين بتنسيق هذه المائدة و انتباههم إلى مراعاة الأحوال الحاضرة، أنهم وضعوا لصنوف المآكل أسماء جديدة من أسماء المواقع التى جرت فيها الحروب كقولهم: شوربة أنا فورطة، بورك ۴۲، سمك سد البحر، فواغر الدردنيل، لقمة الأهرام، مهلبية القنال، و ما يشبه هذه الأسماء مما كان له التأثير الجميل فى نفوس المدعوين.

و فى منتصف الحفل نهض والى بيروت وفاه بخطاب جليل عدد فيه مآثر دولة أنور باشا و ما له من الأيادى البيضاء على الأمة و هذا هو بنصه الشائق:

محترم باشا حضرتلرى

مملكتك حياتى مسائلنده كى مجادلاتنده خارقه لر كوسترن ذات فخيمانه لرينه بيوك بر عشق و حرمت ايله مربوط اولان بير وتليلرك تقديسلرينى كندى تعظيملرمله برابر تقديمه موفقيتمدن مفتخرم.

سكز سنه اولندن باشلايه رق شمدىيه قدر دوام ايده كلن مجادلات وطنيه كزك هر برنده مملكتك سعادتنى تأسيس و جناق قلعه معجزەلر و خارقه

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۲

لر كوستره ركك استحصال بيورديغكز صوك موفقيلته ده عثمانليلغى و استلاميتى قورتارديكز، وطنداشرى منتدارايتديكز.

ذات اقدس حضرت بادشاهى يه وكالة باش قوماندانلغنى در عهده بيورديغكز عثمانلى اوردولرى حدودلرك هر طرفنده شان و ظفر استحصال ايتدكجه عثمانلى تاريخنك هركون بر صحيفه سى تزين ايتديكنى كورن عثمانليلر و بالخاصه بيروتليلر داخلده دخى اقتصادى و اجتماعى غالبيتلرك استحصالى ايجون ذات سامئ قومانادانيلزينك اثرينه تبعيتده كجيكمديلر.

ملت و مملكتك سعادتى اغورنده دوكديكى قانلرك تأمين ايتديكى فوائدك ادامه سى هر حالده داخلده دخى غالبيتك تأسيسنه متوقف اولديغنى بزه هر صورتله كوسترن اوردولرمزه و بالخاصه بوايشلرده بيوك انقلابلر يابان دردنجى اوردومزه و محترم قوماندانى جمال باشا حضرتلرينه مديون شكران اولديغمزى عرض ابتمكى وظيفەدن بيليرم.

باشا حضرتلرى: سزيالكز حدودلرده تأمين ظفرله قالمديكز حرب اثناسنده تنظيم ايتديككز فابريقه لريكزله، صنايعكزله، ديكر مؤسساتكزله، خلاصه بتون فعالياتكزله هر طرفده حربدن صكره تعقيب ايده جكمز خطوط اساسيەيى جيز ديكز و بزه ده توقى يوللرينى آجديكز، بو صورتله ملتك شكر و منتنى تضعيف ايتديكز.

باشا حضرتلرى: باشلرنده بكك معزز و مقدس بادشاهلرينى و اوكلرنده ذات فخيمانه لريله رفقاى كرامكز كبى متين اللرى و فداكار و طنبرورلرى كورن بو ملت، دائما مسعود ياشايه جغنه ايمان ايدرك وطيفه أصليه سنى ايفادن

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۳

و هيج برفدا كارلقدن جكينمەين و هر برينك مملكتده ديكر بر سعادتك حصولى ايجون ويرلديكنه قناعت ايدن بو ملت، امرلر

کزی بیوک بر شوق و مسرتله ایفایی هر زمان وظیفه بیلیر. رفقای محترمه‌لری آرهسنده متفقمز ایکی معظم ملته منسوب ذواته براراده کجیر دیکمز بو کیجه بزده قیمتدار خاطره‌لر براقدی. بک تاریخی برکون یاشایان بیروتلیلره بیوک بر شوف بخش ایتدیککزدن دولایی عرض شکران ایدر و بالعموم رفقای محترمه کزله عرض خوش آمدی ایلرم.

بزم ایله برابر حق و حیات یولنده مجادله ایدن متفقلرمز آلمان و آوستریا و بلغار ملتلرینک تمادئ موفقیت و سعادتلرینه و محترم ایمبراطور و قراللری حضراتنک صحت و عافیتلرینه دعا ایله سوزمه، هرکون عثمانلیلر ایجون بر سعادت اولان سوکیلی بادشاهمزک صحت و سلامت و موفقیاتی تمنیاتیله خاتمه ویریرم.

تعریب خطاب عزمی بک والی بیروت

حضرة الوزیر الخطیر

إننی أفتخر بأن وفقت لتقدیم تعظیماتی الخاصة و تقدیس أهالی بیروت المتعلقین باحترام و شغف عظیمین نحو ذاتکم الفخیمة التی أظهرت الخوارق فی کل ما له مساس بمسائل حیاة المملکة.

أسستم بالمساعی الحثیثة الوطنیة التی ابتدأت منذ ثمانی سنوات، و استمرت إلی الآن سعادة المملکة فی کل ضرب من ضروبها، و خلصتم العثمانیة و الإسلام کل الخلاص بفضل التوفیق الأخیر الذی أحرزتموه فی جناق، قلعة مظهرین

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۴۴

بذلک المعجزات و الخوارق و قلدتم إخوانکم فی الوطنیة قلادة من المنة، و الشکر لکم.

أما الجیوش العثمانیة التی أخذتم علی عاتقکم رئاسة إدارتها؛ وکالة عن الحضرة السلطانیة المقدسة، فإنها کلما کتب النصر لأعلامها فی کل جهة من الحدود یغتبط القوم و یزیدوا حمیة، فإن العثمانیین عموما و البیروتیین خصوصا الذین یرون کل یوم تزیین صحیفة فی التاریخ العثمانی منها لم یتأخروا عن اقتفاء أثر دولتکم لاستحصال الغلبة الاقتصادیة و الاجتماعیة فی الداخل.

و إننی أری من الواجب أن أعرض علی مسامعکم بأننا مدینون بالشکر لجیوشنا التی أظهرت لنا من کل وجه بأن بقاء الفوائد التی نتجت عن إهراق دمائها فی سبیل سعادة الأمة و المملکة تتوقف- بلا ریب- علی تأسیس الغلبة فی الداخل و لا سیما الجیش الرابع الذی قام بانقلابات عظیمة فی هذه الأعمال، و لحضرة جمال باشا قائده المعظم الید الطولی فیها.

أیها الوزیر، إن أعمالکم لم تقتصر علی تأمین الظفر فی الحدود فقط، بل قد رسمتم لنا فی أثناء الحرب بما نظمتموه من معالمکم و صنائعکم و غیرها من المعاهد بکل ما رزقتم من مضاء الخطوط الأساسیة التی سنتبعها بعد الحرب فی عامة الجهات، و فتحتم لنا طرق الرقی، فضاعفتم بذلک شکر الأمة و امتنانها.

یا صاحب الدولة، هذه الأمة التی فوق رأسها مثل سلطانها المعزز المقدس، و أمامها مثل فخامتکم و رفاقکم الکرام الأقویاء الساعد، المتفانین فی الوطنیة تعتقد کل الاعتقاد بسعادتها فی هذه الحیاة، فلا تتأخر عن القیام بواجبها الأساسی، و لا عن أی مفاداة کانت، کما أن کل واحد منها یکون علی ثقة من أنه

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۴۵

نفض عنه غبار الموت للحصول علی سعادة غیرها فی الوطن. هذه الأمة تعتبر أن إنفاذ أوامرکم عن رغبة و سرور منها من أقدس واجباتها کل حین.

إن هذه اللیلة التی قضیناها بین رفقاء دولتکم المحترمین المنسوبین لدولتین من أعظم الدول قد ترکت لنا ذکری ذات شأن عظیم، و إننی أعرض شکری لمنحکم بتشریفکم البیروتیین شرفا عظیما إذ رأوا فیه یوما تاریخیّا باهرا، و أرحب بجمیع رفقائکم المحترمین.

و إننی أدعو بدوام توفیق أمم حلفائنا الألمانیین و النمسویین و البلغاریین و سعادتهم ممن یحاربون معنا فی سبیل الحق و الحیاة و

بعافية و صحة حضرات قياصرتهم و ملوكهم، و أختم كلامى بالتضرع لتوفيق سلطاننا المحبوب و صحته و سلامته، فإن كل يوم من أيامه هو سعادة للعثمانيين.

ثم تليت قصيدة الأستاذ محمد أفندى الكستى و هى:

السعد هلل فى الوجود و كبراو اليمن من أفق الأمانى أسفرا

بشراك يا بيروت قد نلت المنىو من الفخار بلغت حظا أوفرا

إنى أراك الآن مطلع كوكببل هالة ضاءت ببدر «أنورا»

بطل الوغى المغوار قائد الدولةبالنصر كللها الآله و أزرا

فازت بنو عثمان منه بأبيضذاقت به الأعداء موتا أحمرا

و غدا به الوطن العزيز محصنابقوى النفوس و بالحديد مسورا

أهلا بأنورنا و صهر مليكنارجل العلى و الحزم بل أسد الشرى

وافيت بيروت التى فيها سرىسر «الجمال» بحكمة لن تنكرا

و غدت أهاليها بأعظم راحةبالحمد تلهج منة و تشكرا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۶ ذاك الرفيع القدر قائدنا الذىمن حكمه روض العدالة أثمرا

متفقدا شأن البلاد بهمةأرضى العباد بها و راض العسكرا

لا زال بدر السعد «أنور» مشرقا«و جمال» وجه العز فيا مسفرا

و الشكر نهديه لوالينا الذىأفق الولاية من سناه أقمرا

ذو الفضل «عزمى» الشهم من أقوالهبالصدق ثابتة و لن تتغيرا

لسنا نوفى حقه بالمدح لوعشنا سنينا فى الوجود و أشهرا

اللّه صان الدردنيل بقوةمن جيشنا المنصور دام مظفرا

و الروس منا ذاق طعم الويل فىقفقاسيا لما طغى و تكبرا

و على العراق بدت طلائع فوزناو الكل أضحى بالمنى مستبشرا

فوز به طاف السرور بطيبةو تهللت فرحا به أم القرى

لكن مصر و ما يليها لم تزلتشكو و كادت أن تميد و تضجرا

تدعو الهلال لكى تعيش بظلهمن قبل أن تقضى أسى و تحسرا

يا رب كلل بالنجاح رءوسناو اجعل لنا الأمر العسير ميسرا

و احفظ لنا سلطاننا و أدم لهنصرا بجاه نبينا خير الورى

ثم نهض الشيخ على العشى شيخ السجادة السعدية فى بيروت، و تلا ما يلى:

يا مرحبا بسراة أينما ساروايسر السرور فياللّه أسرار

و أينما نزلوا بل حيثما رحلواتظللهم من سنا المختار أنوار

اللّه أكبر ما أحلاه محتفلايزهو «بأنور باشا» فهو تذكار

فتى من «التركك» محبوب تعشقه«عرب» «و نمسا» «و ألمان» «و بلغار»

و يزدهى «بجمال» الدين أحمد مندلت على فضله المأثور آثار

كما ازدهى بعلى والى ولايتنا«عزمى» فتى الحزم قوّاد و نظار

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۷ لا سيما «فخرى باشا» من به افتخرتبين البرية ابرار و أحرار

قواد حرب لإعداد القوى خلقواو ما عليهم و هم للدين أنصار

فليخش مولاه من أضحى يناصبهمشر العداة فإنّ اللّه قهار

كم مرة أنقذونا من مخالب منفينا استبدوا و فى أحكامهم جاروا

يا أمة الإنكليز اليوم يومك فىقنال مصر فمصر اليوم أمصار

دعى القنال فما هذا الجنون أماكفاك فى «الدردنيل» الخزى و العار

يا مصر غنى ابتهاجا و ارقصى طرباو ليهن فيك بسكنى الدار ديار

و افاك «مولاك» و الأعلام خافقةو السيف و الرمح خطار و بتّار

يا آل بيروت أمسى اليوم موطنكمبيتيه فخرا و إعجابا بمن زاروا

للّه «أنورهم» قلبا «و أحمدهم»فعلا «و عزميهم» صدقا إذا ساروا

بالحزم و العزم قد سادوا و كلهموفى السلم و الحرب مقدام و مغوار

تبارك اللّه ما أزكى شمائلهمكأنهم فى سماء الكون أقمار

أهلا بهم ما تجلى نور «أنور» فىآفاق بيروت و ازدانت بها دار

فليحى سلطاننا المحبوب فى دعةتحوطه من إله العرش أنظار

و ليبق صهر أمير المؤمنين لناحصنا حصينا إليه يلجأ الجار

و ليبق سيف «جمال» بيننا حكمابه تردّ عن الأوطان أخطار

و دام «عزمى» علينا «واليا» أبدايحميه جيش من الأملاك جرار

و دام جيش بنى عثمان منتصراما أينعت من رياض العز أثمار

ثم فاه حسن أفندى بيهم من فضلاء بيروت بخطاب قال فيه:

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۸

أحمد اللّه على نعمائه، و أصلى و أسلم على صفوة أنبيائه، و أخلص دعائى إلى سيدنا و مولانا أمير المؤمنين حامى حمى الدين المبين صاحب الخلافة الإسلامية العظمى و السلطنة العثمانية الكبرى، السلطان ابن السلطان السلطان الشوروى الغازى محمد رشاد خان الخامس، أيده اللّه و أدام ملكه و نصر جنده و أعزّ فلكه، آمين، اللهم آمين.

أما بعد:

أيها الوزير الخطير، لما أراد اللّه الخير بالممالك المحروسة يسر لها رجالا كراما مجددين، أوقفوا أنفسهم فى سبيل اتحادهم و ترقيها، فأنالوها نعمة القانون الأساسى، و إلغاء الامتيازات الأجنبية، و ساروا بها إلى معالى النجاح و الفلاح، و ما الكرام المجددون إلا أنتم أيها الهمام، و رجال الدولة الفخام، و أمراء الجيش المظفر، أخص منهم بالذكر البطل المقدام و المدبر السياسى حضرة أحمد جمال باشا ناظر البحرية حفظه اللّه، فالعثمانيون كافة يرددون آيات الشكر و الثناء؛ لأنكم جعلتم لهم ذكرا و مقاما فى مصاف الأمم الراقية، و إن اللّه لا يضيع أجر من أحسن عملا.

نشبت الحرب الحالية، فأعددنا لها العدة اللازمة دفاعا عن كياننا بهمة أصح وصف لها أنها همة أنورية، و لكن أبى الأعداء إلا البغى و العدوان، فقد باغتونا و حاولوا النزول على ضفاف البوسفور كأن لم يسمعوا إنشاده بهديره:

بأنور و الأجناد أنى ممنعو لمس الثريا من ضفافى أقرب

جموع الروس تأذننا بحربليدرك نسرهم أفق الهلال

فلما طار أيقن أن هذامحال فى محال فى محال

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۴۹

يريدون أن يطفئوا نور اللّه بأيديهم، و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره.

أراد الأعداء المتفقون إرواء مطامعهم بامتلاكـ حوزتنا؛ معتقدين تخيلاـ و وهما بأن العثمانية هى الرجل المريض، و لكننا صححنا اعتقادهم هذا، و أفهمناهم بلسان سيوفنا و دوى رصاصنا و لعلعة مدافعنا أن العثمانية هى الرجل الصحيح، و أنهم هم المرضى.

فخضنا غمار الحرب و الحرب دأبنادفاعا عن الإسلام و الملك و الوطن

أما الحرب فنحن أحق بها و أهلها؛ لأنا قوم أحرص على حب الاستشهاد من الأعداء المتفقين على حب الحياة.

و نحن أناس لا توسط بيننالنا الصدر دون العالمين أو القبر

و نحن أناس لا نرى الموت سبةو ما ضرنا موت إذ جاءنا النصر

و تلك أيام الدردنيل أعظم شاهد و دليل أيام، أنزل اللّه نصره على الجيش المظفر، فتم له النصر المبين على أقوى قوى دول البر و البحر مما ليس كمثله فى تاريخ الأولين فيا للّه هذا الجيش، و يا للّه وكيل قائده العام و جوهر روح بسالته أنور باشا هذا. هذا الذى أثبت لعالم المشرق و المغرب أن الأمة العثمانية لم تزل معززة حية؛ لأنها ترى أن عز الممات خير وسيلة لسعادة الحياة، و سيبقى الظفر حليفنا، و حليف حلفائنا البواسل- إن شاء اللّه- حتى تضع الحرب أوزارها، و يومئذ يعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

إن يومنا هذا له ما بعده.

يوم سيركم و أخاكم الجمال و الجيش المظفر، متكلين على اللّه لنجاة إفريقية العثمانية الإسلامية من أيدى الغاصبين، و ترون الملايين من أهلها لكم بالانتظار

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۰

أحياء لميت آمالهم، يسر اللّه لكم هذا، و أعانكم على إنقاذ قفقاسيا و آسيا الوسطى فما بعدها من البلاد الإسلامية، حتى يتم للمسلمين كافة حيثما وجدوا الانضمام إلى السلطنة العثمانية الكبرى سياسة و إدارة كما هم منضمون و مرتبطون بعرش الخلافة الإسلامية العظمى قلبا و دينا، و ما ذلك على اللّه بعزيز.

أنوار أنور فى بيروت مشرقةأهلا بأكرم مولى شرف الوطنا

أهلا أهلا يا مولاى، تاللّه لقد قرت عيوننا بتشريفكم ربوعنا، و أنا لنباهى بالترحيب بركن من أعاظم أركان الدولة، و ساعد قوى من سواعد الإسلام نرحب بكم، و لكم فى قلوبنا اسمى منزلة، نرحب بكم معجبين بأعمالكم الباهرة، فلطالما اقتحمتم المصاعب، و عرضتم حياتكم الثمينة فى سبيل الدين و الملة.

فاللّه يبقيك لنا سالمابرداك تعظيم و تبجيل

لاـ أزيدكم علما- أيها الوزير الخطير- أن البيروتيين جميعهم على اختلاف المذاهب و الطبقات من أشد الناس إخلاصا و صدقا فى العثمانية، فهم بطبيعة هذا الإخلاص الصميمى يتشرفون بالعرض على مسامعكم السامية بأنهم جاعلون نفوسهم و دماءهم و أبناءهم و نفيسهم فداء و ضحية فى سبيل خطتكم المثلى، معتقدين أن ذلك فريضة دينية بها يسعدون.

فمر تطع، و أشر نمتثل؛ لأنا موقنون أنّ حركاتكم و سكناتكم و حلمكم و مرتحلكم و أمركم و نهيكم، كل ذلك لا تقصدون به إلا خير الإسلام و إعلاء شأن الدولة و الوطن.

سعيت إلى الإسلام خيرا و من سعىلإعلاء دين اللّه لا شك ينصر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۱ يناديك و اغوثاه مما ألمّ بىفناديته لبيك ها أنا أنور

وقفت على الأعداء ترتقب الردىففروا و فرّ الموت خذلان ينظر

و إن جمالا بالعلى لمكمل‌و أحمد محمود الصفات موقر

فدوما لعز الملك ركنا و موئلاشعاركما الإسلام و اللّه أكبر

بظل أمير المؤمنين رشادهم‌مليك به الأجناد يغزو فتظفر

ثم نهض صاحب الإقبال عبد الباسط أفندى الأنسى، وفاه بخطاب موجز كما يلى:

يا حضرة الوزير الخطير و القائد الكبير:

شرفتم بيروت، فزرتم ديارا لا تزال تذكر قدومكم إليها منذ أعوام، حينما قصدتم إنقاذ الأمة الإسلامية فى برقه و طرابلس الغرب؛ حيث مدت إليها يد العدو الأثيمة.

شرفتم اليوم بيروت، و صوت الإسلام يناديكم من مصر: إننى فى ضيق و ضنك، فانقذونى و طهروا هذه الديار من العدو كما طهرتم أرجاء عاصمة السلطنة من الأسافل الخونة.

شرفتم الديار السورية، و النفوس تطير شعاعا لمشاهدة محياكم «الأنور» و قد ملئت القلوب محبة لذاتكم الكريمة. و قليل الأمراء الذين يعرفون كيف يملكون القلوب و يستأسرون الأفئدة.

يا دولة وكيل القائد الأعظم:

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۲

إن فى سوريا نفوسا لا ترى الحياة إلا بصدق الولاء للدولة الإسلامية العثمانية كيفما كان حالها. فكيف يكون اليوم مبلغها من الصدق و الإخلاص و هى ترى من شخص دولتكم إسلامية متقدة، و حمية مدهشة، و بسالة خارقة، و محبة صادقة.

أنقذتم منذ ثمانى سنين ثلاثين مليونا من ربقة الاستبداد المحلى، و أما اليوم فإنكم تنقذون ثلاث مائة مليون من المسلمين من ربقة الاستعباد الأجنبى.

و عليه، فجدير أن يطلق على ذاتكم الكريمة فى تاريخ الإسلام اسم «منقذ الإسلام من استبداد القرن العشرين».

يا سيف الدولة القاطع، و بدرها الطالع:

إن الملة الإسلامية، بل الأمة العثمانية التى أحييت فيها روح الجندية المقدسة، و أيقظت فى نفوسها معنى الجهاد الإسلامى الأكبر تعترف اليوم بعظيم فضلك، و بعد نظرك، و قوة حزمك و مضاء عزيمتك.

و لقد شاهد وفدنا السورى الذى كان ذهب إلى ساحة الحرب ليبلغ أبطال الأمة و قساورها تحية إخوانهم السوريين ما أقامته يداك الكريمتان من الاستعدادات العظيمة و القوى الهائلة مما تطمئن به القلوب و تنشرح له الصدور، و قد عرفت الأمة الإسلامية- أعزها اللّه- أنها أصبحت قائمة على دعائم متينة من القوتين المادية و المعنوية.

و زيادة على هذا، فإن التاريخ سيسطر لأركان وزارتنا الرشيدة على صفحاته البيضاء النقية بأحرف من نور، عملا يفوق كل عمل- و هو تجديد

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۳

روح الاتحاد الإسلامى، و إيقاظ الأمة الإسلامية إلى أن التضامن من الدين الذى يكفل بقاءها و يحفظ كيانها من تعدى الأعداء.

إننى أتكلم اليوم أمام دولتكم باسم الصحافة العثمانية، و هى التاريخ اليومى الذى يسجل هذه الآثار الخالدة، و أجاهر مفاخرا بأنكم أنقذتم الصحافة العثمانية- من تلويث صفحاتها بذكر ما يؤلم من الوقائع التى كانت تمر على الأمة العثمانية بسبب أعمال القائمين بإدارتها من قبل.

حياك اللّه أيها القائد الكبير و حيا اللّه رجل الوطن، و روح الجيش صاحب الدولة قائد الجيش السلطانى الرابع و ناظر البحرية الجليلة.

يا دولة قائد الجيش السلطانى الرابع

إن أعمالك الغر الحسان التى ازدانت بها صحائف الأمة العثمانية قد عرفها كل فرد من أفراد البلاد السورية و يكفى الوطن فخرا أن يأتى بطل من أبطاله فيخرق التيه بأقل من سنة. مع أنه ضلّ فيه أقوام زهاء أربعين عاما، هذا عدا عن أعمالك العمرانية الجليلة من فتح المدارس و تعبيد الطرق و إنشاء السكك الحديدية و مشارفة الكليات و الجزئيات. و الوقوف على شئون السكان الذين يسطرون لدولتك هذه الأعمال الغر على صفحات القلوب بمداد الحمد و الشكر.

مولاى الزائر الكريم، نور الأمة العثمانية

نرفع إلى معاليك واجب التحية، و فريضة الاحتفاء باسم الصحافة السورية. الناطقة بعظيم فضلك، و جليل نبلك، و نحيى صحافة المحالفين لنا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۴

و لا سيما صحف الدولتين العظيمتين «ألمانيا و النمسا و المجر» بمناسبة قدوم القادة الأماثل الذين حضروا بمعيتك، و نرحب باسم سكان الولاية البيروتية خاصة، و باسم سكان المقاطعة السورية عامة جد الترحيب بقدومكم إلى هذا الثغر الباسم.

حياك اللّه يا دولة الوزير الخطير، و القائد الكبيرن، و حيا دولة قائد الجيش الهمايونى الرابع، و أدام اللّه اللواء العثمانى خافقا فوق رءوس العالمين، فى ظل مولانا الخليفة أمير المؤمنين، و سندخل مصر إن شاء اللّه آمنين.

ثم بعد أن انتهى الطعام، نهض كل من دولة القائدين و الولاة الكرام و القواد و الأركان إلى ردهات التنفس و الاستراحة، و بعد أن تناولوا القهوة انصرف المدعوون يرتلون آيات الحمد و الشكر على القواد الأكارم و يثنون على أخلاقهم الفاضلة، و ما خصهم اللّه به من المكارم الجليلة و المزايا الحسان.

و فى الساعة السابعة زوالية من صباح الاثنين غص الجامع العمرى الكبير بعلماء المدينة و أشرافها و أعيانها، و لما أزفت الساعة الثامنة أقبل صاحبا الدولة القائدان و بمعيتهما فريق من الأركان الحربية إلى الجامع؛ فاستقبلا أجل استقبال و قد زارا مقام سيدنا يحيى الحصور صلوات اللّه عليه، و بعد الزيارة رفعت الأكف فدعا صاحب الفضيلة الشيخ عبد القادر النحاس خطيب الجامع دعاء بليغا بحفظ الدولة و ظفر جيوشها و توفيق قوادها لخير الأعمال؛ فأمن الجميع على دعائه، ثم بعد زيارة الضريح الشريف دخلا إلى حجرة «الشعرة النبوية الشريفة» التى فتحت لهما خاصة فقبلاها و كحلا أعينهما بها.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۵

عند خروج دولة القائد من الجامع، تقدم فتى يبلغ التاسعة من العمر، و تلا بين يديه بيتين من الشعر مكتوبين على لوحة من الورق، و بعد تلاوتهما قدمهما إلى القائد المشار إليه، فمنحه منحة، و تلطف به غاية اللطف، و الغلام هو كامل أفندى نجل الشيخ سليم أفندى البابا معلم العلوم العربية فى دار المعلمين و ها هما البيتان:

إذا ما حلّ أنور فى مكان‌سمعت به صدى «اللّه أكبر»

و تسمع هاتفا فى القلب نادى‌يحل النصر حيث يحل «أنور»

ثم انطلقت الهيئة المعظمة من الجامع بين عزف الموسيقات و تصفيق الأهلين قاصدين دار الحكومة فتصدر القائد فى البهو الكبير؛ حيث اقتبل وفود الأهلين على اختلاف طبقاتهم و معلمى المدارس و تلامذتها، فكان- أعزه اللّه- يقابل كل واحد منهم بوجه بسام و أخلاق مرضية حتى سحر الألباب بباهى لطفه و رقة شمائله الحسان.

ثم فى الساعة التاسعة وافى دولة وكيل القائد الأعظم و قائد الجيش الرابع مصحوبين بالقواد الكرام إلى ثكنة الفرسان، و كان بانتظار دولتهما الأركان و هيئة بيروت المحترمة، و عند وداعهما فاه الشيخ شفيق المولوى شيخ السادة المولوية بطرابلس الشام بدعاء بتأييد دولة الخلافة العلية و توفيق قوادنا الكرام فكان لدعائه وقع عظيم فى النفوس.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۶

ثم سارت السيارات بين صدح الموسيقات و التصفيق الحاد من الألوف المنتشرة فى تلك الساحات و الباحات، قاصدين «عاليه»؛ لتناول الطعام و منها إلى دمشق.

و قد أهدت بيروت تقدمة إلى كل من القائدين العظيمين قلم حبر دقيق الصنع مرصعا بالماس و الياقوت منقوشا عليه (بيروت فى شباط سنة ۱۳۳۱) كما أهدت لبقية الضيوف المحترمين أزرار قمصان من الذهب و الألماس؛ لتكون تذكارا إلى زيارتهم بيروت.

و فاضت أيادى عشيق الملة، و رجل الدولة زائر بيروت الكريم أنور باشا المعظم بخمس مائة ليرة عثمانية؛ لتوزع على فقراء المسلمين المساتير فى بيروت.

و تفضل حضرة القائد العظيم دولة أحمد جمال باشا بأربع شاحنات من الحنطة؛ لتوزع على فقراء بيروت المسلمين.

و من جملة ما نالهم عطف الوزير أنور باشا فتى بيروتى فى الثالثة عشرة من عمره اسمه مصطفى أفندى فروخ قدمه لدولته و لدولة أحمد جمال باشا حضرة أحمد مختار أفندى بيهم من أعيان بيروت الفضلاء و بيده صورتان مكبرتان باليد من رسمه صوّر بهما بطلى الإسلام أنور و جمال، فصدر أمر وكيل القائد الأعظم أن يرسل هذا النابغة فى فن التصوير إلى الأستانة، و بعد أن يتغذى من العلوم اللازمة يرسل إلى أوربا لإتقان صناعته.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۷

أقوال الصحف البيروتية و الشعراء فى قدوم بطل العثمانيين أنور باشا المعظم

اشارة

قالت البلاغ: يستقبل البيروتيون اليوم أكبر رجل عسكرى فى المملكة العثمانية، نعنى به النابغة الكبير، و الوطنى الخطير، بطل الأمة و الإسلام، و هادم صروح الظلم و الاستبداد، صاحب الدولة و العطوفة

أنور باشا وكيل القائد الأعظم و وزير الحربية الجليلة و لا نظن فردا واحدا من أمم العالم بله الأمة العثمانية، يجهل من هو أنور باشا و كم تتشوق الشعوب لمشاهدة محيا هذا البطل الممتاز بأخلاقه و معارفه و شجاعته و وطنيته و إقدامه و تفننه فى ابتداع الخطط الحربية و الوسائل العسكرية، فيحق للبيروتيين؛ إذا أن يغتبطوا برؤية محياه الزاهر، و الاستمتاع بطلعته الزاهية.

و يجدر بنا و قد أصبح اليوم ضيف البيروتيين، أن نأتى على نبذة صغيرة من أعمال هذا النابغة الكبير، بطل الانقلابات السياسية فى المملكة العثمانية، و صاحب الوقائع الخالدة فى الحروب الأخيرة.

إن أنور باشا بين العقد الثالث و الرابع من العمر معتدل القامة، صبيح الوجه، يتلألأ نور الذكاء و الدهاء على وجهه البسيم، و تتجلى الشجاعة و البسالة بين عينيه البراقتين، تتجسم المهابة فى محياه الوضاء، و يملأ الوقار طلعته البهية، و قد تأصلت الوطنية الصحيحة فى فؤاده الكبير منذ ذاق معنى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۵۸

الحياة، و أخذت تجول فى رأسه فكرة رقى الدولة و فلاحها منذ شبّ و نشأ، لهذا يمكننا أن نقسم حياته العسكرية إلى أربعة أقسام:

۱- فى إبان الانقلاب السياسى.

۲- فى طرابلس الغرب.

۳- فى الحرب البلقانية.

۴- فى نظارة الحربية و الحرب الحاضرة.

نقسم حيات العسكرية أنور باشا إلى أربعة أقسام:

۱- فی إبان الانقلاب السیاسی

و لا تتخیل فردا واحدا من العثمانیین نسی أو ینسی ما کان لدولة وکیل القائد الأعظم الیوم من التأثیر الکلی فی الانقلابین السیاسیین الأول و الثانی، اللذین بدلا أوضاع الدولة العثمانیة و جعلاها دولة دستوریة مقیدة بعد أن کانت دولة استبدادیة مطلقة، لهذا نحن لا نطیل الکلام فی هذا المقام؛ لأن ذلک معلوم لدی الخاص و العام.

۲- فی طرابلس الغرب

ازداد نبوغ دولة أنور باشا ظهورا و وطنیته وضوحا بذهابه إلی طرابلس الغرب، عقب إعلان إیطالیا الحرب، و تحمله مشاق الأسفار مدفوعا إلی ذلک بمیل فطری، و ولوع هائل بوطنه و بلاده التی یراد منها جمیع الأقطار التی یخفق علیها العلم العثمانی المقدس.

و لسنا الآن فی صدد تعداد جزئیات الأعمال و کلیاتها التی قام بها بطل الانقلاب الکبیر فی طرابلس الغرب و نواحیها، و إنما نجتزئ بنشر شذرة صغیرة

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۵۹

من مقالة ممتعة کتبها المسیو جورج ریمون فی مجلة الالستراسیون یوم کان مراسلا حربیّا لها فی طرابلس الغرب، فی أثناء الحرب الإیطالیة و عربها البلاغ فی حینها، و من خلال مطالعتها یفهم التأثیر الذی ترکه أنور باشا فی نفوس العرب بطرابلس الغرب.

«إن تلک القوة السحریة التی تتلألأ فی عینی أنور بک هی المحرک الوحید الذی یدعو بواسل العرب إلی الاستماتة فی الذود عن حیاض العثمانیة فی صحاری طرابلس الغرب، و قد لا حظت أن أمرا سریّا یدفعهم إلی اختراق الصفوف غیر مبالین بإطلاق القنابل التی تقذفها علیهم الطیارات المحلقة فی الجو، فشرعت أسال نفسی عن ذلک السر، فلم أقف علی نتیجة رغم إعنات الفکر و شحذ الذاکرة، بید أننی لم ألبث أن أحطت علما بکل شیء، و علمت أن العرب فی طرابلس الغرب مشغوفون ببطل الیوم، ولعون بفتی الانقلاب العثمانی و ابن الثورة السلمیة.

إن من یشارف الأمور بنفسه لا یلبث أن یقتنع بصحة الخوارق التی یحدثها أنور بک فی أدرنة، و لا أخال أحدا یحید عن محجة الهدی إلا إذا کان مأفون الرأی، فاتر الهمة.

هل یعقل أن إنسانا لم یزل فی غضارة الحیاة یقدر أن یجتنی من أفانین السعادة و الغبطة ما یلذ الخاطر یهجر وطنه و مقر غبطته للإقامة بقطر هو کالجحیم فی حرارة جوه الجاف، و مائه الأسن الممقوت.

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۶۰

إن الذی یری أنور بک و قد أطلق من لحیته و ترک شعره مسترسلا علی منکبیه معرضا وجهه لحرارة القیظ لا یلبث أن یمیل الاعتقاد بأن هذا الرجل قلما یوجد مثله بین الناس، و أنه یجدر بالإنسانیة أن تبارکه و تقدس اسمه».

ثم ذکر المراسل الحربی ما أحدثه هذا البطل الکبیر من التأثیر فی نفوس العرب، و ما له من الاحترام العظیم فی قلوب القوم. ثم قال:

«رأیت من أنور بک أمرا غریبا و هو تفقده الأحداث بنفسه و مشارفته أمورهم بمفرده، و إنی لأذکر أنه تقدم من طفل صغیر هو أقل سنّا من بقیة تلامذة المدرسة التی أسسها ذلک البطل، فجثا علی قدمیه و أمسک الطفل بیدیه، و بعد أن نظر إلیه قلیلا، قال له بلهجة یتخللها الحنو الأکید:

هل أتقنت الأمثولة یا بنی؟

فأجابه الطفل و هو لا یقوی علی النطق:

أجل یا أبت، تعلمتها عن ظهر قلب.

قال: فأسمعنى إياها.

فأطبق الطفل عينيه، و قال:

«الوطن هو طرابلس الغرب و لا راحة للإنسان إلا أن يدافع عن وطنه، و العدو هو إيطاليا و لا يتمكن الضمير من الإخلاد إلى السكون إلا بفشل العدو، و والدى هو السلطان محمد الخامس و رضاء الوالد مقرون برضا اللّه و رسوله».

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۱

بمثل هذه المجاملة و المعاملة كان بطل الانقلاب الأعظم يستأسر قلوب القوم فى طرابلس الغرب.

و هناك تفاصيل و حوادث لا تسعها الصحف تدل على شجاعة ضيف البيروتيين اليوم و بسالته النادرة، و حذقه العسكرى الذى اعترف به العدو قبل الصديق.

۳- فى الحرب البلقانية

لم يكد يعلم أنور باشا بفاجعة البلقان المشهورة حتى خف إلى دار الخلافة بسرعة أدهشت العالم، فتغلغل بين الجند العثمانى فى جتالجه و وطد الأفئدة، و وحد القلوب، و لما انتهى إليه أن وزارة كامل باشا تحاول أن تسلم أدرنة للبلغاريين، هاجت به عواطفه الوطنية و أبى إباؤه العسكرى أن يحدث مثل هذا الأمر الهائل، فتوانق مع رفقائه، و أخصهم القائد الكبير و السياسى الإدارى الخطير أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع و ناظر البحرية الجليلة، فلم يمض حين من الزمن حتى كان كامل باشا فى بيته، و قد مزق أبطالنا المذكرة التى كانت سترسل إلى سفراء الدول بتسليم أدرنة، و قد كان لهذه الحادثة تأثير كبير فى أوربا، و نقلتها الصحف الغربية بكمال الإعجاب و الدهشة، و أكبرت عمل بطلنا العظيم أنور باشا، و مما قالته جريدة الفرمدنبلاط:

«إن أنور بك جدير بالإعجاب، و له مزايا شخصية جليلة يستحق عليها المدح بكل لسان. إن التاريخ سيسجل لأنور بك أجمل الأثر و سيعده من أبطال الوطنية».

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۲

و قالت النوفى فريميابرس: «لقد مزق البكباشى أنور بك الشاب من جديد خريطة أوربا تلك التى ذهلت و دهشت إذ أظهر الترك من آيات الوطنية منتهاها».

و بعد حين وفق أنور باشا فى استرجاع أدرنة، و عين لها قائدا عسكريّا، و قام بتحصينها تحصينا هائلا يستعصى على أعظم الدول و أكبرها أن تنال منها منالا بعد الآن.

۴- فى نظارة الحربية و الحرب الحاضرة

عين أنور باشا لنظارة الحربية، فكان تعيينه مبدأ فلاح جديد للجندية العثمانية؛ إذ قلب أوضاع الجندية القديمة، و بدل الطراز العتيق، و أدخل على الجيش العثمانى روحا جديدة، و ابتدع قانونا كان الغاية القصوى التى يسعى إليها محبو الخير لهذه الدولة الإسلامية؛ لأن من مضمون هذا النظام الجديد أن تكون الأمة العثمانية برمتها أمة مسلحة و شعبا حربيّا مستعدا لخوض غمرات الحرب و النزال فى أى وقت بدعوة المصلحة العامة للدفاع عن وطنه المقدس.

و قد تجلت فوائد هذا النظام الجديد فى هذه الحرب العامة التى خضنا غمارها، و كان لنا من الفوز و النصر فى جميع الساحات الحربية ما طأطأت له الرءوس اعترافا و تقديرا لمكانتنا العسكرية الممتازة وعدا وضعه هذا النظام الجديد، فقد أظهر مقدرة حربية عظمى فى خلال حرب الدردنيل، جعلت لشخصه الكريم احتراما زائدا فى نفوس الأهلين على اختلاف ميولهم و لهجاتهم.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۳

فنحن نحيى بشخص أنور باشا نابغة الانقلابات العثمانية، و بطل طرابلس الغرب، و معيد الشرف العثمانى فى فاجعة البلقان، و رجل النهضة اليوم.

و يستقبل البيروتيون فى الوقت نفسه محيى البلاد السورية و مصلحها، الحازم السياسى الكبير، و الوطنى الإدارى العتيد، صاحب العزم و الدولة «أحمد جمال باشا» قائد الجيش الرابع و وزير البحرية الجليلة.

و السوريون على اختلاف مللهم و نحلهم يعرفون من هو أحمد جمال باشا اليوم كما أنهم يعرفون من هو أحمد جمال باشا قبل اليوم، بيد أننا نأتى فى هذا المقام على ذكر نبذة صغيرة من أعماله الجليلة؛ ليزداد السوريون اطلاعا على مآثر قائدهم العظيم الذى يتهيأ اليوم بجنوده البواسل للهجوم على مصر و إرجاعها إلى حجر أمها الرؤم.

[نبذة من أعمال أحمد جمال باشا]

۱- فى إبان الانقلاب

كان قائدنا الكبير أحمد جمال باشا أحد الأفراد النوابغ الذين خضدوا من شوكة المستبدين الظالمين، و أعادوا للأمة العثمانية حريتها المفقودة، و وضعوا لها أسس السير فى مهيع الاتحاد و الترقى.

و فى الزمن الذى هدم فيه صرح الاستبداد و الاستعباد ظهرت مقدرة قائدنا المشار إليه، و تجلت كفاءته الإدارية و السياسية و العسكرية، فطفق يتقلب فى الوظائف الخطيرة من حاكم بك أوغلى، فولاية أطنة، فقيادة الأستانة، فولاية بغداد.

و قد أظهر فى خلال ذلك حنكة و دراية، و حزما و عزما، قدره حق قدره كل من أوتى نصفة و عدلا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۴

و لما صعدت وزارة الشيوخ إلى كرسى الحكم أبى شرفه الوطنى أن ينقاد لها، فغادر بغداد مستقيلا، و وافى الأستانة، مع أنه يودّ بغداد من صميم الفؤاد، و يرجو لها كل تقدم و نجاح، يدلنا على ذلك حديثه لمراسل جريدة الالستراسيون المسيو جورج ريمون الذى ألّف كتاب «مع المغلوبين» و أهديه لدولة قائدنا المشار إليه خاصة، قال إذ ذاك:

«إننى لأرغب فى العودة إلى بغداد لبذل مساعىّ فى سبيل إصلاح تلك المواطن، يا لتلك المقاطعة الممرعة، آه إنها مهجورة و متروكة منذ زمن طويل و هى ذات أراض خصبة كثيرة النتاج تأتى بالفائدة العظيمة على أننا سنعمل على إحيائها و إعلائها بكل ما لدينا من الجهد إن شاء اللّه».

۲- فى حرب البلقان

كان دولة القائد الكبير أحمد جمال باشا من رفقاء صاحب الدولة و العطوفة أنور باشا وكيل القائد الأعظم يوم أنزلوا كامل باشا من كرسى الوزارة؛ حيث عزم على إرسال المذكرة إلى حكومات أوربا بقبول تسليم أدرنة إلى البلغاريين.

و مما يذكر من متانة عزم قائدنا المشار إليه، و قوة إرادته و وطنيته المجسمة قوله لمراسل الالستراسيون جورج ريمون حين حصار أدرنة فى شهر شباط سنة (۱۹۱۲ م) و قد سأله عن سبب تشبث الدولة بهذه المدينة:

«إن أدرنة اليوم بمثابة صوت يناديا بالاتحاد و الوئام، صوت يدعو إلى اتحاد الذين يحتفظون بشرف العثمانية، فإذا أخذ البلغار هذه المدينة و أخذوا الأستانة بعدها ثم أخذوا دمشق ثم الموصل ثم بغداد، و بقيت أنا فى البصرة مع خمسة عشر من العثمانيين فإنى أطالب هناك بأدرنة».

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۵

فبمثل هذه النفوس المملوءة أملا و حزما و ثباتا بقيت أدرنة، و تقدمت الدولة و فازت فى هذه الحرب الأخيرة.

و قد عين أحمد جمال باشا بعد إسقاط وزارة كامل باشا محافظا للأستانة، فأظهر كفاءة مدهشة و حزما متينا و عزما باهرا، و كان دائم الجولان بين الأستانة و جتالجه يزور الجيش و يبث فى أفراده روح النشاط و الهمة.

و لما قتل المرحوم شوكت باشا أظهر أحمد جمال باشا حزما كبيرا أعجب به الأوربيون و الشرقيون؛ إذ تمكن من اكتشاف المؤامرات و قبض على المؤامرين فى أقل من لمح البصر، و لما سأله أحد مكاتبى الصحف عن إمكان إعداد الثورة أجابه فورا: إنه لا يجسر أحد بعد اليوم أن يقوم بثورة أو بشغب أو بأى شىء يسمى قياما ما دمت فى رأس هذه الوظيفة و ما دمت حاكما فى الأستانة.

و لا ريب فى أن هذا القول هو من جملة الاعتماد على النفس و الثقة بالإرادة التى لا يسمى الإنسان نابغة إلا إذا تجسمت هذه المزية فى نفسه الكبيرة.

۳- فى رأس الفيلق

و قد عين أحمد جمال باشا بعد حين قائدا للفيلق الأول فى الأستانة، فأظهر ما عهد بذاته الكريمة من المقدرة العسكرية الممتازة، و أذكر أنه كان يبذل قواه لإيصال الجندى العثمانى إلى الدرجة التى يتطلبها المجد العثمانى الإسلامى، و يصرف جهده لإفهامه خطورة التبعة الملقاة على عاتقه، و هو يرغب فى أن يكون الجيش العثمانى بأسره يشعر بشعور واحد.

إن الشعور الواحد الحساس الذى يود أحمد جمال باشا أن يبثه فى نفس الجندى العثمانى هو شعور الدين؛ أى: أن يحترم الجندى دينه ليستطيع الزحف

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۶

بجانب علم بلاده، و هو يرتئى للبلوغ إلى هذه الغاية العالية أن ينهج فى تدريب الجيش ثلاث خطط: التضحية، تربية الإرادة، إثارة التعصب.

و هو يرى أن ينزع الضابط إلى تربية الجندى على هذا الطراز، و أن يلبث آخذا النفس به أكثر من نصف النهار و هو يسرد له الواجبات التى يتحتم عليه القيام بها سردا يجعله مرتعدا كأنه اقترب من أتون ملتهب ضراما.

و أحمد جمال باشا- كما قال جورج ريمون- يحمل نفسا لا تغلب، و هو لم يشك يوما من الأيام فى فوز وطنه.

۴- فى سورية

أظهر قائدنا الكبير أحمد جمال باشا فى خلال إقامته فى ربوعنا السورية كل ما أوتيه من ضروب الذكاء و العلم و صنوف السياسة و الكياسة، فأصلح ما كان قد فسد من العمل، و جمع ما كان قد تفرق من الشمل، فالتفت عليه القلوب، و اشرأبت نحوه الأعناق، و اتجهت إليه الأنظار، و تعلقت على همته الآمال فى إنهاض هذه البلاد التعسة من وهدة الشقاء و البلاء إلى ذروة الفلاح و العلاء.

و قد كان رعاه اللّه حكيما فطنا أدرك ما يتطلبه هذا الوطن، فعمل على تحقيقه بعزمه المتين، و إرادته القوية، و طفق يهيئ معدات النجاح بحكمته و رويته، فبدأ يجمع القلوب حول نقطة واحدة، و هى نقطة حب الدولة و الوطن، و أعقبها بالعمل على الاتحاد بين هذه الشعوب المتفرقة، فأخذ زرعه يزهر و لا يلبث أن يجنيه ثمارا شهيّا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۷

و هو دائم العمل لكل ما فيه الخير المحض لهذه البلاد فيبعث بالأوامر تترى إلى الحكام و الولاة يطلب إليهم التذرع بكل وسيلة وراء عمران البلاد و رقى أحوالها المادية المعنوية، و السعى فى إصلاحها و نظافتها و هندستها على مثل ما تجرى عليه البلاد الناهضة الراقية.

و قد علم أن البلاد لا تصل إلى الدرجة القصوى من الرقى إلا إذا تأسست الطرق، و أنشئت السكك، و أمنت السابلة، و فتحت دور العلم، فعمل على تحقيق كل هذه الأمور الضرورية، فبنى الطرق فى معظم المدن و القرى، و أنشأ الخطوط الحديدية فأمرعت البلاد، و تواصل السكان، و أصدر أوامره المشددة بالانتباه التام إلى راحة الرائحين و الغادين، فسرت السابلة، و ثلجت صدورهم فرحا مما رأوه من الأمن و الهدوء و السكون فى السبل التى يجتازونها، ثم أمر بإيجاد دور العلم، و كانت أعظم مدرسة أسسها المدرسة الصلاحية، تلك المدرسة الدينية التى سيكون لها شأن، و أى شأن فى رقى هذا الوطن السورى.

و سيذكر السوريون هذه المنة لدولة القائد الكبير بكل شفة و لسان و فى كل حين و زمان.

فالبيروتيون اليوم يحيون بشخص أحمد جمال باشا رجل الحزم و قوة الإرادة، و مطفئ الثورات و محيى سورية. اه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۸

قالت الإقبال:

ترحيب الإقبال بسيف الدولة القاطع و بدر سمائها الساطع الوزير الكبير و القائد الخطير «صاحب الدولة و المجد أنور باشا المعظم» وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية الجليلة زيد جلاله و دام اقباله

«بإقبال» بدر الدولة «الأنور» ازدهى حمانا الذى فيه «الجمال» تجسما

فلا تعجبوا أن زاره متكرمافمن دأب رب «العزم» أن يتكرما

تحتفل اليوم مدينة بيروت باستقبال رجل الدولة و وكيل قائد الأمة الأعظم، و تبتهج بالاحتفال بضيفها الكريم و زائرها العظيم صاحب الدولة و الإقبال «أنور باشا» ناظر الحربية العثمانية، فهى تشارك أنحاء البلاد السورية فى هذا الاحتفاء الذى لم تر الأمة منذ أجيال و عصور له شبيها.

رأت البلاد السورية رجالا و عظماء يزورونها تحتفل الحكومة باستقبالهم، و لكنها لم تر رجلا عظيما تحتفل القلوب و تتسارع الأفئدة إلى استقباله، و تتسابق الأرواح مع الأجساد للاحتفاء به مثل زائرنا الكريم اليوم «أنور باشا» العظيم.

إذا لم تكن القلوب مشاركة للألسن فى استقبال العظماء، فلا بهاء و لا سناء لكل احتفال يقام، او استقبال يرتب، أما اليوم فإن قلب الصغير فى سريره، و الكبير فى عمله، و المرأة فى خدرها، و الحارث فى حقله، و الصانع فى معمله يقابل وكيل القائد الأعظم «أنور باشا» بكل بهجة و سرور، و قد اتفقت ألسنتهم على أن زائرنا اليوم هو حياة الأمة و حصنها الحصين و ملاذها المنيع.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۶۹

هنيئا لدولة بنى عثمان، و بشرى للعثمانيين برجال حكومتهم الحاضرة الذين استأسروا القلوب بأعمالهم، و امتلكوا الرقاب بحسن سجاياهم و فضائل مزاياهم، و اصطادوا الأفئدة بتدبيرهم و كياستهم، لا بقوة بطشهم و شدة بأسهم، فالقلوب يستأسرها المعروف و الإحسان، و الظواهر يستعبدها السيف أو الذهب الرنان.

إن زائرنا الفخيم قد ملك القلوب بفضله، و استعبد الأفئدة بنبله، فهنيئا للأمة العثمانية بمثله، و هنيئا لبلادنا السورية أن تحتفل مثل هذا الاحتفال الذى لم ير مثله و لن يرى.

لن نريد أن نطيل القول فى وصف فضائله الذاتية، فقد امتزجت معرفتها بأرواح عامة الأمة، فضلا عن خاصتها، و لكننا نذكر لمحة من أمهات الأعمال التى قام بها وزيرنا العظيم؛ لتكون ذكرى تاريخية لتفضله بزيارة بيروت.

كانت مبادئ أعماله التى ظهرت للأمة أن فادى نفسه، و جاهر بدك صروح الاستبداد فى مكدونيا، و أعلن الدستور أمام قوة السلطان السابق، فكانت يده أول يد انتشلت ثلاثين مليونا من العثمانيين و أنقذتهم من ربقة الاستبداد.

أتم وظيفته الوطنية و عاد إلى مركزه القديم، و لما أن رأى شرارة الرجعة الاستبدادية آخذة بالاشتعال زحف على عاصمة السلطنة،

فأخمد فتنة ۳۱ مارت، و أنجز ما وعد به الأمة من الفضل الكبير، فاستتب ركن الدستور، و تولى أمر الملك جلالة سلطاننا الدستورى الغازى «محمد رشاد خان».

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۰

ترك البلاد العثمانية و ذهب إلى برلين عاصمة محالفتنا ألمانيا، فأكد أواصر المحبة و الوداد، و بذر بذور الاتفاق، فكانت له اليد الفعالة بإيجاد هذا الاتفاق الذى كان الحياة الكبرى للأمة الإسلامية فى مشارق الأرض و مغاربها.

و لم يشعر دولة الزائر الكريم بتعدى أعداء الإنسانية على طرابلس الغرب حتى هجر مضجعه، و ذهب قاصدا هاتيك الأصقاع، و لقد كان لبيروت فى ذلك الحين حظ من زيارته الخفية؛ حيث بات فيها ليلة واحدة و سافر إلى «برقة» فأخذ يعضد المجاهدين، و لبث بينهم زمنا غير يسير فعرف المسلمون فى الأنحاء المغربية أن رجال الحكومة هم أليق الناس فى الأمة لخدمة الإسلام و المسلمين، و لا يزال اسم «أنور باشا» محترما، لا يذكر إلا بكل تعظيم و تكريم.

انطلق من البلاد الإفريقية بحرها إلى الأصقاع الأوربية بقرها، فحارب فى صفوف الجيوش العثمانية فى الحرب البلقانية، و لما شعر بأن الضعف منشئوه من الشيوخ القابضين على زمام الحكم فى الباب العالى قام بأمر الانقلاب الأخير، فأزال وزارة الذين كادوا يودون بدولة الإسلام و المسلمين إلى الدمار، ثم اندفع برجاله إلى بولاير فأوقف جيوش الأعداء- و زحف على أدرنة فاستردها، و تمكن بفضل سيفه و سياسته من حفظ كيان الدولة العثمانية، و أرجع إليها شيئا من السمعة التاريخية التى أضاعت قسما منها سوء سياسة تلك الوزارة.

تولى بعد هذا وزارة الحربية فأعارها اهتمامه و اعتناءه، و لم تمض مدة قليلة حتى أتم عددا كبيرا من المصانع الحربية و الاستعدادات العسكرية، و ما كاد يعلن قانون العسكرية الجديد الذى يجعل الأمة العثمانية دولة فى مصاف الدول المنظورة حتى أعلنت الحرب العامة، و لو لا سيف زائرنا الكريم و سياسته لكانت الأمة العثمانية لا تعلم مستقرا لها فى هذا العالم.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۱

وقفت الدولة العثمانية فى وجه أعدائها الأشداء وقفة الأسود البواسل، و لا ننسى بعد ما قاله دولة القائد العظيم فى مجلس الأمة مرتين، فوقع ما قاله حرفا بحرف، فقد قال فى المرة الأولى: «إننى لا أخاف على الأمة من الأعداء مهما كثر عددهم و مهما اشتدت عدتهم، فإن فى قلوب الجيش العثمانى متاريس فولاذية لا- تؤثر بها قنابلهم الكبيرة» ثم قال: «إننا ندافع اليوم فى مواقفنا و سننتقل إلى دورة الهجوم، فترون الأعداء يفرون أمامنا» ثم وقف مرة ثانية بعد طرد الأعداء من كليبولى، فقال: «إنا طهرنا شبه الجزيرة من تلويثات الأعداء، و إن أكثر من مليونى جندى عثمانى سيحولون مجرى الدفاع إلى خطة الهجوم».

و لقد صدق دولة القائد العظيم فيما قال، و ما تذكر الأمة له من الأفعال الناصعة القرار فى هذه الحرب من هجماته الغضنفرية و التدابير العسكرية و الحركات الحربية ما سيسطر على صفحات من ذهب فى تاريخ هذه الحرب العامة.

أما زيارته للبلاد العثمانية و نظره فى مواقف جيوشها نظرة القائد البصير، فهو من أعظم ما يسطره التاريخ لأكبر القواد فى العالم، و لو لا اطمئنانه و ثقته من حسن مواقف الجيش العثمانى فى مواقع الحرب لما كان يتزحزح من مركزه فى عاصمة الملك، و هذه بشرى صادقة تتلقاها الأمة بكل ارتياح و قبول.

يزور دولة القائد العام مدينة بيروت مارّا بالقطر السورى، فترقص له القلوب فرحا، و تتهلل لقدومه الوجوه بشرا، و ترفرف حواليه الأرواح بهجة و سرورا، و ما تقابل الأمة اليوم إلا رجلا جمع بين حكمة السياسة و شريف الكياسة و صداقة الأمة و محبة كل فرد من أفراد الشعب المتفانى فى الصدق و الولاء للحكومة الحاضرة.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۲

على الرحب و السعة أيها القائد العظيم، و سيصدق ظنك بأبناء هذه البلاد الذين درجوا منذ نعومة أظفارهم على الصدق و الولاء

للحكومة العثمانية، و هم ينتظرون الفرص لإظهار ما تكنه قلوبهم من محبة الناهضين بهذه الدولة، فهنيئا للدولة بمثلك أيها الرجل الكبير، و هنيئا للملك بأمة لا تنطوى قلوبها إلا على محبة الصادقين من رجالها.

قالت جريدة الإخاء العثمانى:

رجل الدولة العظيم قومى يا بيروت، و البسى حلل الزينة، و استقبلى رجل الدولة العظيم.

تيهى يا بيروت عجبا؛ فقد وطئ ثراك محيى البلاد و معيد مجدها و معلى منارها و حامى ذمارها.

تهلل يا بيروت، فقد زارك بطل الدستور الذى منح البلاد الحرية و العدل و المساواة.

يحق لك يا بيروت أن تتباهى بزائرك و الساهر على راحة البلاد و سعادتها و رفاهيتها بعين لا تنام.

يحق لك أن تفتخرى بضيفك الكريم الذى أنهض البلاد من كبوتها، و جعل لها فى العالم المقام الرفيع.

يحق لك أن تبتهجى بقدوم من أقام للبلاد سياجا، وقف الأعداء أمامه أذلاء صاغرين.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۳

اهنئى يا بيروت بزيارة الرجل الكبير الذى حفظ للبلاد الشرف و الاستقلال.

اهنئى بمن نشر فى البلاد الأمن و أقام القسط بين الناس.

اهنئى بمن طهر البلاد من أدران الفساد، و بنى لها أساسا لا يتزعزع.

اهنئى بمن يفادى براحته فى سبيل راحة الأمة، و ينسى رفاهيته فى سبيل رفاهية الشعب.

اهنئى يا سورية برجل الدولة العظيم القادم إليك؛ ليتفقد شئونك، و لينظر فى احتياجاتك، فإنه مع المهام العظيمة الكثيرة الملقاة على عاتقه فى هذه الأيام يجوب البلاد باحثا عن الأسباب التى تعود على الأمة بالراحة و الهناء.

يحق لك يا سورية- بل و يا جميع البلاد- أن تطرحى نفسك على أقدامه، و تبسطى له القلوب ليحل فيها على الرحب و السعة، فهو الرجل الذى لو قدمت له المهج و الأرواح لبقيت مقصرة فى جانب ما له عليك من الفضل، و لكن حلمه واسع و كرمه عظيم.

فافتحى الصدور و قولى أهلا بالزائر الكريم.

أهلا- بك يا من أنعشت البلاد، و أحييت ميت آمالها، و بددت الغيوم المتلبدة فى سمائها، و رفعت شأنها، و عززت جانبها، و قهرت أعداءها، و هيأت لها مستقبلا مجيدا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۴

أهلا بك يا بطل الدستور، و المحافظ عليه، و يا موجد الحرية و العدل و المساواة و حاميها.

أهلا- بك يا من كنت للبلاد خير نصير فى النكبات؛ دفعت عنها عادية الملمات، و رفعتها إلى أعلى الذروات حتى أصبحت جميع الممالك تغبطها على ما بلغته من السعادة و المجد بفضلك و مضاء عزمك و شدة بأسك.

أهلا بك يا من وقيتها شر الأعداء فى الداخل و الخارج و أبعدت عنها كل شر و أدنيت منها كل خير.

أهلا بك يا من أسرعت إلى طرابلس الغرب حين غزاها الطليان سالبا راحتك و قرارك دفاعا عن الوطن العزيز، فكنت تتوسد الغبراء و تلتحف السماء متحملا أعظم المشقات فى سبيل شرف الملك، فعلّمت المجاهدين كيف يكون الجهاد.

أهلا بك يا من وقفت فى المجلس الأكبر المنعقد من أركان رجال الدولة إبان حرب البلقان، و الذى أقر على التسليم، فصحت فيه صيحة تجاوبت أصداها فى أطراف المعمور، و أوقفت المجلس عن ذاك القرار المشين، و حفظت للدولة شرفها الذى كادت تفقده بذاك القرار، و استرجعت أدرنة التى كان فقدها قد أدمى أفئدة العثمانيين.

أهلا بك يا من أخذت بعد حرب البلقان فى تنظيم الجيش و تعزيزه؛ ليكون سياجا للدولة تقف صاغرة عنده جيوش الأعداء.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۵

أهلا بك يا من رددت كيد الدول المعادية فى نحرها، فهى التى كانت تحاول العبث باستقلال بعض الولايات بغية القضاء على ذلك الاستقلال، فعاقبتها بإلغاء امتيازاتها التى تمتعت بها، و أثقلت كاهل الدولة عدة أجيال.

أهلا بك يا من جعلت مضيق جناق قلعة أمنع من جبهة الأسد، و فتحت للأعداء قبرا على بابه ابتلع عددا من السفن و عشرات الآلاف من الجنود، فكان مصير الإنكليز و الفرنسيس الطرد تاركين الغنائم وراءهم بعد أن ظلوا سنة كاملة يحاولون فتح المضيق.

أهلا بك يا من أقمت فى القوقاس و فى العراق أسودا حماة للوطن يحصدون من الروس و الإنكليز الرءوس، و يعلمونهم كيف يكون جزاء المغتصبين.

أهلا بك يا من أعددت جيشا منظما ليغزو مصر، بل ليعيدها إلى حظيرة الخلافة، و يخلصها من مخالب الإنكليز المغتصبين، و أقمت على رأسه أخاك دولة القائد الكبير و الإدارى الخطير أحمد جمال باشا الذى استكمل الأسباب لاسترجاع ذلك القطر السعيد، الذى يرزح منذ ثلاثة و ثلاثين عاما تحت نير الإنكليز، و ينظر إليك و إليه متوسلا طالبا الخلاص.

إن سورية و ما جاورها مدينة لدولة جمال باشا الذى ما فتئ يرعاها بعنايته و يدير شئونها بدرايته و يشفق عليها بحنوه و يحكم فيها بعدله و يرقيها بحكمته واضعا الأساس الوطيد للمستقبل المجيد.

فأهلا بك و به، و اعلما أن العيون شاخصة إليكما و الأرواح متهافتة لتطرح على قدميكما، و اعلما أننا إذا قدمنا الأنفس قربانا فلا نقوم بالواجب علينا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۶

نحوكما، و لكن هى أعز ما لدينا فاقبلاها عربونا للإخلاص، و اصفحا عن تقصيرنا بالواجب فأنتما خير من صفح. اه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۷۷

قال جورنال بيروت:

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۲

و هاك تعريبه:

إلى دولة أنور باشا وكيل القائد الأعظم و جمال باشا قائد الجيش الرابع ضيفى بيروت اليوم إلى صاحب الدولة أنور باشا:

دع الجماهير من بعيد تهتف لك، و تحيى فيك الجندى المقدام الذى يفتخر بما تركه خوض غمار الحروب من الآثار على صدره.

دعهم يهتفوا و يبالغوا مترنمين بما فيك من العظمة و النبوغ، و بما فى قلوبهم من الحب لك، و ليتموج الهواء بأصوات الظفر على نغمات القيثارة و البوق.

عند ما كانت عاصمة الملك ممزقة الأحشاء تدعو أبناءها إلى نجدتها بصوت ملأه الألم وافيتها بسيفك و حكّمته فى لحوم البغاة الظالمين.

إن صهيل جوادك ما زال يرن فى برارى إفريقية و حواضرها، و ها أن أدرنة ترفع رأسها معجبة عندما يذكرها هبوب الزوبعة باليوم الذى استعدتها فيه؛ حين وقفت على إحدى الروابى مقطب الجبين، و ناديت أبطالك البواسل قائلا:

«فى سبيل الهلال و الوطن».

لقد انتقم الوطن لنفسه بذراعك يا فاتح أدرنة، الذى وضعت نصب عينيك إعادة أمجادنا الممتهنة على قواعدها القديمة.

كنا نريد من وقت طويل أن نراك و نعرفك، و كنا واثقين من عهد بعيد أن صدرك يحمل قلب بطل، و طلعتك تنمّ عن سيد عظيم، و فى ذراعك ذراع آخذ بالثار حام للذمار.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۳

و كنا نشعر إذا مرت بنا صلصلة السيوف و هتاف الشعوب و أصداء المجد بذكرى الحوادث العظيمة التى قام بها الأجداد، فتكبر بها

نفوسنا، إلا فليكن من شجاعتك و أنت تحمل شرف السلطنة المقدسة و أقدارها ما تأتى به سكان مصر بالعجب العجاب، خصوصا و أنت تقطع إليهم الصحارى.

استيقظت المدينة فى هذا الصباح متسربلة أبهى الحلل و أصوات الأفراح متصاعدة من كل جوانبها، و الشوارع و الأبنية و المخازن و البيوت غاصة بالناس على اختلاف مللهم و نحلهم.

ماذا جرى؟ لماذا يعيد البيروتيون فى هذا النهار نهار الأحد؟ لقد تحقق اليوم أمل عظيم من آمال البيروتيين، فسيصل إلى مدينتهم نحو الساعة الثالثة بعد الظهر دولة أنور باشا وكيل القائد العام لجيوش البر و البحر و ناظر الحربية.

إن ذكر اسم أنور باشا يورث العدو اضطرابا و الوطنى حماسة و الطفل ابتهاجا و الجندى حماسة لا نظير لها؛ لأن أنور هو بطل العثمانية و منقذ الوطن من الخطر، هو البطل الذى حطم قبل الجميع سلاسل الظلم و الاستبداد، و ها هو ساهر على استقلال ميراث الأجداد، فالوطن معلق عليه كل آماله.

عند ما نذكر اسم أنور يتجلى لعيوننا تاريخنا الحديث عن غير قصد، فتمر أمامنا صورة الماضى المظلم الذى كان الشعب يئن فيه تحت النير الحميدى، و قد كان الوطن فى ذلك الحين أمام هاوية الهلاك.

تحاول كل من إنكلترا و فرنسا و روسيا أن تمد مخالبها إليه بعد مقابلة ريفال، ففى ذلك الحين نهض رجل عظيم، و أطلق الشرارة الأولى لثورة سنة

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۴

(۱۳۲۴ ه/ ۱۹۰۸ م) و أنقذ الوطن المشرف على الهلاك بضربة واحدة، و هذا الرجل هو أنور و صديقه المرحوم نيازى الذى ذهب شهيد حماسته.

نشأ أنور فى حضن أسرة كريمة تسلسلت معها تقاليد العنصر التركى الكريم برمتها، و كان منذ نعومة أظفاره يبث روح تلك التقاليد فى إخوانه؛ حتى تمكن من إيجاد حياة جديدة فى الوطن الذى كان يمتهنه أعداء من الداخل و الخارج، و ما كاد يصل إلى درجة ضابط حتى طلب أن يكون فى جيش مكدونيا حيث يستطيع أن يصبح مطلق اليد فى أعماله، فتم له ما أراد، و أصبح من أعظم العاملين فى سبيل الدستور كما أصبح بعد ذلك من أعظم المدافعين عنه.

و قد كان أحد أولئك الأفراد البواسل الذين دمروا صروح الاستبداد، و شادوا قصور الحرية و الإخاء و العدل.

كان أنور باشا بطل الموقف كلما كانت البلاد فى خطر.

عندما سادت حركة الرجعى الحميدية على العاصمة رأينا أنور متراكضا فى رأس السلانيكيين لإنقاذ العاصمة و الدستور.

و ما كاد ينصرف إلى أعماله حتى اضطر إلى ترك كل شىء، و الإسراع إلى طرابلس الغرب التى كان الطليان الأدنياء قد مدوا أيديهم إليها، فهرع إلى الدفاع عن الوطن مفاديا براحته فى سبيل الواجب الوطنى تحت سماء إفريقية المحرقة، و كان مقامه بين القبائل عديم النظير، و لما كان يزحف على الأعداء فى طليعة جنوده المتطوعين من القبائل و الوطنيين كانت الأرض تميد تحت أقدامه و الرعب يأخذ من نفوس أعدائه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۵

و لقد اتفقت الصحف الأوربية حتى المعادية منها فى الثناء على بسالته و شجاعته و ميزته العسكرية، و لا عجب فقد أوجد فى وقت قصير جيشا منظما من الوطنيين يرهب الطليان بأسه، و كان يساعده فى أعماله فتحى بك، أحد ضباطنا المتفانين البواسل.

فإذا كانت طرابلس الغرب قد تمكنت من الدفاع سنتين بطولهما، فما ذلك إلا- بفضل تهالك دولة أنور باشا و بسالته، و لو كان المركز الجغرافى أكثر ملائمة لما استطاع الطليان على مدى الأيام الاستيلاء على طرابلس الغرب.

و بعد حين يسير عرض لنا طارئ جديد فخضنا غمار الحرب ثانية فى حين أننا لم نكد ننفض عنا غبار الحرب الأولى، فامتشقنا

السيوف باسمى الثغور هازئين حتى بالاضطرابات الداخلية.

و مع كل الاضطهادات و الدسائس التى قام بها أعوان كامل باشا و وزارته قام الوطنيون الحقيقيون؛ كأنور و جمال بواجباتهم، و لكنهم ماذا يستطيعون أن يفعلوا تجاه حكومة ضعيفة الرأى قصيرة النظر.

سارت البلاد مرة أخرى نحو الخراب، و قام فى وجهها أعداء أقوياء تعضدهم أوربا الاتفاقية، و وجهوا عزائمهم لاقتحام جدران العاصمة، فطفح الكيل و جعل الوطنيون الحقيقيون يذرفون الدموع، و قضت الحال بتمزيق العصابة التى عولت على بيع البلاد.

و كان عقد كامل باشا مجلسا وطنيا ليس فيه من الوطن سوى اسمه، و عزم على عقد صلح معيب، فظهر فى ذلك الحين أنور و إخوانه جمال و طلعت و جاويد و جاهد و خليل و المرحوم محمود شوكت و الحاج عادل، و أمثالهم،

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۶

و قلبوا الوزارة، و عاد الذين أوجدوا الدستور إلى استلام أزمة الأحكام، فهتف لهم الشعب العثمانى بأجمعه هتاف الفرح، و ما لبث محمود شوكت باشا الذى أصبح صدرا أعظم أن رفض شروط الأعداء، و زحف أنور باشا فى طليعة فريق من البواسل، فاسترجع أدرنة التى كانت قد اضطرت إلى التسليم بعد حصار شهور عديدة، فازداد تعلق الجيش و الشعب بهذا الرجل النادر المثال بعد استرجاع أدرنة.

و بعد الفاجعة بمقتل محمود شوكت باشا جعل أنور النابغة العسكرى الوطنى وزيرا للحربية، و رقى إلى رتبة باشا، فتجلت فيه صفات رجل متعلم عظيم يتبع الغاية التى وضعها نصب عينيه بهمة لا تعرف الملل.

و من ذلك الحين جعل يوالى سعيه آناء الليل و أطراف النهار فى تنظيم الجيش الذى ضعضعته الحرب البلقانية، و فى نفس الوقت كان زميله جمال باشا ينظم الأسطول الذى ظهرت دربته فى المعارك الأخيرة، فبعد وقت يسير تعزز الجيش و الأسطول، و سارا خطوات عديدة نحو الكمال.

و فى أثناء ذلك تلبد الجو بالغيوم، و بدأت الدلائل تدل على قرب هبوب عاصفة هائلة، فأدرك أنور و زملاؤه الخطر، مما دل على عظم تبصرهم، و عرفت الوزارة ماوراء الأكمة، فظهر أنور باشا من أقوى رجال السياسة، فوضعنا أيدينا فى أيدى الدول الوسطى نشاطرهم السراء و الضراء، بيد أن دول الاتفاق كانوا يمكرون رياء و يلتمسون حفر هوة يلقوننا فيها، مغلظين لنا أيمان الحب و الولاء، مبتسمين ابتسام يهوذا، و لكن باءت مساعيهم بالفشل، و مددنا يد الإخلاص و الولاء إلى حليفتينا ألمانيا و النمسا، و انضمت إلينا بلغاريا بعد حين،

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۷

و بذلك وضعنا أساسا مجيدا لمحالفة عظيمة مؤسسة على المصالح الحقيقية المشتركة حبّا بخير الإنسانية المهدد بجشع الاتفاقيين و أنانيتهم.

و لا حاجة إلى التبسط فى القول؛ لأن فى نتائج الحرب الحاضرة ما يغنى عن الإسهاب.

فى بدء الحرب هاجم الروس الغادرون قسما من أسطولنا فى البحر الأسود، فتحولت جميع الأنظار إلى رجل واحد، و تعلقت عليه كل الآمال، و كنا جميعا واثقين أن هذا الرجل الذى هو أنور باشا لا بد أن يسير بنا إلى الظفر الأخير، فبعد حرب دامت أشهرا عديدة تلاشت آمال الأعداء كل التلاشى باختراق المضيق و الاستيلاء على الأستانة عاصمة السلطنة و مقر الخلافة، و أكره العدو على العدول عن هذا المشروع، و كان جنودنا البواسل بقيادة النابغة أنور باشا يسحقون الأعداء الفائقين علينا بعددهم حتى نالوا من الأمجاد ما يفتخر به النسل المقبل إلى الأبد.

و قد أظهر جنودنا البواسل فى كل جبهات القتال أنهم خير أحفاد لأولئك الأجداد الأبطال فى دفاعهم عن حوزة الوطن العثمانى، على أن روح أنور باشا هى التى بثت فيهم شدة البأس و قوة المراس.

بيـد أن ما نفعله فى سبيل حياتنا الوطنية الحرة لم ينته بعد، فما زال أمامنا أعداء لا بد لنا من قهرهم، و سـنتمكن بعون اللّه من نيل الظفر الأخير، فإن أمة فى جيشها مثل أنور و جمال تستطيع أن تثق بالحصول على نتيجة سعيدة عاجلا أو آجلا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۸۸

فبيروت تفتخر أن حلّ فيهـا ضـيفان كصـاحبى الدولـة أنور باشـا و جمـال باشـا، و هـا نحن نرى و السـرور آخـذ منا أن الاسـتعدادات الحماسـية التى أجراها الأهالى لاسـتقبال الضـيفين العظيمين هى خير دليل على أن البيروتيين قـد قدروا هذه الزيارة السامية حق قدرها، فنحن نرحب بهما بمزيد الاحترام، و نضرع إلى اللّه بأن يتمم مقاصدهما الشريفة.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۱

و هاك تعريبها:

إلى دولة أنور باشا:

لمن تقام الزينات و تخفق الأعلام و تعيّد المدينة و يرتفع هتاف الظفر من الحماسة إلى الاستعداد لاستقبال عظيم؟

أى بيروت، كم قـد مرّ من الملوك فى سالف الزمن بين جـدرانك، فلم تأخذك نشوة طرب كهذه النشوة التى تخفق لها كل القلوب، و تنبعث نورا من كل العيون.

ها أن الجماهير تتهامس قائلة: «لقد مرّ جندى».

و لكن، أى جندى؟

أيهـا القائـد العظيم، إن فى جبينـك الشـريف المضـفورة عليه أكاليـل الغار رمزا ترقص له قلوب جميع العثمانيين على نغم أبواق الظفر الهاتفة حولك، فيأيها النابغة العظيم المتجسـمة فيك آمال المملكة تعال، و انعش القلوب بنظرة من نظراتك، و ادفع هذا الشعب الذى جعلك موضوع حبه و إعجابه إلى السير على خطواتك.

عنـدما كان نير الدور السالف متحكما فى أعناقنا، و كان قادتنا ظلامنا و صـراخ ألوف من الضـحايا من البوسـفور حتى الجسـر تصم له آذان السـماء رأينـا سـيفك يضـطرب ثـائرا، و يبعث من سـلانيك إلى عاصـمتنا نـار الحريـة المقدسـة، و قـد نصـبت علم الهلال على مرتفعات الأجداد، إن قباب أدرنة ما برحت ترن

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۲

كلها باسم البطل العظيم أنور باشا المقدس، و ستردد على الدهر تحت عقودها المرنّة بهتاف الظفر «بادشاهم جوق ياشا».

لقـد حفظت مجـدك صـحراء إفريقيـة إلى اليوم الـذى ينشـد لك فيه السنوسـيون أناشـيد الـذكرى تحت نيران المـدافع، و يسـتعينون باسمك لنيل الظفر.

عنـدما كانت كليبولى مهددة بالخطر وقفت حارسا عليها إلى أن انكسـر العدو و تقهقر ذليلا، فرأى العالم جميعه فى معارك الدردنيل نبوغك الـذى لا يغلب، و بسالـة جنودك، و ها أنت فى هذا المساء واقف على مرتفع ذاك الرأس، تشـير بسـيفك إلى إخواننا الذين وراء البحر، فتجعلنا نضيف إلى أمجادك العديدة أكاليل مضفورة من الغار و نخيل وادى النيل.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۳

قصائد الترحيب ببطلى الأمة و قائدى جيشها الكبيرين صاحبى الدولة و المهابة «أنور باشا و جمال باشا»

قصيدة السيد محمد حبيب العبيدى نزيل بيروت

مرحبا بالأسود و العقبانقد تجلت بصورة الإنسان

مرحبا بالبدور تمشى على الأرض و أفق السماء منهنّ دانى

مرحبا بالهلال يخفق من فوق نجوم من دونها النيران

مرحبا بالهلال يحميه جيش‌حسبه فخرا أنه عثمانى

مرحبا بالنسور تقبض جنحابسطت ظله على كيوان

مرحبا بالأبطال من نمسوى‌مجرى و آخر ألمانى

فعلى الرحب يا جنود المعالىو على الرحب يا أسود الطعان

أيها الوفد أنت عين علاهاو جمال و أنور الناظران

يا رعى اللّه منكما دهر خيرأنتما الدهر أيها الإخوان

ترحب الأرض و السماء بجيش‌أنتما فى سمائه الفرقدان

يزعم الناس إنما هى شمس‌غلط الناس بل هما شمسان

إن يكن فى السماء شمس ففى الأرض كما يبصر الورى ثنتان

و لئن كان تلك تلقى أفولاإن هذين قط لا يأفلان

فهما بالإله معتصمانو بعين الرسول ملحوظان

لهما للبقا مآثر شتى‌كل شىء دون المآثر فانى

حظى الدين منكما بكريمين على اللّه أيها الأكرمان

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۴ فكأن البيت الحرام ينادى‌أنتما أنتما لى الركنان

إذ بحبل الإله مستمسكانو بسيف الإله تنتصران

فارميا عن قوس المقادير سهمانثلته كنانة الرحمان

سهم نصر على العدى ليس يعدونبله قلب مصر و السودان

فوّقاه لإفريقيا تصيباكبد الإنكليز و الطليان

و اشفعا مصر بعد فتح قريب‌بطرابلس إذهما أختان

سعد الملك منكما بوزيرين عظيمين أيها البطلان

بكما لاقت الخلافة فجرامستطير الأنوار و النيران

منكما هزت الشريعة سيفاصقلته من السماء يدان

سيف حق يسيل نارا و نوراما عهدنا الضدين يجتمعان

درة التاج أنتما حين تدعى‌ساسة الملك عمدة التيجان

يا مغانى بيروت تيهى فخاراو اجر يا دهر أنت ملء العنان

و افرشى الخد أنت يا مصر أرضالجنود يقفون إثر «سنان»

أيها النيل ليس يعذب وردلك يوما حتى ترى عثمانى

كيف تجرى من تحت فرعون عذباو أشد العذاب سقى الهوان

كنت قبلا و لم يكن غير موسى‌فأبشر اليوم إذهما موسوان

ضرب الأرض بالعصى من قديمو هما اليوم بالظبى يضربان

إن بنو إسرائيل راموا فرارافهجوما يبغى بنو عثمان

و لئن كان قبل فرعون أنجى‌ليس ينجو فرعون مصر الثانى

سندوس الرمال نارا تلظى‌و نجوز القنال أحمر قانى

فأبشروا بالبوار و ادعوا ثبوراو أبشروا بالخسار و الخذلان

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۵ هذه خطوة و من قبل أخرى‌و هما يا أخا الوغى خطوتان

فإذا بالهلال فى «عابدين»و قلوب تحكيه بالخفقان

و رشاد خليفة الحق فيناهادم للضلال و الطغيان

يهتف المسلمون باسم علاه‌عش أمام الهدى مدى الدوران

قصيدة الشيط عبد الكريم عويضة من علماء طرابلس الشام و أدبائها

تهلل وجه العالمين عن البشربتشريف حامى الدين أنور للثغر

تألقت الدنيا سرورا بيومه‌و ماست بها الأفراح بالحلل الخضر

و عمت بها البشرى أكارم أهلهافطاروا إلى اللقيا بأجنحة البشر

كأن قلوب الناس بشرا بيمنه‌رياض حبور زارها هاطل القطر

شربن كئوس الأنس مترعة الصفابموورده الأهنى فمالت من السكر

فما ثم إلا اليمن أسفر عن منى‌و ما ثم إلا الأنس مبتسم الثغر

فيا ثغر بيروت بأنور طالع‌بلغت الأمانى فاغتبط مدة العمر

سعدت بلثم من مواطئه التى‌يعزّ تمنيها على الأنجم الزهر

سموت به فخرا يجر رداءه‌على كل فخر سامى الجاه و القدر

فأرضك أسمى فى العلاء من السماو بدرك أسنى فى الكمال من البدر

و تربتك الفيحاء أزكى من الشذاو حصباؤك البيضاء أغلى من الدر

تهنئ فقد نلت السعادة كلهاو أدركت ما ترجوه من شرف الذكر

فأنت بوجه الشام ثغر مبارك‌و أنت بوجنات العلى شامة الفخر

و كيف و قد وافاك من شرفت به‌ربوعك و ازدانت بطالعه النضر

هو الأنور الفكر الذى دانت العلى‌لهمته العظمى و آرائه الغر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۶ هو البطل الحامى حماك من العدى‌بسيفين من عزم شديد و من فكر

به انبثق الدستور نور عدالةبوجه من التوفيق أنور من بدر

به اعتز دين الهاشمى محمدو أحرز آى النصر فى البر و البحر

به نالت الأوطان شأوا من العلاتقصر عن إدراكه همة الدهر

حمى حوزة الإسلام من كل معتدبيض المواضى و المثقفة السمر

و أورث أعداء الخلافة ذلةتصاحبهم طول الحياة إلى القبر

له اللّه من سيف نضدته يد العلاعلى كل جبار ليغمد فى النحر

فيا بطل الإسلام دمت مؤيداو لا زلت بالإقبال منشرح الصدر

و يا رجل الدستور دمت موفقاو أنت بأفلاك العلى الكوكب الدرى

أتينا عن الأوطان و فدا مهنئانقدم عنها واجب الحمد و الشكر

و لسنا بمن يثنى عليك تزلفاو لكننا غرقى بنائلك الغمر

فلو أننا صغنا النجوم قلائدابشكرك ما وفت لفضلك بالعشر

فيا منقذ الأوطان من نكباتهاأبى اللّه إلا أن تقيها من الضر

رددت إليها الروح من غير منةعليها و أوليت الجميل من البر

و لم تكتف منها برد حياتهاو ما فقدته من مفاخرها الغر

إلى أن سمت أوج العلى برقيهاو جل بها شأو التقدم عن حصر

فأعليتها ذكرا و شرفت قدرهافدانت لها الجوزاء فى شرف القدر

و فى كل يوم منك تحظى بنعمةتقصر عن شكرانها السن الشعر

وها هى فيك اليوم أضحت سعيدةكما سعت من قبل بالخالد الذكر

لئن كان ذاك السيف جرد للعدىفإنك سيف اللّه للفتح و النصر

فكل امرئ فى الترك و العرب قد غدالسيفك مديونا إلى منتهى الحشر

فلا زال فى الإسلام ذكرك كالعطر فيا أمة الإسلام للغرب فانظروافإن هلال الفتح أشرق فى مصر

و هذا «جمال» العصر سار بجيشهو قد ملأ الدنيا إلى ذلك القطر

سيدخلها إن شاء ربى آمناو إنى أراه لا يزيد عن الشهر

رويدك يا فرعون مصر فقد أتىلك اليوم موسى فالق البحر و الصخر

لئن جئت بالسحر العظيم مخوفافإن عصا موسى لمبطلة السحر

فلا زال وجه النصر يزهو «بأنور»و يسمو بهاء «بالجمال» مدى الدهر

و يزداد فى « (عزمى» اعتلاء و رفعةو يزدان بالإقبال من طلعة البدر

و فى ظل مولانا الخليفة لم تزلجيوش بنى عثمان حائزة النصر

و لا زال فوق الروس مع حلفائهبمعترك الخذلان تعلو يد الكسر

مدى الدهر ما فزنا بطلعة «أنور»و ضاء «جمال» الكون من مطلع البشر

قصيدة عمر أفندى نجا من فضلاء بيروت بمناسبة تشريف الوزير الخطير صاحب الدولة أنور باشا ناظر الحربية الجليلة و وكيل القائد الأعظم

بسم الثغر بالسرور و نوّرحين وافى فى طالع السعد أنور

هلل الجمع بالدعاء و نادىفليعش قائد الجيوش مظفر

يا وزيرا على المنابر تتلىآية المدح فى علاه و يشكر

لك ذكر فى الخافقين جميلمن زهور الربيع أبهى و أعطر

لك اسم أصوغ منه بمدحىعقد در من الثناء مجوهر

لك فى موقف المعالى مقاملا يبارى بالتبر أضحى مسطر

لك فى الحرب صولة الأسد لكنلك فى السلم همة ليس تنكر

بطل الحرب «يا جمال» المعالىيا وزيرا قاد الخميس المعسكر

إن جيشا تقوده لجهادتحت ظل الهلال لا شك ينصر

أبشروا أبشروا بنصر مبينعلم العز فوق مصر سينشر

فى مقام الحسين «إنا فتحنا»سوف تتلى و فى المصلى و أزهر

بعد ما تهزم الأعادى بذلو تنادى الجنود اللّه أكبر

دمت و القادة الكرام بعزو بنصر من الإله مبشر

ما بدا البدر فى السماء مضيئاو تجلى نور الهلال المظفر

هذا، و قد تبارت شعراؤنا الأفاضل فى وضع التاريخ الشعرى لقدوم وزيرنا الجليل، و إليك ما جاء من هذا القبيل:

لبلاد الشام فى تشريفكمخير عيد و هو فى الأعياد أكبر

ثغرها البسام أرخ عيدهاإن قطر الشام فى الإقبال أنور

(۱۳۳۴ ه) عبد الكريم عويضة.

بيروتنا حظها أوفرو سعدها مقبل مزهر

و طالع اليمن أرخ بهشرفت بالمجد يا أنور

(۱۳۳۴ ه) عبد الرحمن عز الدين.

قصيدة الفاضل الخورى مارون عصن

يا شعر مالك و النسيب فنحن فىزمن الوغى فإلى القتال تزحف

و هناك صب سيول سخطك فوق منيرضى المذلة للبلاد و عنف

لا خير فى كل امرئ متلذذطعم الكرى و إلى الرضا متشوف

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۹۹ و أخوه قد خاض الوغى مستهدفافبدار يا وعديدنا و استهدف

لا عاش إلا من يردد قول عنترة الحروب و باللغا لا يكتفى

«لا تسقنى ماء الحياة بذلة»أف لعيش بالكرامة مجحف

«ماء الحياة بذلة كجهنم»فإليك عن آبارها لا ترشف

فالموت من عطش إلى نيل العلىخير من الرى المذل المقرف

فإلى متى يا نكس تجبن فاحتزملا تخشينّ من الخيال المرجف

أو ما رأيت الأسد فى إجماتهامن بأس عثمان الغضنفر تختفى

أو ما نظرت إلى حصون الدردنيل تصب من كواتها نارا تفى

و تبيد أسطول العدو و جيشهفى سد بحر زعزعىّ متلف

و أراك تجهل ما أتاه العرب فىأرض العراق هناك هول الموقف

حيث العدى ولت و عاد الجيش منعثمان بالنصر المشرف يشتفى

و ببئر سبع قد تجمع كل جيش غير تمزيق العدى لم يألف

و هم إلى الهرم المعلى وجهواالأنظار فاستبشر و لا تتخوف

و بكل تركيا التآلف صيرالإنجيل و التوراة قرب المصحف

و لو اختبرت بسالة الفرسان فىظل الهلال لكنت غير مخوف

فلقد رأيتهم صفوفا فوقهمعلم أشعة مجده لم تخسف

يتمرنون على القتال يديرهمعرفاؤهم و الكل فى طرب و فى

«و جمال باشا» ذلك الأسد الهصوريقودهم و يعدهم للمزحف

و دوى موسيقاهم ملأ الفضاء فكرّ كلّ للمنية يصطفى

و يصيح يا وطنى سلمت من العدى«روحى فداك عرفت أم لم تعرف»

لا زال بند النصر يخفق فوقهمفى ظل سلطان العباد الأشرف

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۰ يا رب فانصره و ابد عرشهفيدوم فى ظفر و فى عز و فى

فلأنت موئلنا و منك غياثناو إليك مرجعنا فلا تتأفف

إنا نردد قول ألطف شاعريا خيبة المسعى إذا لم تسعف

قصيدة الشيط عبد المؤذن من أدباء طرابلس

نحن قوم شعارنا الوطنيةما لنا غير صدقنا من مزية

فاختبرنا إن راج سوق المنيةفترانا بعزة و حمية

نبذل الروح فى سبيلك أنورربنا قال فى الكتاب أطيعوا

فأطعنا و الكل منا سميع يتفانى و ضيعنا و الرفيع

و يخوض الأخطار و هى نجيعو يلبى النداء و الموت أحمر

شهد اللّه إن فى سوريا أمة تسلك الصراط السويا

تسأل اللّه أن ترى تركياذات بطش و عزها أبديا

و لواها على البسيطة ينشرجرد اليوم أن أردت السيوفا

ثم رتب للموت منا الصفوفاو انتدبنا فإن غلبنا الألوفا

فتحقق ثباتنا الموصوفاأو فدعنا نموت حزنا و نقهر

خض بنا البحر و اقطع النار جهراأو فقاتل بنا بنى الغرب طرا

و اجتهد أن تخط فى الأرض ذكرالك حتى يموت خصمك قهرا

و يقول الجميع طوعا لأنورحولك الآن ثلة من أسود

أنتجتهم بيروت من كل صيد الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۱ حلفوا أن يفوا لكم بالعهودو مزيد الإخلاص بعض الشهود

إن هذه حقيقة ليس تنكريا بنى الشام و العراق و مصرا

جاء وقت به التناصر يقراأذهب اللّه عنكمو اليوم عسرا

و حباكم على أولى البغى نصرابأسود يقودها الطود أنور

سار جيش لمصر يسعى أمامكصل و اشكر فالسعد أضحى أمامك

قم لحصد الرءوس جرد حسامكثم هيئ لفتحها أعلامك

فهى فى ذمة الهلال المظفرعن قريب نرى لواء الأمانى

خافقا فوق عرشنا العثمانىو يعود الزمان تلو الزمان

بالمسرات مفعما و التهانىو يعيش السرور و الحزن يقبر

نسأل اللّه أن يديم انتصارهلجنود قد أصبحت أنصاره

و إلى قطرنا يعيد النضارةو «جمال» الزمان للسعد شاره

بحياة المليك و الليث أنور

قصيدة الشيخ محمد بهاء الدين الصوفى من فضلاء اللاذقية

سلام على عرش به الدين ناضرو ملك به الإسلام أضحى يفاخر

سلام على ذى البأس من حمىبلادا بحزم و هو ناه و آمر

سلام على ذى القول و الفعل أحمدجمال الورى من منه طابت سرائر

سلام على الغازين ما لاح فوقهملواء أمام الأنبيا و هو ظافر

سلام على جند ابن عثمان إنهلجند مهاب لم يرعه التكاثر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۲ سلام على الأبطال فى ساحة الوغىإذا اشتبك الجيشان شهم و صاغر

تحفهم عند الجهاد ملائكةو أحمد من أرض المدينة ناظر

جهاد بتكبير الإله مقدسنفوس به ارتاحت و قرت نواظر

جهاد به روض المعارك أغبرو لكنه بالنصر فينان زاهر

فيا أنور الدنيا و يا قائد الورىو يا من له فى كل خير مآثر

أمرت فلبتك البسيطة كلهاو جاءتك تسعى و الجميع عساكر

فمرهم لتمزيق العدو فإنهمأشداء عنهم قد توالى التواتر

أمولاى قد وافيت بيروت قاصدحماية أوطان لكك اللّه شاكر

و مذ قمت تنجى مصر من قبضة العدىبك افتخرت مصر و حق التفاخر

كأنك و الهيجاء يذكو لهيبهاعلىّ ابن عم الهاشمى المصاهر

فجاهد بأعداء الإله فأينماتوجهت فاللّه المهيمن ناصر

و يا أحمدا زان البلاد جماله‌تأهب إلى مصر فتم التناصر

فأنت عقود الجيش كالدر ناظمو أنت طلى الأعداء بالسيف ناثر

كأنك فى خوض المعامع خالدإذا سرت سار النصر و هو مجاور

و فضلك فى الآفاق كالشمس فى السماو لا ينكر الأضواء إلا المكابر

أجيش بنى عثمان دمت مظفراحسامك بتار و شانيك خاسر

لكك اللّه من جيش عظيم عرمرمله بانتضاء المرهفات أشائر

حييت أمير المؤمنين معززالواؤك مرفوع و ملككك عامر

و دمت لهذا الملك ركنا موطداتحافظه من كل باغ يماكر

ألا أيها القواد أهلا بجمعكمفإنكم قوم كرام أكابر

على الطائر الميمون سيروا و جاهدواففى مثل هذا الوقت تحلو المخاطر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۳ و كونوا على القوم اللئام صواعقاتدك حصونا قد بناها أصاغر

و عودوا إلى الأوطان و العود أحمدبنصر مبين فيه تسمو المفاخر

و ها أنا باسم الأذقية ماثل‌أودعكم و الشوق للعود وافر

قصيدة الشيخ صالح أفندى اليلفى يمدح بها حضرة الوزيرين الخطيرين

لكل زمان فى الحقيقة حيدرو حيدر هذا العصر لا شك أنور

وزير لجيش المسلمين أعدهلطارقة الخطب المليك المظفر

قد استنفر الإسلام بالحال أسرعوابكل كمى عزمه ليس يفتر

أسود ذا ثار العجاج تسابقواو لم يك خلف الجيش منهم مقصر

و إن أذنوا فى الحرب قام خطيبهملرفع منار الدين بالصوت يجهر

و باعوا إلى اللّه الكريم نفوسهمو نادوا بوقت الحرب اللّه أكبر

فيا فارس الإسلام فى كل معركو من عزمه قد ذل كسرى و قيصر

أحلك سلطان السلاطين منزلافغيرك عنه فى الزمان يقصر

فلولاك هذا الملك كان مهدداو لم يك تجهيز و لم يك عسكر

فكم لك بعد الانقلاب عجائبو كم لك آيات بذا العصر تؤثر

ليهنك نصر اللّه و الفتح قد أتىو ما مثله فتح من اللّه ينظر

أعيذك بالرحمن من شر حاسدو من شر من تخشى و من منه تحذر

قدمتم إلى بيروت فافتر ثغرهاو ها هى فى ثوب العلا تتبختر

قدومك ميمون و سعدك طالعو حلمك مأمون و بطشك يندر

و نجمك مسعود و سيفك قاطعو جيشك منصور و أنت مظفر

و رأيك رأى لا نظير له بانعلى أنه وحى من اللّه يصدر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۴ كذاك أخوك الشهم أحمد عصرناجمال لدى الهيجاء ليث غضنفر

فإن ذكرت فينا شمائل لطفهو مرت بها ريح الصبا تتعطر

و كل السجايا الغر فيك تجسمتو كل فصيح عن ثناك مقصر

فيا رب بالمختار ثبت جيوشناو كن لهم عونا فجاهك أكبر

تعطف علينا يا كريم بنصرةبها الملك يعلو إذ به الدين ينصر

أراد العدى للدين كيدا و طالمالقد أوصلوا للدين سهما و حرروا

و حاشاك أن ترضى بخذلان جيشنافوعدك حق فى الكتاب مسطر

وعدت بنصر المؤمنين و حزبهمو لا شك فالإنجاز منك مقرر

فغرق أساطيل العدو التى بهاعلى دولة الإسلام يعلو و يكبر

و يسر لنا فتحا لمصر و قطرهافها نحن بالفتح المبين نبشر

و أيد لنا السلطان و احفظه دائمامدى الدهر ما قد قيل اللّه أكبر

و وفق لنا بالنصر كل رجالهو لا سيما هذا الغضنفر أنور

و كن لجمال العصر عونا معضداو لا سيما فى فتح مصر مبشر

و إنى لكل الوفد أهدى تحيتى‌سلامى كما مسك الختام معطر

قصيدة عبد القادر أفندى سالم الحسنى من أدباء بيروت

أهلا بقائدنا الغضنفر «أنور»بطل الوغى فخر الرجال بلامرا

رجل الشجاعة رب أرباب العلى‌من بالتواضع نال ما لن يحصرا

هو ناظر «الحربية» الأسد الذى‌خضعت له فى الحرب آساد الشرى

كم ذللت هم له هام العداو لكم بها رجع الخصوم القهقرى

من أمة فى حاجة يظفر بهافكأنما أبوابه أم القرى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۵ اللّه أكبر ما أجلّ مقامهو أعزّ ملجأه إذا خطب عرا

سل عن بسالته و شدة بأسهإذ كنت تجهل سر أنور فى الورى

سل أمة الطليان عن أفعالهفى حربهم و سل الحسام الأبترا

يطرى السنوسيون أخلاقا لهو عليه يثنون الثناء الأعطرا

كم من يد بيضاء لا تحصى لهقد أخجلت منها السحاب الممطرا

للّه ما أحلى مناهل فضلهفلقد غدت بين البرية كوثرا

أضحى به صرح «الجمال» مسوراللّه ما أسمى و أسنى مظهرا

أخلاقه كرمت فيا للّه من‌شيم شممنا من شذاها العنبرا

مولى له الفضل عظيم فى الورى‌يدع اليراع بوصفه متحيرا

أين «ابن مقلة» أين «حسان» إذاخطت يداه من البلاغة أسطرا

إن سل «أبيضه» و هز الأسمرافى الحرب مات الخصم موتا أحمرا

تاللّه لو صغت الدرارى كلهادررا بمدح علاه كنت مقصرا

لا زلت يا صهر الخليفة قائداأبدا و جيشك فى الحروب مظفرا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۶

فى دمشق

اشارة

بعد مطر غزير أحيا الزرع و الضرع أصبحت مدينة دمشق (۱۷ ربيع الثانى ۱۳۳۴ ه) مزدانة بأبهى حلة من الأعلام العثمانية الجميلة، دورها و حوانيتها و دوائرها الرسمية و فنادقها و نواديها و مدارسها و جميع أبنيتها، يأتى النسيم إلى هذه الأعلام المحبوبة فتتموج تموجا لطيفا يشبه اهتزاز وجه الحسناء حينما يدخل السرور إلى قلبها، يحق لك أيتها الأعلام الجميلة أن تهتزى طربا و سرورا، و أن تميسى فخارا؛ إذ إنك تستقبلين بطلا عظيما، طالما نسى حياته فى سبيل حياتك، و كثيرا ما تجشم الأخطار و المصاعب فى سبيل رفعتك و مجدك، تستقبلين أيتها الأعلام الظافرة سيفا من سيوف الإسلام القاطعة؛ طالما جرد فى سبيل نصرة دين دولة الخلافة التى أنت شارتها المفداة بما عزّ و هان، هذا البطل المحبوب هو دولة أنور باشا ناظر حربية دولة الخلافة و وكيل مولانا الخليفة الأعظم فى قيادة جيوشه العظمى.

تفاخر دمشق اليوم و هى المدينة التاريخية العظيمة التى هى مرقد صلاح الدين الأيوبى من كبار أبطال الإسلام؛ إذ قد حل ضيفا فيها على الرحب و السعة بطل كبير من أبطال الإسلام، أيضا عمل و يعمل فى سبيل دفع الأذى عنه و نشر راياته فى البلاد القريبة و النائية، تعتز دمشق اليوم باستقبال بطل من أبطال الدستور هذا الذى رأى مع إخوانه أن الحكومة الاستبدادية لا- تنطبق مع روح الشريعة السمحاء، فنهضوا نهضة الأسد من عرينه، و خلصوا الأمة من براثن الظلم و الاستبداد، و أذاقوها طعم العدل اللذيذ، تستأنس دمشق برؤية

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۷

بطل بيض وجه العثمانيين عامة، و العرب خاصة فى طرابلس الغرب، فأفهم الطليان أننا أمة لا تكون فريسة لكل مفترس؛ بل إن لونى رايتنا الأبيض الناصع و الأحمر القانى يدلان على ما انطوت عليه نفوسنا الشريفة من السلم و صفاء الود نحو من يصافينا و يؤاخينا، و إننا نار تسفك دم من ناصبنا العداء و تحرقه، تتهلل الفيحاء اليوم فرحا باستقبال فلذة من أفلاذ أكباد المسلمين، ناب عن خليفتهم فى قيادة جيوشه فانكسر أعداء الإسلام الإنكليز و الفرنسيس و من لف لفهم كسرة على أبواب دار الخلافة لم ير مثلها تاريخهم، دبت على أثرها روح النهضة فى العالم الإسلامى، و أيقنوا أن سيف الإسلام الذى كان ساكنا فى غمده هو اليوم فى قبضة رجال يحسنون الانتفاع منه، فيستعملونه أحسن استعمال فى نحور من يريدون شرّا بالمسلمين عامة، و بدولة الخلافة خاصة.

هنا يعرض لنا سؤال يضطرنا المقام إلى طرحه على الأهلين: هل رأيتم- و ربكم- قبل اليوم ناظرا من نظار الدولة العلية و وكيلا من وكلاء الخليفة الأعظم يزور دياركم بقصد إسعادكم و النظر فى شئونكم؟ بالأمس أوفدت الدولة العلية لنا- دام ملكها- مدى الدوران دولة أحمد جمال باشا ناظر البحرية الجليلة، و قائد الجيش السلطانى الرابع، و اليوم جاءنا صنوه دولة أنور باشا ناظر الحربية و وكيل رأس القواد الأعظم، فحرى بنا فى هذا المقام أن تثلج صدورنا، و أن ترتفع أصواتنا بالدعاء للخليفة الأعظم الذى اختار لإدارة شئوننا هذين البطلين الكريمين، و غيرهما ممن يحق للبلاد العثمانية أن تباهى بهم و تعتز ببقائهم.

كان يوم أمس يوما مشهودا فى دمشق، قلما رأت دمشق نظيره، فلما ابتسم ثغر صباحه غادر الناس دورهم، مستقصين النبأ الصحيح عن ساعة وصول

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۸

دولة أنور باشا و دولة جمال باشا و من يرافقهما من أعاظم الأبطال، و فى الوقت المعين اصطفت أمام جسر دار الذخيرة فى طريق الربوة قطع النظامية و الدرك و طلاب المدارس الرسمية و الخصوصية بأعلامهم و موسيقاتهم، و على جناحهم الأيمن الموظفون الملكيون و أركانهم، فرؤساء جمعيات الاتحاد و الترقى و المدافعة المليية و الهلال الأحمر و الأسطول و أعضاؤها، فالعلماء الكرام، فأعضاء مجالس الإدارة و البلدية و العمومى، فسراة الحاضرة، فرجال الصحافة.

و قد أقيم أمام جسر حديقة الأمة قوس ظفر جميل للغاية، و مثله أمام فندق الجيش الرابع، و ازدانت الطريق الواقعة بين القوسين بالأعلام العثمانية و الألمانية و النمسوية أجمل زينة، و هى باختلاف أشكالها و قطعها مثلت أجمل منظر للرائين؛ إذ إنها دلتهم على جميل تحالف العثمانيين مع الألمانيين و النمسويين، و رددت على خواطرهم ما ناله و يناله هذا التحالف من ضروب الظفر فى ساحات الحرب.

و بعد غروب الليلة الفائتة ببضع دقائق سمع صوت السيارات، فنادى النفير معلنا وصول البطلين الكريمين، فأخذ كل واحد مكانه، و اصطف الناس- على نحو ما ذكرنا آنفا- على أبدع نظام و أحسن ترتيب، و لما وصل صاحبا الدولة أنور باشا و جمال باشا إلى جسر الذخيرة نزلا- من السيارة، و إذ ذاك رنت الأيدى بالتصفيق، و رفعت الأصوات بالدعاء، فحيتهما الموسيقات العسكرية و جوقات موسيقات المدارس الرسمية و الخصوصية، و ظلا سائرين بين صفوف المستقبلين و صفوف جند اليوم و جند المستقبل، حتى وصلا إلى معسكر الجيش السلطانى الرابع، و ظلّا طول الطريق على هذا المنوال؛ الرجال يحيونهما بالهتاف و النساء بالزغردة، و بعد أن

استراحا فى النزل ذهبا إلى دار الولاية؛ حيث أقيمت

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۰۹

مأدبة شائقة باسم ولاية سورية الجليلة جمعت أركان العسكرية و الملكية و بعض العلماء و السراة، و قد أكل البطلان و من يحيط بهما هنيئا، و شربا مريئا على نغمات الموسيقى إلى أن ارفضت الوليمة.

و خلاصة القول: إن يوم أمس و ليلة اليوم كانا من أجمل الأيام التى رأتها هذه الحاضرة، و قد أنيرت بالمصابيح الكهربائية دار الولاية و دار الجيش الرابع و دار البلدية و دائرة الشرطة حتى أضحى ليل باحة دار الولاية نهارا، أعاد اللّه تعالى مثل هذه المشاهد على مدينة دمشق بظل دولة الخلافة العظمى و فضل أركانها العظام، أمثال أنور باشا و جمال باشا بمنه و كرمه.

كانت المأدبة التى أقامها عطوفة عزمى بك والى سورية الجليلة لدولة أنور باشا ناظر الحربية الجليلة و وكيل رأس القواد الأعظم- باهرة للغاية، قام فيها فضيلة السيد أبى الخير أفندى عابدين مفتى دمشق خطيبا، فأثنى الثناء المستطاب على همة القائدين العظيمين صاحبى الدولة أنور باشا و جمال باشا، و عدد مآثرهما و مفاخرهما، ثم بحث فى الحديث النبوى المستفاد منه: «ان اللّه تعالى يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها» لتحيا حياة سعيدة، و يعاد إليها باذخ مجدها و عزها، و هذا الحديث الشريف منطبق كل الانطباق على قائد الجيوش الإسلامية كافة أنور باشا، و على القائد العام للجيش السلطانى الرابع ناظر البحرية جمال باشا، ثم طلب لهما من البارئ عز و جل سعادة الدارين و التوفيق فى جميع الأمور، و دعا للخليفة الأعظم و جيشه و أسطوله، و سأله تعالى أن يحفظ البلاد العثمانية من جميع الآفات، و كان لكلامه و دعائه أعظم تأثير فى النفوس، ثم تبعه مصباح أفندى محرم رئيس محكمة استئناف الحقوق، و أنشد بيتين من الشعر فى مدح القائدين العظيمين، ثم قام الأستاذ أسعد أفندى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۰

الشقيرى، فترجم للتركية كلام مفتى دمشق، و البيتين المذكورين، و شرح مقاصد المفتى الموما إليه مما كان له أحسن وقع فى النفوس على العادة فى كل ما يقوله الأستاذ حفظه اللّه و أبقاه.

من أجمل المشاهد التى أقيمت ليلة أمس احتفاء بأنور باشا مواكب المصابيح التى اشترك فيها طلاب المدرسة العسكرية و طلاب مدرسة الدرك و الجنود النظامية، و قد كانوا حاملين بأيديهم المصابيح يطوفون فى باحة الولاية و باحة البلدية على أشكال مختلفة، تلذ الأعين رؤيتها و تدل على حسن ذوق مرتبيها، حتى أنك كنت ترى هاتين الباحتين كبحر زاخر بأمواج من النور.

فى الساعة العاشرة زوالية قبل ظهر الثلاثاء فى (۱۹ ربيع الثانى سنة ۱۳۳۴ ه) قابل دولة أنور باشا أركان العسكرية و أمراءها و هم بالكسوة الرسمية الكبرى، و على أثرهم قابل عطوفة عزمى بك والى سورية يرافقه أركان الولاية و بعد من ذكرنا قابله عطوفة رئيس بلدية دمشق و رجال الجمعيات و العلماء و الأشراف و السراة و رجال الصحافة و مشايخ دروز حوران، فحياه الجميع مرحبين بدولته، و قد كان دولته- حفظه اللّه- يقابل الجميع بلطفه و بشاشته المعتادين.

و قبل ظهر ذاك اليوم زار صاحبا الدولة أنور باشا و جمال باشا المستشفيات فى دمشق، و عادا المرضى مطيبين خواطرهم، و مبينين لهم شرف الجهاد.

ظهر ذاك النهار أدّب كاظم بك مفتش المنزل مأدبة فاخرة لدولة أنور باشا حضرها دولة أحمد جمال باشا و أركان حربهما و رجال الفيلق الثامن و أركان الملكية.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۱

و بعد العصر ذهب صاحبا الدولة أنور باشا و جمال باشا مع أركان معيتهما إلى الجامع الأموى الكبير، و كانت الجنود مصطفة أمام باب الجامع، فحيتهما التحية العسكرية، و لما دخلا إلى صحن الجامع قابلهما مشايخ الطرق و رجالها بالأعلام و الرايات، و ما يتبع ذلك من أدوات الذكر، و لما قربا من حضرة سيدنا يحيى الحصور اصطف العلماء عن يمينهما و شمالهما، و قرئ ما تيسر من القرآن،

و تلا فضيلة مفتى دمشق دعاء، سأل فيه اللّه تعالى أن يحفظ هذين القائدين العظيمين بظل حضرة مولانا الخليفة الأعظم.

و بعد ذلك دخل القواد إلى الضريح و تبركوا بزيارة المصحف العثمانى، و بعد خروجهم قدم فضيلة مفتى دمشق لدولة أنور باشا كتاب مثال النعل النبوى الشريف تذكارا لزيارته دمشق، و قدم أنور باشا مصحفين كريمين أحدهما لضريح سيدنا يحى و الثانى لضريح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، فألقى إذ ذاك الأستاذ الشيخ أسعد الشقيرى كلمات أوضح بها ما تنطوى عليه تلك الهدية من معنى حث رجال العلم و الإدارة على التمسك بأهداب القرآن الكريم و العمل بمعانيه الشريفة.

و بعد ذلك زار القائدان البطلان رأس سيدنا الحسين و ضريح ساكن الجنان السلطان صلاح الدين بن أيوب و شهداء الطيران فتحى بك و صادق بك و نورى بك، و قد استمطرا لهم أكف الرحمة، و تليت فاتحة الكتاب على أرواحهم الشريفة التى فارقت أصحابها فى سبيل الواجب الوطنى، و من هنا سارا توّا لزيارة قبر الشيخ الأكبر، فاستقبلهما العلماء، و تليت الأدعية المستطابة بحفظهما و حفظ جلالة الخليفة الأعظم.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۲

و من هناك عادا بالعز و الإقبال إلى سينما جناق قلعة؛ حيث أقامت جمعية الاتحاد و الترقى مأدبة شاى عرضت أثناءها الصور المتحركة و لوحات تعرض بعبارات لطيفة رقيقة طرفا من أعمال دولة أنور باشا و صنوه دولة أحمد جمال باشا، و قد حضر هذه المأدبة عدد غير قليل من أركان العسكرية و الملكية و السراة و الأعيان، و تليت القصائد، و رتل الشيخ عبد الرحمن القصار بصوته العذب الرخيم قصيدة من نظمه مثّل فيها مصر المحبوبة تطلب النجدة و المعونة من الدولة العلية و بطليها أنور باشا و جمال باشا، و تلا عبدى توفيق بك السلانيكى خطابا بالتركية على لسان الاتحاديين، و خرج القائدان العظيمان كما دخلا بالإعزاز و التكريم على نغمات موسيقى مدرسة الصنائع.

بعد حفلة سينما جناق قلعة عاد القائدان المحبوبان إلى معسكر الجيش الرابع، فجاء السيد على رضا باشا الركابى رئيس بلدية دمشق مع كل من شفيق بك القوتلى و أحمد أفندى أيبش و إسماعيل أفندى النابلسى، فقدموا لدولة أنور باشا باسم دمشق سيفا مرصعا من السيوف العربية البديعة الصنع، فقال الرئيس: لما كان أهل دمشق يرون فى دولتكم أنكم سيف الأمة العثمانية القاطع فى رقاب الأعداء أخذوا هذا السيف التاريخى، و قرروا تقديمه إليكم؛ ليكون بيدكم قاصما رقاب الأعداء، و انتدبونا نحن بأن نقدمه باسمهم، و هم يرجون قبوله، و إن لنا الفخر بإيفاء هذه المهمة التى انتدبنا إليها. فقال دولة الناظر الكريم: «إننى أشكر أهل دمشق على هذه الهدية الثمينة مع أنى لست أهلا لتقلد هذا السيف، و لكنى سأسعى لأستحق تقلده فى خدمة الأمة».

و بعد الغروب أدبت بلدية دمشق لدولة أنور باشا مأدبة باسم الدمشقيين فى دار الولاية كانت فاخرة للغاية، جمعت من الأطعمة ما لذ و طاب، و تليت

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۳

فيها الخطب و القصائد، و قد خطب فى هذه الحفلة كلّ من السيد على رضا باشا الركابى رئيس البلدية خطابا ارتجله بالتركية، ثم جاء بعده مؤلف هذا الكتاب محمد كرد على، فخطب بالتركية، ثم تلا الشيخ مصطفى الغلاييني من أساتذة سورية قصيدة من نظمه، ثم جاء بعده الأمير شكيب أرسلان مبعوث حوران و رئيس تحرير جريدة الشرق، فارتجل خطبة بالتركية باسم دورز حوران و لبنان قال فيها ما مآله: أن الدروز ليسوا أهل خطب و قصائد؛ بل إنهم مستعدون لتقديم دمائهم فداء عن الدولة.

و كذلك الشيخ حسين الحبال صاحب أبابيل قرأ قصيدة، فمنير أفندى مدور مدير الرأى العام و محرره خطابا بالتركية، و ختم الحفلة الأستاذ أسعد أفندى الشقيرى بخطاب أنيق باللغة العربية.

و كانت الشوارع التى كان يمر منها القائدان العظيمان فى ذاك اليوم غاصة بالعدد العديد من الأهلين المحبين لدولتيهما؛ يحيونهما بالهتاف و الدعاء و تصدية الأيدى، و كان يقابلانهم بكل لطف و إيناس، بينا كان يجوبان المدينة من أقصاها إلى أقصاها مفتشين

الثكنات و المستشفيات و المستودعات و المصانع، و غير ذلك من الأماكن العسكرية، منقبين فيها أدق تنقيب.

خطاب عبدى توفيق بک السلانيکى فى سينما جناق قلعة بدمشق بحضور صاحبى الدولة ناظرى الحربية و البحرية

اشارة

محترم حضار!

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۴

دار خلافت عثمانيه نک قبولرينى ايکى عقور دشمنک دهشتلى دريدنوطلرينه، زرهلى قلعه‌لرينه، اولوم واتش صاجان طوبلرينه، جهنمى مترالیوزلرينه، شرابنللرينه، بومبالرينه، قورشونلرينه قارشى‌سينه حميتلرينى جانلى سربابه رق مدافعه ايتمش اولان بيوک قهرمانلرک غضنفر عثمانليلرک ياد خاطره‌سى مقصد مبجليله جناق قلعه‌سينه ماسى نامى ويريلن شوکوجک، و فقط بتون دنيانک دبلنده برداستان ظفر تشکيل‌ايدن جناق قلعه اسمنى طاشميق اعتباريله معنا بک بيوک بر قميتى حائزا اولان بو محلده اردو مزک ايکى رکن عظيم و مهيبنى کمال حرمت و تکريم ايله سلاملارز.

بيوک و محترم متفقلريمزله برلکده مشترک دشمنلريمزه قارش مختلف حرب جبهه‌لرنده قازانديغمز مظفر يتلرک باشلرينه لينمدر مکده اولد يغمز قهار ضربه‌لرک کنديلرنده حاصل ايلديکى و لوله‌انين و اضطراب قولاقلر يمزده غرورآور و لوله‌لرله طالغه لانير کن بز او ضربه‌لرى دهاقوتلى تکررلرله ايندرمک ايجون عزم وظيفه برورانه مزده کمال متانتله دوام ايده جکز. اليم و فقط انتباه‌آور تجربه‌لرله بک اعلا او کرندک و بيلدک که بيوک و کوجک بالعموم ايشلر وظيفه دينيلن دستورک بتون قواعدينه حرفيا رعايت ايتملکه حصول بولور، موفقيت مطلق بو سايه‌ده تأمين ايديله بيلير.

دونکى و بو کونکى حرب صحنه‌لرنده دو کوشه‌ن اردولر هب عينى اردولر اولد يغى کبى بو اردولرى تشکيل ايدن ارسلان عسکرلرک قانى‌ده التيوز سنه لک عثمانلى قاننک عينيدر. لکن اردويى دها طوغريسى ملتى کاه زمين سفليته دوشورن و کاه بر مقام علوى‌يه جيقاران يا وظيفه‌يى وظيفه بيلله

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۵

رک جاليشد يغمزدن و يا طريق ظيفه‌دن عدول و انحراف ايله جاليشمامش اولما مزدن بشقه برشى دکلدر.

وظيفه ده موفقيتى فکر تعقيب دينيلن و جاليشمق دستور ينک اس الاساسنى تشکيل ايدن قاعده تأمين ايلر. بزدونى و بو کونى مقايسه سايه سنده کورييور و بيليورز که بو کون مختلف حرب جبهه لرنده جار بيشان اردو، بتون حرکاتنده وظيفه اساسنى تعقيب ايله جاليشيور. هرايشى، هر يرده و هر شعبه ده کورونمسى ارزوايديلن فکر تعقيب مانيوه له سيله صيقه رق تثبيت ايليور.

دون جناق قلعه ساحهء حربنده ايمان ظفر له مملو اولان ارسلان قلبلرينى عزم و متانت زرهلر يله ترصين ايده رک دشمنله اوروشان، بو کون ارضرومده، قافقاس طاغلرنده قارلى بوزلر ايجنده يوکسک، يالجين قيالر اره سنده خصملرينه قارشى ديشلر يله طرناقلر يله اوروشوب بوغاشان تيه صحراسنى، او باشلى باشنه بک انصافسز بر دشمن اولادن دهشتلى قوم دريالر ينى آشه رق طومباز لرله سويش قانانلنى کجن، سونکوسنک بى امان ضربه سيله اسماعيليه صيرتلرنده عثمانلى شهامت و جلادتنى کوسترن عثمانلى اردوسى، (۱۳۲۸ ه) سنه سنده کى مشئوم بالقان حربنى يابان عثمانلى اردوسيدر. شو قدرکه ۱۳۲۸ سنه سى اردوسنک (۱۳۳۰ و ۱۳۳۱ ه) سنه لرنده کى موفقيات و مظفر ياتى منحصرا عسکر لکى بشقه شيلر له قاريشد يرميه رق صرف بر مسلک اوله رق ايلمسندن وقور ديغى مبناى حکاتک هر جيويسنى فکر تعقيب مانيوه له سيله يرلى يرينه وضع و تثبيت ايتمسدن منبعثدر. اشته بو سايه‌ده درکه ملت بو کون کندى کندينه دکل. بتون دنياده کى دوست و دشمن بتون ملتلره قارشى، باشى قالقيق، قلبى باک فکرى حر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۶

ناصيه سى اجيق بر مرد اوغلى مرد اوله رق كندينى كوستر ييور بتون بونلر بيك درلو دوشونه ركّ بردرلو ايش كورمك ايسته ين ارباب فكر و متانتك محصول غير تيدر.

بزه بو كونلرى كوسترن بو مظفر يتلرى ادراك ايتديرن ارباب حميتدن ايكى ركن عظيم و مبجلك مواجههء ذى شرفنده حسيات شكرانيه مزى اظهار ايله غرور و سرور و مزى اعلان ايدر و ناموس و شرف ميدانلرنده فداكارانه جان ويرن شهداى مكرمه مزك روح بر فتوحلرينه بو مجلس معلادن فاتحه لر اهدا و اتحاف و شانلى غازيلر يمزه تقدير و شكرا لمرايصال ايله قهرمان متفق اردولرمز ايجوندە باركاه صمدانيدن قطعى مظفر يتلر نياز ايلرز. يشاسون بيوك و لا يزال عثمانليلق! يشاسون باش قوماندان اقدسمز خليفهء معظم و مفخممز سلطان (محمد رشاد خان حضرتلرى)! يشاسون شانلى و قهرمان متفقلريمز!

عبدى توفيق بك أنور باشا حضرتلرى حقنده تنظيم ايلديكى منظومهء قدوميه در:

اى نورنه رونقلى صفاى سحرك وار!بك سو كيليسك، ديده كبى رهگذرك وار!

مفتون خصالك بوقدر بنده لرك وار!تشريف بيور! باشمز اوستنده يرك وار!

كوستر بزه ديدار كى اى قائد اكبر! الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۷ هر كوشەده انظار تحسر سنى بكلرسوريه قدومكله سنك اولدى منور!

تشريف بيور! باشمز اوستنده يرك وار!بخشايشى سك ملته سن رب جلالك!

القيشلره شايسته در آثار كمالك!سن بيك ظفر، مصرەده بيوسته جمالك!

تشريف بيور! باشمز اوستنده يرك وار.بيك خارقه كوتسردى جناق قلعەده عسكر!

هر جبهەده جار بيشمەده بيكلرجه غضنفراعلان وطندر املك! بيك يشا أنور!

تشريف بيور، باشمز اوستنده يرك وار.اى اردو مزك كوزبيكى شانلى قوماندان!

عثمانليلغى ايلدك اعلاز سكا منت!منت سكا! شكران سكا! اى داهئ دوران.

بيكلر يشا، بيكلر يشا اى مفخر ملت! الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۸

تعريب خطاب عبدى توفيق بك من المحررين العثمانيين الذى ألقاه فى سينما جناق

قلعه باسم جمعية الاتحاد و الترقى فى المأدبة التى أدبتها الجمعية المشار إليها؛ إكراما

لصاحبى الدولة أنور باشا و جمال باشا القائدين العظيمين:

نحيى و نكرم بكمال الاحترام ركنين عظيمين مهابين من جيشنا فى هذه البناية الصغيرة الكبيرة معنى؛ لأنها تحمل اسم جناق قلعة الذى أضحى أنشودة الظفر بألسنة العالم أجمع، و قد سميت به تذكارا لأمجاد الأبطال الأسود من العثمانيين الذين دافعوا عن جناق قلعة جاعلين صدورهم الطافحة بالحمية متراسا حيّا لأبواب دار الخلافة العثمانية تجاه دوارع مدهشة لعدوين عقورين و مدافعهما التى تنثر الموت و النار و رشاشاتهما و شظايا الشربنيل و قنابلهما و رصاصاتهما، و إننا نحن و حلفاؤنا المحترمون العظام سنستمر بكمال المتانة على القيام بمهمتنا، ألا- و هى إنزال ضربات أشد على رءوس أعدائنا المشتركين، بينا نحن نسمع بآذاننا مفاخرين أنين أعدائنا و اضطرابهم مما نلناه من الانتصارات فى الساحات الحربية المختلفة، و ما أنزلناه على رءوسهم من الضربات القهارة.

إن الضربات الأليمة- بل المنبهة- علمتنا جيدا، ففهمنا أن عامة الأعمال الكبيرة كانت أم صغيرة لا تقوم إلا بالرعاية حرفيّا لجميع قواعد الدستور المسمى «الواجب» فالنجاح لا يضمن قط إلا بفضل ذلك.

إن الجيوش التى حاربت فى ساحات الحرب أمس هى نفس الجيوش التى تحارب اليوم، و دم الأشخاص الذين يؤلفونها هو نفس الدم العثمانى منذ ستمائة سنة، إلا أن الذى كان يسقط الجيش- لا بل الأمة- طورا إلى الحضيض، و طورا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۱۹

يرفعها هو عبارة عن إيفاء وظيفتنا عارفين بها أو انحرافنا عن طريق الوظيفة و العدول عنها بعدم اجتهادنا، و لا يتم النجاح فى الوظيفة إلا بفكرة المثابرة على الخطة التى هى أساس دستور الجد المتين.

إذا قايسنا بين اليوم و أمس نرى و نعلم أن الجيش الذى يحارب اليوم فى جبهات الحرب المختلفة يرى متبعا للواجب فى جميع حركاته، و هو فى كل عمل يسير بفكرة المثابرة المطلوبة فى كل محل و فى كل شعبة.

و إن الجيش الذى حارب أمس فى جناق قلعة بالقلوب المملوءة بالإيمان بالظفر و المتحصنة بدروع العزم و المتانة يحارب بأسنانه و أظافره اليوم فى أرضروم و جبال القفقاس فى وسط الجليد الملون بالدم، متسلقا الذرى الحادة الشاهقة، و هو الذى اجتاز ترعة السويس، ممتطيا جسور القوارب بعد أن قطع صحراء التيه، تلك التى هى بحار ما لها عدد قائم بنفسه، و هو الذى أظهر فى هضاب الإسماعيلية بحرابه القاطعة الشهامة لبسالة العثمانية، فهذا الجيش هو نفس الجيش العثمانى الذى قام بحرب البلقان فى سنة (۱۳۲۸ ه).

إن انتصارات و نجاح جيش سنة (۱۳۲۸ ه) فى سنتى (۱۳۳۰ و ۱۳۳۱ ه) لم تنشأ سوى عن قبوله مسلكا جنديّا صرفا، لا تشوبه شائبة غير ذلك من الأشياء، و وضعه فى محله كل مسمار من مسامير بناء حركاته بدافع فكرة المثابرة، و تثبيته بواسطتها، و بفضل ذلك أضحت الأمة اليوم ليس وحدها فقط بل أمام الأمم فى العالم صديقاتها و عدواتها تظهر نفسها كرجل بن رجل، منتصب الرأس طاهر القلب، حر الفكر، ناصع الجبين، و كل هذا هو نتيجة عمل أرباب الفكر و المتانة الذين يفكرون على صور متعددة، و يعملون عملا واحدا، و نحن نعلن سرورنا و تفاخرنا مع إظهار عواطف شكرنا بالمواجهة

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۰

الشريفة لركنين مبجلين عظيمين من أرباب الحمية الذين أرونا هذه الأيام و أنالونا هذه الانتصارات، و إننا نهدى فاتحة الكتاب من هذا المقام الرفيع لأرواح شهدائنا الذى فدوا نفوسهم فى ميادين العز و الشرف، و نتحف الشكر و التقدير لغزاتنا الموقرين، و نضرع إلى اللّه تعالى أن يمنح الظفر النهائى لجيوش الحلفاء البواسل.

لتحى العثمانية الأبدية المعظمة، ليحى رأس قوادنا الأقدس الخليفة المعظم السلطان محمد رشاد خان، ليحى حلفاؤنا الأبطال الأعاظم.

استنجاد مصر هى القصيدة التى رتلها من وراء الستار الشيخ عبد الرحمن القصار فى سينما جناق قلعة

يا بنى عثمان يا روح الحمىأنجدونى من تباريح الخطر

أنا مصر الحرة الثكلى أماآن أن أحيا بكم لو بالنظر

أيها الأنور يا بدر الكمالفمتى أنظر أعلام الهلال

ليس إلّاك مجيرى و الجمالتنصبان فى ربوعى العلما

و لبينى بآمالى القدرآه ما أجمل يوما بكما

فيه أنسى ما تقضى من كدرأين من يسعف شعبى بالجنود

و يحل اليوم من عنقى القيودطال أسرى فى يدى نذل حقود

لم أرده لعبيدى خدماإن ذا أضحى من الصبر أمر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۱ كدت أمسى بامتهانى عدمافمتى تصبح أوقاتى غرر

أنور الباهى المحيا يا عزيزبجمال أنت لى حصن حريز

هل أرى يوما رءوس الإنكليزتترامى تحت أقدامكما

و يقادون إلى قعر سقرو أرى سعدى زها مبتسما

و هلالى فيكما يمسى قمرأنا مصر العالم بل أم البلاد

أنا عثمانية بنت رشاديا حماة الدين هبوا فالفؤاد

كاد يقضى فى أساه ألمامن بغاة أو قعونى فى ضجر

أين من يحفظ عرضى كرماو يلبى مصر فى جيش الظفر

أنت يا أنور يا مولى جليلو جمال العصر ليثا كل جيل

أنجدانى فى سيوف الدردنيلو انصفانى من عدو ظلما

و رمى قومى بأنواع الضررلم أرد غير كمالى حكما

أسعفانى اليوم فى نيل الوطرها أنا يا قومنا منتظرة

لسيوف منكمو مشتهرةيا أسودا فى الوغى مقتدرة

أسرعوا لا تشمتوا بى الأمماو اثأروا ممن تعدى و غدر

فمتى أنظر جمالى هجماأكسر القيد لكى أجنى الثمر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۲ أنت يا أهرام لا تيئس فقدجاءنا أنورنا الشهم الأسد

و جمال النصر وافى بالمدديدخلن مصر العلا مبتسما

بسيوف لا معات بالظفرو نرى النيل غدا يجرى دما

و الثرى تمسى لأعدائى حفر

خطاب رئيس بلدية دمشق السيد على رضا باشا الركابى قاله بالتركية

تعلن دمشق سرورها بقدوم الناظرين و تنازلهما لحضور المأدبة، إن الأعمال التى أعلت شأن الملة و الصفات التى تعلو عن كل مدح و وصف دعت الأمة أن تحفظ فى صدرها الشفاف الزجاجى اسمهما و شخصيهما و سمياءهما النزيهة من كل شائبة.

عندما نقرأ التاريخ نبجل من ذكرهم بالخير، فهؤلاء العظماء و عظمتهم كانت على مقتضى الزمان، و على حسب الأحوال و استعداد الشعوب الداخلية و الخارجية، و أما هاتان الناصيتان النزيهتان فمع عدم مساعدة الزمان لهما فإنهما لما رأيا الدواعى تحفزا لاستحصال الحرية و استخلاص الأمة من ربقة الظلم و الاستبداد عزما أن يحتقرا فى سبيلها حياتهما، فاستخلصاها من غاصبيها، و كانت الأمة وصلت إلى حالة الاحتضار حينما أصابتها ضربة الذل التى نالتها من حرب البلقان المشئومة مما أوسع مجال الظنون بأن الأمة قد فقدت قابليتها و استعدادها لكل رقى، و قد قام أعداء الدين و الوطن للاستفادة من هذه الحالة، فحكموا علينا بالموت الأبدى، و قاموا يتشبثون بالقضاء المبرم على كياننا المادى و المعنوى.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۳

و بينا كانت الأمة على هذه الحال لم يعتر الرجلين المشار إليهما فتور، و قد رسما على خريطة مستقبل الأمة، متوكلين على اللّه، متوسلين بروحانية رسول اللّه طرق السعادة و السلامة، و للوصول إلى هذه الغاية قد اتبعا السياسة الإلهية بقوله تعالى: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ و اكتشفا بها أصدقاء الملة الإسلامية و الدولة العثمانية، فعقدا معهم اتفاقا مؤسسا على المنافع المتقابلة المشتركة، و بذلك قد أنقذا الأمة و

الوطن من حضيض الذل و الهوان، و أعلياهما إلى أوج الرقى و العز.

فلسان التاريخ الذى يبجل أولئك العظماء لا شك أنه يعجز عن تبجيل هذين الوزيرين الخطيرين؛ لأنهما أثبتا بأعمالهما المادية أنهما أكبر و أعظم من أولئك، فإن الأمة التى أدركت جهادكما السامى و الهدف المقدس الذى ترميان إليه قد اطمأنت بالظفر و النصر بأن يكونا حليفيكما، و الذل و الهوان نصيب أعداء الدولة و الدين، فأداء للشكر ترى من الواجب عليها أن تكون منقادة لأول إشارة تصدر من فمكما بصفة نفر عسكرى فى الجيش. و هأنذا بصفتى رئيس البلدية، و باعتبارى عسكرى قديم أترجم عواطف مواطنى الكرام، و أعرب عن ضميرى، و اللّه أسأل أن يجعل التوفيق رفيقكما.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۴

خطاب صاحب المقتبس مؤلف هذا الكتاب فى مأدبة البلدية

سادتى و إخوانى:

لا عجب إذ رأينا السوريين على اختلاف طبقاتهم يرحبون بمقدم رجل الدولة أنور باشا وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية الجليلة، فإنه أدام اللّه توفيقه محبوب الأمة العثمانية جمعاء تحبه محبتها لروحها؛ لأنه بذل حياته الكريمة فى سبيل خلاصها من براثن الاستبداد المطلق و أنقذها هذه المرة أيضا من مخالب الاستعباد الاستعمارى.

كان همّ النظار السابقين أن ينزلوا القصور و يغالوا فى اقتناء النفائس و يظهروا للأمة بمظهر العظمة و الكبرياء و الرفاهية و البذخ، و لكن النظار الذين يتولون شأن الأمة لعهدنا أعادوا للدولة شبابها بإطراحهم تلك المظاهر الخلابة، و تعلقهم باللباب اللازم لحياة ملتهم، و نظرهم فى داخلية البلاد و خارجها و حدودها و أطرافها كما فعل أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع و ناظر البحرية الجليلة، فإنه بعد أن أصلح من هذه الديار ما اختل من شئونها ذهب إلى دار الخلافة يفاوض وكيل صاحب الخلافة الأعظم أنور باشا فى المسائل العامة، و عاد بالعز و الإقبال، و لما قارب أن يلتقى الجمعان و نزحف على مصر، و كان هذا القطر فى حاجة شديدة إلى جيش يحمى حماه، و جيش يهاجم أعداءنا، و كانت هناك مسائل لا تفى بشرحها الرسائل قام دولة أنور باشا و فارق مركزه و مقره، و جاء يلاقى أخاه البطل أحمد جمال باشا لإعادة الزيارة و تقوية أوصال الجيش و تفقد المصالح العامة و النظر فى سرائر مكنونة مهمة للدولة و الملة.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۵

و أظنكم- أيها الإخوان- تتصورون مركز ناظر الحربية و مبلغ اهتمام مثل حضرة أنور باشا بشئون الأمة الموكول إليها النظر فى مجموع أمرها و مستقبلها، و لا جرم مناط سيوف جيوشها التى ينظر فى الدقيق و الجليل منها هذا الرجل العظيم الذى تتمتع أعينكم الآن بمحياه البهيج.

إن التوفيق الذى أحرزته جيوشنا المنصورة فى جناق قلعة يعزى فى الدرجة الأولى لهذا القائد الكريم الذى أحيا وطنه بعد أن كان يضمحل بسلطة المستبدين فى الداخل و هيمنة المستعبدين من الغربيين من الخارج، فرد أعداءنا عن حمى دار الخلافة بعد أن بذلوا كل و كدهم عشرة أشهر لاستباحته، فهذا الانتصار هو ثمرة تنظيمات هذا الرجل و تنسيقاته، فإن روحه القوية التى سرت فى الأعصاب من أكبر قائد فى الجيش إلى أصغر جندى يخدم فيه، و ذلك القانون المطبق المفاضل على الكافة هو الذى كان منه هذا النصر الباهر، الذى لم يسبق فى تاريخ العثمانيين مثله، اللهم إلا فتح محمد الفاتح لمدينة القسطنطينية.

جيشنا المنصور زاحف الآن إلى مصر يخلصها من مخالب إنكلترا الظالمة، فهلا تعتقدون اعتقادا جازما بأنه سيعيدها إلى أمها الدولة العثمانية، و ينقذ ثلاثة عشر مليونا من إخواننا المسلمين؟ يترقبون الساعة التى يشرف بها عليهم أول جندى عثمانى، و الجيش متشبع بالروح العالية التى بثها فيه وكيل القائد الأعظم، فكان من أثره ما نلناه و سنناله من التوفيق.

لا شبهة فى أن الجيش الذى قهر إنكلترا و فرنسا و روسيا فى الدردنيل و البوسفور، و هن فى مبدأ قوتهن يسهل عليه بحول اللّه و قوته و مدد الرسول عليه الصلاة و السلام أن يسترجع حقّا لنا مغصوبا من حكومة إنكلترا الخداعة،

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۶

فنفرق بسيف جمال الفعال و من ورائه سيف أنور الماضى الحد جموع أولئك الغاصبين المتلاعبين.

يحق لكل عثمانى، بل لكل مسلم أن يفاخر بمثل هذا الحزب السياسى القابض على زمام الحكم اليوم؛ لأن من أعضائه المبجلين أمثال بطل الإسلام أنور باشا، و أنا على مثل اليقين بأن جمعية فيها مثل هذا المخلص لوطنه تنجح فى كل عمل وطنى وجهت و جهتها إليه، و على نسبة قوة نوابغ الأمة و استماتتهم فى خدمة أمتهم يرهب تلك الأمة عدوها، و يرغب فى صداقتها صديقها. الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية ؛ ص۱۲۶

ن أنور باشا واسطة العقد بين إخوانه فى الحكومة التى إليها يرجع الفضل فى تحالف دولة الخلافة مع إمبراطوريتى ألمانيا و النمسا و المجر، و يعلم اللّه لو لا فضل هذه المحالفة المباركة كيف كانت حال هاتين الإمبراطوريتين مع أعدائهما فى هذه الحرب العامة، و كيف كانت حالنا وحدنا أيضا فى هذا العراك العالمى الشديد، فأنور باشا- أدام المولى تأييده- هو الذى درس هذه المسألة درس تحقيق و عيان، فكان له الفضل الأول فى اتحادنا مع ألمانيا أرقى دولة فى العالم بعلمها و جيشها، تلك الدولة التى لم يعهد لها يوما أن أرادت الشر بالممالك الإسلامية.

فحرىّ بنا أن نقدر عمله المجيد حق قدره؛ لأنه اهتدى إلى وجه الصواب ببديهة مقرونة بالروية، و كان أول من ظاهره فى هذه الفكرة السامية ذلك الرجل الشهم ذو الوزارتين البصير بالسياسة و فنون الحرب قائدنا العام أحمد جمال باشا، فالأمة الإسلامية تسير بهديهما على صراط من نور و جمال، لا- فرّق الدهر بينهما، و إنى بلسان أهل دمشق أرحب بوكيل القائد الأعظم، داعيا فى الختام لصاحب الخلافة العظمى بالنصر و دوام الصحة، و لرجاله و أمناء دولته بالتوفيق

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۷

و السعادة، صارخا ليحى أنور الأمة و ليحى جمالها، و لتحى الجيوش العثمانية و جيوش حلفائنا الألمانيين و النمسويين و المجريين.

تحية الوزيرين هى القصيدة التى ألقاها الشيخ مصطفى الغلايينى فى مأدبة البلدية إكراما للوزيرين الخطيرين أنور باشا و أحمد جمال باشا

«جمال» التهانى فى سما الشام أزهرو بدر المعالى فى حمى العرب «أنور»

و روض المنا فينا أريض، و عوده‌بزهر الأمانى الغرريان مثمر

عشقنا «جمال» الترك و هو محجب‌فلما بدا زاد الهيام المسعر

و «أنورها» قد كان فى القلب حبه‌ضميرا، به سر المحبة مظهر

فلما تجلى و الجلال يحوطه‌شدونا: قفوا، هذا الكمال المصور

تجلى بأخلاق النبى محمدفأشرق بدر بالفضيلة مقمر

و جلت معالى الفضل، فيه فأثمرت‌معانى لم يبلغ حماها التصور

فخلت بنات الشعر حيرى بما رأت‌تهيم، فمعناه أجل و أكبر

إذا وردت يوما معين كماله‌فليس لها عن مورد الفضل مصدر

و كيف تطيب النفس عن ورد فضله‌و موردها، و هى الظمئة، كوثر

بك الدين، دين اللّه يزهى، و ركنه‌يعز، و هامات المكارم تفخر

تسنمت دست الأمر، و الخطب فادحفروعته، و الذعر كالغيث يهمر

فأصلحت ما أثأت يد الجهل جاهدافعاد رداء المجد و هو مطهر

و جاهدت حتى عاد للدين عزهو باء عدو اللّه بالخزى يعثر

برزت إليه و الأسنة شرّعو خطب الرزايا للمنايا مشمر

فأوقع فيه سيفك العضب محنةستذكر حتى يحشر الناس محشر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۸ يزين بها التاريخ صدر حياتهكما زان أجياد الكرائم جوهر

فإن تك فيك الشام تزهى ربوعهافإنك للإسلام و الشرق مفخر

تركت «بوانكاره» تكرّ همومهعليه، «و جورج» هام حزنا و قيصر

و أنزلت فيهم كل رعب، فأوجفواحذار الردى، و الهول كالبحر يزخر

فهاموا يرومون النجاة كأنهمقطّا راعها فى واسع الجو أنسر

سيلقون فى مصر العزيزة مثلمالقوا فى «فروق» شدة لا تقدر

فآسادنا فى واسع التيه زؤرو خيل و غانا للإغارة ضمر

فهيا إلى مصر، ففيها عصابةتجور و أهلوها على الخسف صبر

يذوقون من بأس العدى كل مرةو ليس لهم إلا «جمال» و «أنور»

درر التهانى قصيدة حسين أفندى حبال صاحب جريدة أبابيل فى مدح القائد الأعظم

روض المسرة أينعابالقادمين و أمرعا

أهلا بأكرم معشرحيوا فأحيوا الأربعا

قوم بحد سيوفهمنالوا المقام الأرفعا

سادوا فشادوا بالعلىللدين حصنا أمنعا

و بسيف «أنور» فرقواشمل العدى المجتمعا

و بعزمه و بحزمهطود الخطوب تصدعا

و بحلمه و ببأسهملك القلوب و روعا

النصر من أنصارهيسعى له أنى سعى

أكرم بأكرم ناظرحاز الفضائل أجمعا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۲۹ لا زال بالعيش الرغيد منعما و ممتعا

بشرى لسوريا فقدعزت بأنور مربعا

أمجوهر التاريخ صغبيتا و أنشد مبدعا

«يا أنور بك أشرقتبيروت و الدنيا» معا

۶۰ ۲ ۸۰۰ ۴۱۲ ۶۰ و نظمت أيضا بيت شعر بالجواهر رصعا

«بشرى لسوريا فقدشرفت بأنور» مطلعا

۵۲ ۷۸۰ ۱۸۰ ۱۰ ۳۱۲

عقد التهانى قصيدة لحسين أفندى حبال أيضا تليت فى مأدبة البلدية

طير الهنا و الأنس غردبقدوم ناظرنا المؤيد

و بأفق سوريا بداقمران فى آن و فرقد

قمر السعادة «أنور»و البدر «أحمدنا» الممجد

و الفرقد الوضاء «عزمى»داموا بتوفيق مخلد

يا رب مكن سيفهمبطلى عداة الدين سرمد

يا رب أيد جيشناو انصر خليفتنا محمد

و ارفع لنا أعلامنابالفتح فى عزّ و سؤدد

و إليكم بيتا غدامن جوهر التاريخ مفرد

بشرى لسوريا فقدشرفت بأنورها و أحمد

۵۲ ۷۸۰ ۱۸۰ ۱۰ ۳۱۲

سنة (۱۳۳۴ ه).

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۰

خطاب العلامة أسعد أفندى الشقيرى فى مأدبة البلدية

إن الأعداء المحاربين ألقوا من طياراتهم أوراقا و رسائل منوعة مملوءة بالأوهام و الأباطيل، و كان من أهمها أن المسلمين يقلدون تقليدا أعمى كل الحكومات ظهرت عليهم و قبضت على زمام إدارتهم، فهذا وهم؛ لأن المسلمين لا يقلدون و لا يخضعون إلا لكتاب اللّه المنزل على محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب، و هذا الكتاب فيه بيان لمعتقداتهم و أحكامهم و سياستهم الداخلية و الخارجية و أحوال من قبلهم من الأمم و جميع ما يلزمهم مما ظهر للوجود و ما لم يظهر بعد، و لربما خطر على بال الأعداء أن تأليف الأحزاب و الخلع و الانقلاب و إدارة الحكومة بهذه الصورة لم يكن فى صدر الإسلام و لم يذكر فى الكتاب و لا فى كلام السلف، و لو اطلعوا على قوله تعالى فى كتابه من أن كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ و على ما فى سورة الأحزاب من الآيات و على التفريق فى القرآن بين حزب اللّه و بين حزب الشيطان لعلموا علم اليقين أن كل حزب بنى مسلكه على أساس شريعة سماوية كان حزبا منسوبا للّه، و من ابتدع و اخترع و لم ينتسب لشريعة ربانية فهو حزب الشيطان.

و قد ثبت عند المسلمين كافة أن الحزب السياسى الذى يدير هذه الحكومة الإسلامية كان عنده قوة عظيمة، و دخل دار الخلافة عنوة بجيش الحركة، و كان عنده مجلس من النواب و الأعيان يوافقه على فكره، إلا أنه ما تعرض لخلع الخليفة و ننزع السلطة عنه إلا بعد أن استحصل على الفتوى من مشيخة الإسلام، و تمسك بشريعة سيد الأنام، و كذلك فعل فى إعلان النفير العام و الحرب، فلم يقدم عليها إلا بعد الفتوى الدينية، و لما أثبت هذا الحكم تمسكه بكتاب اللّه و شريعة رسول اللّه أقره المسلمون و علماؤهم، و ظاهروه على مبادئه

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۱

المشروعة، و لم يكن ذلك منهم عن خوف و خشية أو تأثير، و إنما كان ذلك عن قناعة بأمور موافقة لمعتقداتهم، و قد ترك الجيش الإسلامى بعد الانقلاب الحرية المطلقة للحكومة الملكية و الأهالى، فتعددت الأحزاب و كثرة الأندية، و تصادمت الأفكار، و زاد الاختلاف و الاضطراب إلى أن وفق اللّه أسود الجيش الإسلامى و رجال الدولة العظام لتلافى الأمر، و لإزالة ذلك الاختلاف و

الاضطراب.

و بعد أن بحث فيما تولد فى بلاد الأرناءوط من الجدال و القيل و القال تكلم فيما كان فى سورية و الأراضى المقدسة من المناقشة و المجادلة و اجتهاد الوزارة التى سقطت فى إزالة سوء التفاهم و الإصلاح و سوء الإدارة، و لم يكن لها التوفيق رفيقا لا فى تشخيص المرض و العلة، و لا فى الأدوية و المعالجات إلى أن قيض اللّه لهذه البلاد دولة أحمد جمال باشا، فعين قائدا عامّا للجيش السلطانى الرابع، فنقل مسألة فلسطين و سورية من طور إلى طور، و من حال إلى حال، و كشف مرضهما المزمن الذى كان مستعصيا، و نوع له المعالجة فى صور مختلفة، و عقاقير منوعة؛ حتى زال المرض بحول اللّه و قوته، و قال: إنه يعتقد أن أكثر رجال هذا الحزب السياسى لا يقدرون على مسلكه و متانته و حكمته التى سلك بها هذا المسلك العجيب.

ثم تكلم فى نفرة دولة أنور باشا من مدح الشعراء و ثناء الجرائد و أهل الخطب، و قد قسم الفرح بالمدح و الثناء إلى قسمين؛ أحدهما مذموم إن دخله الغرور و الزهو و الكبر و الفخر؛ كقوله تعالى لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ و إن كان الفرح بما أنعم اللّه به تعالى من الأخلاق العظيمة كحسن الاعتقاد و الشجاعة و الإقدام و الثبات و العزم فى الأمور، فالفرح مطلوب؛ تحدثا بنعمة

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۲

اللّه تعالى كما فى القرآن قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.

و تكلم بعد هذا فى اختلاف البشر و بين مراتبه، فقال: إن الناس من حيث العموم فى هلاك ما داموا فى الجهل المطبق، كما جاء فى الحديث النبوى الشريف:

«الناس هلكى». و من أخذ حظه من علم مخصوص، فقد دخل فى الاستثناء الوارد فى الحديث بقوله: «إلا العالمون» و العالم لا ينجو من الهلاك إلا إذا عمل بما علمه، فماذا يفيد الزارع و الصانع و المدرس و الفقيه علمه مع قعوده عن العمل؟ و من عمل بما علم فقد دخل فى الاستثناء الوارد فى الحديث بقوله: «إلا العاملون» فإن من عمل لرياء و سمعة، و حرص على مدح فى جريدة، أو لبس ذهب و قصب، أو نيل رتبة أو حمل و سام، فقد باع العمل بلذة مؤقتة لا تصحبه حال الموت و لا بعده.

و مع ذلك فقد صرح سيد الأنام بأن المخلص فى عمله أيضا على خطر عظيم؛ لما يطرأ على النفوس فى بعض الأحيان من الزهو و الغرور. و ذكر بعد ذلك أن أنور باشا فارق المناظر الزاهرة فى دار الخلافة، و ذهب إلى طرابلس الغرب، توسد فيها التراب و لبس أخشن الثياب، و قد فعل ذلك بدافع الإخلاص لدينه و وطنه، و كان أكثر المدعين للإخلاص نائمين على فرش الهناء، لا يعلمون من طرابلس إلا اسمها، و لم يشاهدوا فى الخريطة إلا رسمها.

إلى أن ختم خطابه بقوله: إن جميع المسلمين فرحون لتشريف وكيل القائد الأعظم لزيارة أراضيهم المقدسة، و قد اقتفى- حفظه اللّه- أثر سلفه الصالح سلطان المجاهدين مولانا صلاح الدين الأيوبى، و قد ابتهل الجميع إلى اللّه تعالى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۳

بتأييد مقام الخلافة، و الإحسان بالنصر، و الفوز للجيش الإسلامى و أسطوله، و حفظ البلاد العثمانية من جميع الآفات الكونية. اه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۴

أقوال صحف دمشق و الشعراء

جاء فى المقتبس بقلم أحد محرريه شقيقنا أحمد كرد على إجلال الأبطال

يقول أحد فلاسفة الغرب:

«فضيلة إجلال الأبطال هى الصخرة الراسخة التى تمنع الدول من السقوط».

و على هـذا، فإذا كان حلفاؤنا الألمان يجلون أبطالهم أمثال غليوم و هنـد نبورغ، و النمسويون يجلون، و من ماثلهما من الأبطال العظام فى الحرب الحاضرة، و العثمانيون- لا بل المسلمون- يجلون أبطال الإسلام أمثال أنور باشا و جمال باشا؛ يخدمون بإجلالهم دولتهم و وطنهم؛ إذ إن الدولـة هى ذاك العرش المعنوى المقـدس بلسـان كـل وطنى و قلبه، لاـ بـد له من أبطال يحمون ذماره، و يـدفعون عنه عوادى من يحـاولون إيـذاءه من أعـدائه اللئـام، فـإذا أجل الناس الأبطال فإنهم يجلون تلك القوة العظيمـة، تلك القوة المحبوبـة، التى دفعت عنهم و تـدفع هجمـات العـدو المـداهم لهم، و هتك عرضـهم و ترميل نسائهم و تيتيم أطفالهم و لا يفعل العـدو هـذا الفعل إلا ليبنى لأبناء جنسه مجدا من هتك شرفنا و عزنا، و سعادة من تدمير بيوتنا و استصفاء أرضنا و مرتعا من أزهاق أرواحنا، يريد الأعداء أن يقتلونا و يجلونا عن بلادنا؛ ليتمتعوا هم أنفسـهم بهوائها البليل و مائها العذب، يريدون امتلاك أراضـينا؛ ليأكلوا هم ما تنبته الأرض من الخيرات، و ما تحمله أشجارنا من يانع الأثمار.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۵

و عليه فإننـا إذا أجللنـا أبطالنـا، و قـدمنا لهم كـل مـا فى طاقتنـا من التكريم، فإننـا نخـدم دولتنـا و وطنا؛ لأن ما نفعله يثير روح العمل و النشاط فى النفوس الخاملـة، فتظهر مزاياها فتخـدم وطنها، و يتألف منها مجموع كامل يخدم البلاد؛ فترقى إلى أوج السـعادة و العلاء و المجد، فتنال المكانة التى يؤهلها إليها تاريخها المجيد.

حدا بنا إلى كتابة هذه السـطور ما رأيناه و سـمعنا به من ضروب التكريم، و ما أقيم من معالم الزينة فى حلب و دمشق و بيروت و يافا و غيرها من المدن السورية و الفلسـطينية التى حلت بها ركاب بطلى الإسلام العظيمين، صاحبى الدولة أنور باشا و جمال باشا ناظرى البر و البحر، فقلنا فى أنفسـنا: الحمد للّه تعالى؛ إذ قد نشـطت الأمة من، عقالها فازدادت فيها الروح الوطنية قوة، فأدركت معنى الفروسـية و الفرسان، و أخذت تكرمهم لأنهم فدوا مصـلحتهم الذاتية فى سبيل المصـلحة الوطنية العامة، و سـلبوا راحة أنفسـهم بأنفسـهم فى سبيل راحة أبناء وطنهم المسـتقبلة، حرموا أنفسـهم لذيذ النوم لينام الأهلون فى سعادة و هناء، حرموا أنفسهم لذيذ الإقامة فى مسقط رأسهم؛ كى تهنأ الأمة بالمقام فى بلادها و تقر عيونها برؤية فلذات أكبادها.

و بعـد هـذا، فلاـ عجب إذا رأينا الأمـة من أولها إلى آخرها فى هـذه الـديار و غيرها من بلاد دولـة الخلافـة تقيم معالم الزينـة، و تنظم القصائـد، و تحبر المقالات، و ترتل الأناشـيد فى اسـتقبال البطلين العظيمين أنور باشا و جمال باشا فى كل بلـد يؤمانها، و فى كل بلـدة يغادرانها؛ تكريما للمزايا الرفيعة و الخصال العالية.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۶

و قالت الرأى العام:

يا مرحبا بالقادم الكريم أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ «قرآن كريم».

أهلا بك يا سـيف الإسـلام، و مرحبا بطلعتك يا رافع لوائه، لو بسـطنا لك القلوب لتطأ عليها بأقـدامك السـعيدة التى لم تطأ بلدا إلا و أحيته لكان ذلك قليلا، لقـد ملئت أفئدتنا شـغفا بأعمالك العظيمة التى لم يسـبقك بها الأولون، و رفعت شأن هذه الأمة من حضـيض الذل و الهوان إلى أوج العز و الرفعة بين المتمدنين، ملأت أبصارنا دهشة بأنوارك الباهرة، و كسوت أجسادنا أثوابا من المجد فاخرة.

هنيئا لك يا سوريـة، بل هنيئا لكم يا أبناء يعرب و عدنان بالقادم الكريم، أجل، لقد نلنا ما تمنيناه من أمد بعيد من مشاهدة هذه الأنوار التى أشرقت على العالم الإسلامى، فأضاءته و أحيته.

بشـراك يا سورية بالسعد القادم، فقد سبق و علم الخلق بأجمعه بأن أنورنا المحبوب لم تطأ قدماه أرضا إلا و أصلحها، و لا مدينة إلا و عمرها، و لا ساحـة حرب إلا و انقضت جيوشه بها على العدو فأحلت به الدمار و خذلته و قهرته، و لا غرو فإنه من عباد اللّه الصالحين، و ممن نزلت بحقهم الآية الكريمة أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۷

إن القلم ليعجز عن تعداد فضائله التى هى أكثر من أن تحصى، لقد خلقه اللّه و وهبه حكمة بالغة، و سعة صدر عجيبة، فكان منذ نعومة أظفاره يجد وراء حياة هذه الأمة، و إعلاء شأن الدين، نهض نهضة الأسد، و مزق حجب الأوهام و الاستبداد، و هيأ للأمة مستقبلا سعيدا، و ألقى بنفسه فى مهالك عظيمة لنجاة هذا الدين الحنيف، و رفع لواء الإسلام، و لقد نجاه اللّه و وهبه السعد و الإقبال ليخدمه؛ إذ قال جل و علا: وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ.

جاهد بعد إعلانه الدستور لإيجاد روح شاب الإسلام فى المملكة، و جدّ وراء ارتباط العالم الإسلامى بأجمعه من المشرق إلى المغرب حتى طبق ذكره الخافقين، و أضحى الصينى و الهندى و الأفغانى و التونسى و العربى يتلظى شوقا لرؤية محياه، و يدعو اللّه فى صلاته و صيامه بطول عمره و بقائه.

أدهش الغربيين باقتداره و ذكائه، أعجب الأحباء منهم بأعماله و نياته، أوجد للدولة العلية الإسلامية قوة و عظمة، و دبّ فى روح أبنائها الحياة الحقيقية، و به فهموا معناها حتى أضحت به تضاهى الدول العظمى قوة و علما و سياسة، و ببرهة و جيزة دوخت الأعداء، و طربت لها قلوب المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها.

تولى حفظه اللّه نظارة الحربية، فرأى حالة الجيش محزنة، فواصل ليله بنهاره لجعله جيشا تهابه الأسود و تخشى سطوته بلاد الأعداء، و لا غرو فالتاريخ يعيد نفسه، فما هى إلا عشية و ضحاها حتى ظهر الجيش الإسلامى كما تظهر الأسود من عرينها، ظهر جيشا عرمرما كامل العدة و العدد، منظما أجل التنظيم، أوجد فى قلبه إيمانا لا يتزعزع، علمه كيف يجب أن يعيش لإحياء دين اللّه، و قد ظهرت فى هذه الحروب الضروس نتيجة عمله العظيم.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۸

رأى- أمد اللّه بحياته و حياة زملائه العظام- أن دول الفسق و الفجور اللواتى أردن محو الإسلام و سحق أبنائه قد عزمن على تنفيذ مآربهن، فتذكر قوله تعالى: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ فرفع علم الجهاد المقدس، و نادى بالمسلمين: حى على الفلاح.

لقد حقت إرادة اللّه جل و علا بنصر المؤمنين، و أجاب نداء عباده الصالحين، و ها أن النصر و الظفر مرسومان على محيا هذا البطل الكبير الذى خصه اللّه بكل مزية عالية، و وهبه كل وصف حميد.

هذا هو سيف الإسلام القاطع الذى شرف هذه الربوع، فأهلا بك يا خير قادم، و مرحبا بنورك أيها الوزير العظيم، ها أن قلوبنا خافقة محبة لك، و أعيننا تسيل دمعة الفرح و السرور بالنظر إلى نورك، و ألسنتنا تلهج بالتوسل إليه جل و علا أن يحرسك بعين عنايته؛ لتظل للعالم الإسلامى حصنا حصينا و درعا منيعا، و أنتم يا أبناء يعرب و عدنان و الهلال طيبوا نفسا، و قروا عينا بالسعد القادم، و اهتفوا جميعا بلسان واحد: عاش أنور، عاش جمال، و عاش الإسلام بهما، و ساد السلام.

يا جمال الدين!

سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ «قرآن كريم».

لقد انتعشت القلوب بقدومك الميمون، و عم الفرح و ساد السرور بنور جمالك الباهر، يا بطل الإسلام و حامى بنيه، حللت ربوعنا فأزهرتها، و نهضت

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۳۹

بها من الذل و الخمول إلى العز و العمران، أوجدت لدولة الإسلام قوة متينة كانت له سندا و عضدا. يحار القلم بماذا يصف أعمالك الخارقة و حسناتك الباهرة، فشكرا و ألف شكر لجلالة خليفتنا المقدس الذى أرسلك إلينا؛ لننعم بالا، و تقر أعيننا بشمائلك.

أحمد جمال باشا، و من ذا الذى لم يتلظ شوقا لرؤية جماله؟! لقد أعجب بسمو أفكاره و علو مداركه العدو، فضلا عن الملايين من المسلمين العاشقين له؛ أوجد فى الإسلام روحا شريفة، نهض بدولة الخلافة بعد أن مزق ستار الأوهام، و هيأ لأبنائها ما كانوا ينتظرونه

من السعد و الإقبال، تولى- أطال اللّه عمره- نظارة البحرية فوجدها بحالة يرثى لها، فشمّر عن ساعد الجد و العمل حتى جعلها فى أيام قليلة لا تقل وصفا- بإدارة الأمور- عن أهم نظارة بحرية أوربية، أوجد للدولة العلية أسطولا ضخما تهابه أساطيل الأعداء، تكاتف مع زملائه العظام لرفع شأن الإسلام و النهوض به و تخليص أبنائه من ظلم الأغيار، فخدمه السعد، و وهبه اللّه النصر و الظفر، و أعطاه الحكمة البالغة، و منحه شجاعة ما فوقها شجاعة، و بسالة لم توجد بأحد البسلاء، و لما رأى- حفظه اللّه و أبقاه- دول النفاق الائتلافى تزأر لمحو الإسلام- و هو أحد أركانه الناهضين لإحيائه- أبت نفسه الشريفة الصبر على هذا الضيم، فكان أول من استل سيف الجهاد و أصدر أمره لأسطوله المظفر بسحق العدو، الذى جاء بأسطوله لأبواب دار الخلافة من جهة الدردنيل، و كان ذلك حيث حقت كلمة اللّه جل و علا، و تمثلت بوجهه الصبوح الم* غُلِبَتِ الرُّومُ و بعد أن بطش الأسطول العثمانى الذى أوجده جمالنا العظيم تلك البطشة الكبرى، و فاز باللذة التى لم يفز بها غير الجسور، صاح بالمسلمين: حى على الجهاد، حى على الانتقام.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۰

و لما كان قد أخذ على نفسه تخليص البلاد الإسلامية من الأسر و الاستعباد، و النهوض بالعالم الإسلامى إلى العز و الافتخار، فقد تقلد- أعانه اللّه- بنفسه قيادة الجيش الرابع، و آلى على نفسه أن يخلص مصر و إفريقية من مخالب الفسق و الفجور، و يجعل تلك الأراضى المقدسة، الآهلة بالمسلمين ترفل بحلل السعادة و الهناء، فأمده اللّه بقوة عظيمة من المعونة الإلهية، و شرف قدومه السعيد إلى هذه الربوع التى أحياها بعد مماتها.

سورية، لم تكد تطأ أقدامه هذه البلاد حتى انقلبت فجأة من حال إلى حال، و لا غرو، فذلك سر من أسرار اللّه يهبه لمن يشاء من عباده المخلصين.

أوجد فى سورية جيشا عرمرما، و حياة له طيبة، طهرها من الفساد، و زرع فيها حب الإسلام، و علم أبنائها كيف يجب أن يعيشوا لإحياء دينهم، مثل فى أعماله الرجال الأولين، وفاق عنهم بمراحل بما أتاه من المعجزات، كان يواصل الليل بالنهار يشتغل فى إدارة شئون هذه المناطق حتى عمّ ذكره الخافقين، و التحقت به أبناء هاشم و عدنان.

كان يجد وراء إعمار هذه البلاد، و بالوقت نفسه كان يسير الأسطول العثمانى كيفما يشاء، و يلهمه اللّه لكل أمر فيه الخير و النفع العام، ظهر الخير و البشر فى هذه الأنحاء على يده، و كان قدومه الكريم أكبر مساعد لتحقيقه، فلم يبق صغير و لا كبير إلا و هو يتوسل ليلا و نهارا لرافع السماء، و باسط الأرض بأن يمد فى حياته؛ ليعلو شأن الإسلام به؛ أغنى الفقير، و رحم الغنى، و ساعد المتوسط، و أشفق على الكبير و الصغير حتى امتلك القلوب.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۱

أحيا الصحراء و السهول و الوديان و الجبال التى لم تعرف طعما لهذه الحياة السعيدة؛ بما أوجده فيها من الخطوط الحديدية و تسهيل المواصلات، خفف عن الجيش عبء ثقيلا بما أبداه من المعجزة فى إنجاز الخطوط الحديدية، و تسيير القطارات فى طريق مصر التى تنتظر قدومه السعيد.

هذا هو الجمال الذى عاد اليوم إلينا، و أشرق نور جماله فى ربوعنا، فأهلا بك يا بطل الإسلام، و مرحبا بقدومك يا رب الشجاعة و الإقدام، نصرك اللّه و هيأ لك فتح مصر التى تناديك: أغثنى يا جمال الدين و خلصنى من الظلم و الاعتساف. و ادخلها بسلام حيث ترى الأمة الإسلامية رافعة فوق رأسها لاستقبالك علما نقشت عليه الآية الكريمة: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ منير المدور.

و قالت جريدة أبابيل:

أنور باشا وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية الجليلة من هو أنور باشا؟

إن أنور باشا هو ذلك الرجل الذى تغذى من لبان الديانة الإسلامية، و نشأ فى حجر التقى و الصلاح، فتجسمت فى جثمانه روح الحمية المحمدية، و سرى فى عروقه دم الشهامة الهاشمية، فأصبح معدن المروءة العثمانية، و ينبوع الغيرة الوطنية.

رأى- حفظه اللّه و أبقاه- مع إخوانه أبطال الدستور و حماة الحرية و الوطن أن الحكومة الاستبدادية لا- تنطبق مع روح الشريعة الإسلامية السمحاء و محجة

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۲

الشورى البيضاء، فنهضوا جميعا نهضة الأسود من عرينها، فسلوا سيوفهم، و مزقوا حجب الاستبداد التى كانت متلبدة فى سماء العثمانية، و قوضوا عروش الاستبداد، و دكوا صروح الجور، و زلزلوا طود الاعتساف، فخلصوا الأمة الإسلامية و الرعية العثمانية من براثن الظلم و مخالب العبودية، و شادوا معاقل العدل و حصون السلام، و أذاقوها لذة العدل و طعم المساواة.

إن أنور باشا هو ذلك البطل المقدام الذى كان- و لم يزل- يواصل ليله بنهاره فى سبيل نصرة الدين و إحياء معالم الشريعة السمحاء و شعائر الديانة الإسلامية الغراء و حفظ بيضة الخلافة المحمدية و الممالك العثمانية.

مرّ على هذا البطل العظيم ردح من الزمن، و هو صارف قصارى جهده لإعلاء كلمة اللّه حتى جعلها هى العليا، و كلمة أعدائها السفلى، و ناهيك بالحرب الطرابلسية التى فارق بسببها راحته، و الحرب البلقانية التى كابد فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر، و الحرب الضروس الحاضرة، و ما أظهره فيها مع إخوانه أبطال الدستور و حماة الدين و الوطن من خوارق العادات؛ حيث عادت فيها رءوس الدول المعادية، و لا سيما إنكلترا و فرنسا بخفى حنين، و آبت فيها تجارتهم بصفقة المغبون، فرلزوا أقدامهم و فوضوا صاصيهم و قلاعهم و دوارعهم و طياراتهم و أفنوا رجالهم، و أسكتوا مدافعهم، و فلوا جموعهم، و أعادوا بقية سيوفهم إلى حيث ... و اغتنموا عددهم، و رفعوا مجد الأمة الإسلامية فى الأقطاب الأربعة بدفاعهم المجيد عن باب الخلافة المحمدية؛ بما أظهروه من الخوارق التى سطرها لهم التاريخ، بأحرف من نور على جبهة الدهور.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۳

هذه نبذة من أعمال وكيل قائدنا العظيم العام، نسطرها اليوم لنزين بها صفحات جريدتنا أبابيل؛ تخليدا لذكره و إقرارا بفضله.

يحق للبلاد السورية أن تباهى مدن العالم بزيارة هذا البطل العظيم لربوعها.

تموجى أيتها الأعلام العثمانية فرحا و سرورا، و اخفقى أيتها الألوية طربا و حبورا، و صفقى أيتها القلوب مكان الأيدى بهجة و استبشارا بقدوم سيف الإسلام القاطع، صاحب الدولة أنور باشا وزير حربيتنا الجليلة.

و قالت أبابيل أيضا:

من هو أحمد جمال باشا «أعاظم الرجال تعرف عند الشدائد» عند حدوث الانقلاب الدستورى حركت المقاصد النفعية بعض أرباب الشرور، فأثاروا اختلالا فى أطنة فرّقوا به بين العناصر العثمانية، و سببوا به إراقة الدماء، فيتمت الأطفال و ترملت النساء، و بدأت بعض الدول حينئذ تتحفز للوثوب على الحكومة العثمانية، أعدت هذا الأمر شركا تصيد به ما تقصده، و تستحوذ على ما تتمناه، و حارت الأستانة عند ذلك الأمر، و ضاق بأهل العقد و الحل نطاق التدبير من أجل إطفاء تلك الفتنة، فلم يروا بدّا من انتخاب رجل ذى تدبير و مضاء عزيمة، ذى فطنة نقادة و عقل راجح غيور على مصالح الدولة، فانتخبوا ذلك الرجل العسكرى «أحمد جمال باشا» واليا لأطنة، فأخمد نار الفتنة، و استأصل جذور الثورة، و آخى بين العناصر، و أرجع الأمن إلى نصابه، فعلم العثمانيون حينئذ أن لهم رجلا قديرا على مهام الأمور، نابغة فى سرعة الوصول إلى المقاصد الجليلة، و هو «أحمد جمال بك» ذلك اليوم.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۴

قبل أن يتولى «أحمد جمال بك» ولاية بغداد كان الأمن فيها مضطربا، و التآخى مفقودا، فبوصوله أوجد أمنا و تآخيا عرفه له الخاص و العام.

تآمر بعض الأشرار على انقلاب الحكومة، و بدءوا بإجراء ما يضمرون، فأدموا قلب الأمة، و قتلوا المرحوم محمود شوكت باشا الصدر الأعظم، حارت الحكومة و لم تدر كيف تقبض على المتهمين و الجانين، فنهض «أحمد جمال بك» ذلك اليوم «اليوم الذى ترتعد له

الفرائص»، و نظم ثلة من الشرطة، و بحث بنفسه عن الجناة، و طاردهم، و قبض عليهم، و زجهم بالسجن، و أفهم الناس أن العزم و الحزم لا يبرحان جنبيه، و أن التدبير و التوفيق يرافقانه، و بما اعتاده من الجد حينئذ وفّق لإعلاء شأن الحكومة فی أعين الشعب و أوربا معا، فقد قالت جرائد أوربا عنه ذلك اليوم: إن أحمد جمال بك هو حياة للعثمانية؛ لأنه خلصها من الفوضى، بل من الموت المحقق.

زد على ذلك، خدمته فی الحرب البلقانية، فقد كان أول من دعا لفكرة استرداد أدرنة بالقلم و السيف معا، و أول من اهتم بهذا الأمر.

و من مناقبه العديدة التی لا تحصى؛ إصلاح نظارة النافعة بعدما عرف من عدم ترتيبها و تنسيقها، و إصلاح البحرية و تنسيقها، كل ذلك بهمة أحمد جمال باشا ناظر البحرية و قائد الجيش الرابع العام، فقائد مجيد ذو خلق حميد و رأی سديد و علم و معارف و تجارب أثبتت للملأ أنه سيقود جيشنا المظفر ليرويه من ماء النيل، و ليكتب على رايات ذلك الجيش: ادخلوا مصر إن شاء اللّه آمنين.

و على قلوب الشعب النصر حليفنا إن شاء اللّه، إن قائدنا اليوم صاحب الدولة «أحمد جمال باشا» الموفق و المظفر بعون اللّه و عنايته سيخلد له التاريخ أعماله المجيدة بأحرف من نور، و لا بدع فإن أعاظم الرجال تعرف عند الشدائد، نسأله

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۵

تعالى أن يوفق رجال دولتنا العلية لإعلاء شأن الملة بظل خليفتنا المعظم أمير المؤمنين و حامی حمى الملة و الدين، اللهم آمين.

هذا، و للقارئ الكريم بعض أعماله فی سورية:

ما كادت تطأ قدما هذا الرجل العظيم مدينة دمشق إلا و قبض على زمام الأمور، و أحاط علما بكلياتها و جزئياتها، فاستفز الهمم، و حرك العواطف، فأحيا الشعور الإسلامی الكامن فی نفوس الجيش، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

أما ما أتاه من الخوارق فی إنشاء الطرق العديدة و الشوارع الكثيرة، فحدّث عنه و لا حرج، و ناهيك بفرع سكة حديد مصر التی لم يمض عليها زمن يسير إلا و وصلت إلى بئر السبع، و عما قريب ستصل إلى الحفير، ذلك الفرع الذی سيكون له فی عالم السياسة و التجارة شأن عظيم، نسأله تعالى أن يوفق رجال دولتنا العلية لما فيه عمران البلاد و راحة العباد، إنه كريم جواد.

و قالت جريدة سورية الرسمية:

(محتشم بر استقبال واونوديلماز بركون) شام بيكلرجه سنه لك موجوديت ذی شان و شرفنه مستثنا بر شرفلی بر كون قيد ايتمشدر كه اوده ۸ شباط سنه ۱۳۳۱ تاريخنه مصادف اولان بازار ايرتسی كونيدر. تاريخك سطور زرين ايله صحيفه مفخرتنه قيد ايده جكی بو روز مبجل، بو وطنك اك بيوك بر اولادی، عثمانليلق و اسلاميتك سرمايهء محض مباهاتی اولان أنور باشا حضرتلرينك شام شريفی شرف يمن قدوملريله بر توبار ايلدكلری يوم مباركدر.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۶

بزه ميمنتلی بر كون توليد ايده جك اولان شامك افق أنوری سعادت كونشلريله ياليزلنير كن خلق سرور و اشتياق حسلريله جير بينان قلبلرينك صميمی الهاملرينه مطاوعتله استقبال حاضر لقلريله قوشوشيوری.

تاريخ عمثانينك شانلی شرفلی صحيفه لرينی تتويج ايدن نام عاليسی صوقوللولره، سنانلره يوليونلره رشك‌آور اوله جق درجه‌ده خارقه لرله يوكسلن سوكيلی و محترم باش قوماندان و كيلمزك شامی تشريف ايده جكی بو يوم مسعدت توأمده شهرك مبانئ رسميه و خصوصيه سی سرابا عثمانليلرك شان و شوكتنه براعت استهلال اولان رايات ظفر آيات ايله لمعه باش اوليورهر جهره ده نور شوق و شادی باره لا يوردی بو كون شام بشقه بر كسوهء سعد و بختياری يه بر ونمشدی.

قلبلری عثمانليلق حسيله جار بان بتون افراد ملت فوج فوج بو قوماندان عاليشانك وانك بيك غير منفكی اولان دردنجی اردوی همايون قوماندانی جمال باشا حضرتلرينك نورانی جهره لرينی تماشا ايتمك و احتساسات صميميه لرينی اظهار ايلمك اوزره تعيين اولنان كذر كاهده اخذ موقع ايتمكه شتابان اوليورلردی ...

و هذا تعريب ما قالته جريدة سورية الرسمية:

«استقبال خطير محتشم و يوم مسرة لا ينسى» تباهت دمشق، و ضمت على شأنها يوما مشهودا ما حصل مثله منذ ألوف من السنين، و هذا اليوم هو يوم الاثنين، المصادف ۸ شباط سنة (۱۳۳۱ ه).

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۷

هذا اليوم هو عيد مبجل يضم على تاريخها؛ و أعنى اليوم المبارك الذى شرف به حضرة أنور باشا أكبر أولاد الوطن و أجلهم، و زار دمشق، فأحيا ربوعها، و أظهر شأنها الإسلامى و العثمانى، فكان قدومه و وطء أقدامه فى دمشق فخرا لها و إسعادا.

إن أفق الحاضرة الذى يمنحنا يوما ميمونا قد كانت فيه قلوب العامة و الخاصة مملوءة بالمسرات منذ لمعت شمسه، و الأهلون استقبلته استقبالا مهمّا، فكانت تسعى فى إعداد الوسائل التى تليق به إجابة لنداء الإلهام القلبى.

إن يوما كان له شأن و شرف عظيم توجت به صحف التاريخ العثمانى، و رفعته إلى مقام يميز عن تاريخ صوقوللى باشا و سنان باشا و نابوليون هو يوم شرف به وكيل الحضرة السلطانية المحبوب منا و المحترم عندنا، و زار فيه مبانى بلدة دمشق الرسمية و الخصوصية و رايات الظفر تلمع براعة استهلال لشأن العثمانيين و شوكتهم.

كل طلعة كانت مشرقة بالسرور لامعة بالأشواق و الأفراح، اليوم لبست دمشق لباس سعد و هناء، و جاء أفراد الأمة و قلبهم يخفق بالعثمانية، و شاهدوا نور طلعة القائد العالى الشأن، و نور طلعة حضرة جمال باشا قائد الجيش الرابع، و ساعده الأقوى، و لأجل إظهار شعورهما الصحيح قد جلسا فى صدر الموقع فى ذلك النادى الفسيح ...

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۸

قصيدتان تركيتان لخيرى بک وقعه نويس من مجاهدى المولوية إحداهما لأنور باشا و الثانية لجمال باشا

باش قوماندان وكيل جليلى و حربيه ناظر مبجلى دولتلو «أنور باشا» حضرتلرينه

أى شمس ازل أنور ايوان خلافت‌شير شجعان برور ميدان خلافت

سردار جلادت ور حريت إسلام‌تابان كهر افسر سلطان خلافت

مشعل كش وادئ كمالات و حميت‌سالار ظفر مظهر يزدان خلافت

حامئ بلند شرف و مجد حكومت‌ركن أزلى جوهر ديوان خلافت

شانلى وطنک شانلى بر اولاد كزينى‌بى شائبه بر زيور بنيان خلافت

شمشير كبى خامه ک ايدر عالمه تأثيرخامه ک بيله شمشير فرافشان خلافت

اسمک كبى فكرک وير ييور شعشعه ملكه‌فكرک نه بديع خاور تابان خلافت

حريت ملت ايجون آه طاغلره جيقدک‌أى خارقهء از هر وجدان خلافت

هر رتبه‌يى عزمک ايله فانک ايله آلدک‌آثارک ايله مفخر اركان خلافت

هرآن كورينان نجدتک شاكرى امت‌شايان سكااک أكبر شكران خلافت

سعيكده، ثباتكده كمالكده فريدسک‌وجدانک ايله دلبر جانان خلافت

اک صعب امور رام كمال و هنر كدرفضلک ايله بر سرور عدنان خلافت

هر عرصهء جنكى طولاشير سک اسد آساتشجيع اولنور لشكر شادان خلافت

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۴۹ طبعكدن آلير قوت فياضى عساكرطبعک نه بهين مصدر عرفان خلافت

غالب كليور هر طرفه جند شهنشاه‌هو بر نفرک آثر در عمان خلافت

بیلمزدی عدو قدرت ایمان جیوشی‌بیلمزدی که دین مغفر بنهان خلافت

بیلمزدی که وارسن کبی سالاری باشنده‌بیلمزدی نه در خنجر عریان خلافت

قهر اولدی جناق قلعه ده دساس و ریاکاربی دین و مهین لشکر دشمان خلافت

کوردی نه در ایمان رها کار موحدکوردی نه ایمش ششبر جنبان خلافت

مقهور اوله‌جق بسبتون اعدای سیهروبزده قاله‌جق مصر درخشان خلافت

طغرای شهنشاه ایله مسعود اوله‌جقدرقافقاسیه که بر همسر توران خلافت

جهد کله تمایز ایدییور عالم اسلام‌نورلر صاجیور منبر دیان خلافت

نامک ابدی صدر وطنده متلامع‌سنسک بزه بالاتر احسان خلافت

کورمشمی عجب سن کبی برار یوجه بایه ک‌کیم جد ایله صیقل کربیشان خلافت

یکتاسک افندم یم بهنای حمیت‌فکر و املک کوثر عمران خلافت

سنسک او وطن برور جاوید شرافت‌سنسک او بیوک داور خاقان خلافت

کیم برق اوریبور طبعک ایله نجم و هلالی‌تختک که یوجه یاور جیران خلافت

نمسه، آلمانه ایدرز متفقا حرب‌شان آلمه ده در معشر یاران خلافت

سنسک بو مهم بر لکه جوال مؤثرفکر کله شرفبار سلیمان خلافت

یر کنجسک ایدر فکریکی تبجیل أعاظم‌بر کنج فقط بیر نکهبان خلافت

قاموس بلاغتده بو لنماز سکا عنوان‌وصفکده فحول کمتر تبیان خلافت

اسمکله منیر اولمسه بو شعر بلیغم‌اولماز ایدی زیب‌آور دیوان خلافت

ممدوح جهانسک دخی ممدوح سلاطین‌مداحک اولور مهر سخندان خلافت

کافی قلم معجزه برداز بلاغت‌توصیف اولنماز کهر کان خلافت

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۰ خوش کلدک ایا ناظر حربیهء خنکارمحسود امم صفدر بر شان خلافت

باکیزه قدومکله دمشق اولدی شرف یاب‌وار اول، یاشا أی محور دوران خلافت

نابیله، قدومیله حضورکده کسر باش‌خیل ازلی دلبر سلطان خلافت

غازی شهمز، أنور مز دائما اولسون‌بر نیر و بر بدر سما آن خلافت

برق اورسون اقالیم جهانده متمادی‌أضواء ظفر کستر عنوان خلافت

أی شانلی قوماندان غضنفر سیر و طورحیدر شیم و بیکر درمان خلافت

خورشید جمالک ایدییور ملتی بر نورصدر کهر کدر سبرشان خلافت

بر کلدی شو تاریخ کهرسن کبی یکتا:«مجدک ایله قال نیر ایوان خلافت» ۱۳۳۴

شمشیر که مغلوب اوله اعدای سیه قلب‌اولد قجه حکمران فر قرآن خلافت

مجاهدین مولویه وقعه نویسی خیر الدین

بحریه ناظر موقری و دردنجی اردوی همایون قوماندان غضنفر بیکری دولتلو «جمال» باشا حضرتلرینه:

حاکم ابحار ایدی شوکت نما بحریه مزعهد «قانونی» ده ملکه شان فزا بحریه مز

حفظ ایدوب طورمش ایدی ییللرجه مجد و بطشنی‌سیر اریدردی بی محابا جابجا بحریه مز

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۱ ((باربـاروس، طروغود)) كبى شانلى قومانـدانلراك قوى دولتلر دهشـت رسا بحريه مز

نور فياض هلالى شرق و غربه نشرايدرايتديرردى صيت تختى اعتلا بحريه مز

دورهء سلطان ((عزيز)) ده بك تكمل ايلمش‌غبطه بخش افق مجد أوروبا بحريه مز

قدرت عثمانيان انديشه افزاى ملوك‌دهره سطوت بار ايدى آهن لقا بحريه مز

ناكهان تخت مراده كلدى شاه نا مراده‌باشلادى ادباره نجم بر ضيا بحريه مز

حبس اولندى نيم عصر محروم انوار كمال‌دوشدى قوتدن او غايت معتنا بحريه

اويله كيم اسمى بيله نسيان اولنمشدى اسف‌قالدى بيكس، بر يتيم بى غدا بحريه مز

ينجه بيداد استبداد ايله اغلارطوررسلطنت بيرا او شكل دى بها بحريه مز

ملتك فريادينى كوش ايلمزدى بادشاه‌و همه قربان اولدى قالدى جان ربا بحريه مز

غيرة اللّه طوقوندى عاقبت احوال شاه((اتحاد)) فيضيله بولمشدر رها بحريه

خلع اولندى خسرو بى قيد اقبال وطن‌اولدى انوار كماله ملتجا بحريه مز

فيض حريتله مشبوع جسم و جانى دمبدم‌يوكسه ليز نورله صاجار مهر انجلا بحريه

قدرتى جان بخش ملتدر بوكون بى‌فخر ايدر بر جسم ايله فوز انتما بحريه مز

ناظر يدر بروجود شير طبع و بر وقاركيم جماليله سراسر روشنا بحريه مز

فكر جالا كيله ذهن بار عيله آن بان‌بولمه‌ده بر قدرت بى انحنا بحريه مز

نام و شانى زيور نوار ملك و سلطنت‌ناظر سطوت رسانله مرتقا بحريه مز

رأس كاره كلديكى كوندنبرى اول باك زادشوق صهباى شرفله بر صفا بحريه مز

جيزديكى بروغرام ايله ماضيده كى اقبالنه‌مظهر اولمقده خدا شكران سكا بحريه مز

حرب حاضرده قوى موسقوفلرى بر باد ايدرنام ((قانونى)) يى محيى آثاردها بحريه مز

بحر اسودده جناق قلعه محيطنده بوكون‌ايلر اظهار جلادت جان فدا بحريه مز

بار لاتير نجم و هلالى مثل خورشيد فلك‌افسر اورنك خاقان سرورا بحريه مز

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۲ سنسك اك فعال عضوى، مغز روحى شبهه سزسنله بولمش بو كمالى مطلقا بحريه مز

سنسك اى محبوب ملت جاره‌ساز هرامل‌ايشته برهان جلائل احتوا بحريه مز

عزم نجدت برور كله غالب و شوكت‌بروقتلر قهرا يجنده بسته با بحريه مز

نعمت يكتاسك اى صفدر بو ملك و ملته‌عز طبعكله تحياته سزا بحريه مز

ايلمز شعر و بلاغت وصف ذات ياككى‌ترز بان فطرتك فرمانروا بحريه مز

مصدر اجلال ملتسك، سبهر اتحادانجم و خورشيد و ماهك ذى قوا بحريه

روح اجداد و سلاطين شاكرى افعالكك‌نقشبند جودتك قدر آشنا بحريه مز

خسرو غازى امام المسلمين سنله بكام‌حامد ذى منتك صبح و مسا بحريه مز

مصرى استرداده عازمسك قوماندان فخيم‌سير ايدر بر كون قنالده دلربا بحريه مز

بحر و برده يكه تاز بى مدانيسك بيوك‌نامكى اعلا ايدر هيبتنما بحريه مز

بر جمال أنوره مالك بوكون شاه وطن كيم ويرر اجلالنه روح بقا بحريه مز

بيك ياشا سلطانمزله، ناظر علوى‌هم زباندر بو ترانه مله باشا بحريه مز

ملتك اميدى و اثقدر دييور صبح و مسا:مصرى غرق نور ايدر مهر هدا بحريه مز

سايه كزده مستقر اولسون الهى دين بناه‌حارس تخت و وطن سطوت فزا بحريه

قلب ((خيرى)) دن سما بيما شو تاريخ كهر:((غالب اول دائم ((جمال كله ياشا بحريه مز))

۱۳۳۴ مجاهدين مولويه وقعه نويسى

خير الدين

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۳

قالت «أبابيل» فى عدد لها بالتركية:

أنور، جمال باشا حضراتى

بوكون آفاق إسلامية‌ده فروزان اولان انوار شوكت و سطوتك طلعتمناى كمال اولمسنه عامل مؤثر ايكى شمشير جهان كيردركه جوهر باكيزه فطرتلرينى تقدير ايتمكه ناطقه‌ء بشريه فوقنده بولنان خيال بيله مقتدر اوله ماز. ايكى هلال علوى جمالك متقابلا تلاحقندن بر بدر ذى نور و اجلال تكون ايده بيله جكى كبى بوايكى سيف ساطعك متناظرا تعانقندن‌ده دائره‌ء منجيه‌ء دولتك تكمل ايتديكنى تخيل ايتمك دكل، حقيقت اوله رق بيلمك عالم إسلام ايجون لابد در.

اوت! وطن و ملتك، دولت و حكومتك و إسلاميتك بتون سعادات و كمالاتنى قدرت ازليه بو ايكى صمصمامه‌ء تابنا كك محيط فياضنه وضع ايلمشدر كه قبضه‌ء فاتحانه‌لرى بو ايكى شير زادك دست بولا دنده يولينور.

برى سيماى أنوريله، ديكرى جمال ازهر يله سينه‌ء وطنى، جبهه‌ء ملتى تنوير و تزهير ايدييور. سماده ايكى كونشك كورولديكى يوقدر. فقط خاك وطنده ايكى مهر درخشانك تاج حضرت خليفه يه فروغ افشان شوكت و شان اولد

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۴

يغنى عالمله برابر ايشته بوكون اهل سوريه‌ده كورييور و مسرتندن كوكسى قبارييور.

أنور، جمال باشا حضراتنك يك فكر و يك امل و يك آهنك حميت اوله رق وطنى بيوك بر وظيفه ايله هر قبضه‌ء خاكنده برر مجاهد و فاضلك، سلاله‌ء طاهره‌ء حضرت رسول اللهدن برر ركن جليل و كاملك محترم عظامى موجود و حامئ دين و شريعت، غازئ ذى نصرت صلاح الدين أيوبى، فخر الكملين شيخ أكبر محيى الدين عربى حضراتتك تربه‌ء مباركه لريله شرافت نمود اولان شام جنت مشامى زيارت بيورملرى مفكوره‌ء نزيهه لرينى عزم مجاهدانه لرينى بتون عظمت ديندار يسيله جهان اسلامه تجلى ايتديرر بر حركت مبجله در.

ملتك، اتحاد إسلامك انتباه و انكشافنى مغز حميتلريله، عزم و جلادتلريله، عرفان و بصيرتلريله حصوله كتيرن و تخت و تاج سلطنت و خلافتى ظفر و نباهت الماسلريله زينتلندرن بو ايكى داهئ معظم و قوماندان مفخم حضراتنى ((ابابيل)) صميم روحيله سلاملار ايكن مسافرين خالصة لرينه‌ده عرض احترام ايدر و جناب ناصر حقيقيدن قطعى غالبيتلر نياز ايلر اه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۵

انور باشا و جمال باشا تحت قوس نصر فى القدس الشريف

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۶

فى فلسطين

اشارة

تتمخض الأيام فی کل عصر و حین، و تلد من النوابغ من یحلون جید أمتهم و بلادهم، فیتجدد أو یزید بهم رونقهما بهاء و رواء، و لکنها لا- تجود فی کل وقت و زمن بالنوابغ الأفراد الذین یدهشون زمانهم، و قد یمر الحین بعد الحین و لا تلد فردا منهم؛ و أعنی بهؤلاء الأفراد: الذین امتازوا بالأعمال النادرة، أو وقفوا موقفا عظیما فی حادث عظیم، أو رزقوا موهبة مدهشة مثل: أبی بکر فی محنة الردة، و عمر فی الفتوحات، و صلاح الدین فی علو الهمة، و بونابرت فی کبر النفس، و واشنطون فی قیادة الجیوش، و لوثیروس فی الثبات علی المبدأ، و أنور و جمال فی النهضة و الأعمال.

و من یجهل ذلک العمل العظیم الذی قام به أنور باشا و زملاؤه العظام من إحیاء الدستور و تأییده، بل إحیاء الأمة بأسرها و نهضتها، بل إحیاء الإسلام کله، و من لا یعرف جهاده بنفسه و مفاداته بکل شیء فی سبیل حیاة الأمة و سعادتها فقد کادت لو لا نهضته النادرة تتلاشی، و تندمج فی غیرها کما اندمج غیرها من الأمم و الشعوب الضعیفة.

إن عمل أنور باشا و زملائه لمن الآیات البینات، و الأعمال العظیمة النادرة التی طبقت الأرض شهرتها فهو و لا أبالغ من الأعمال الصدیقیة و الفاروقیة و الصلاحیة، و فوق عظمة أعمال نابلیون و واشنطون، إذا لا حظنا الزمان و المکان فوجود أمثال هؤلاء الناس من النوادر الخوارق التی لا تسخو بها الأیام فی کل وقت و حین.

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۱۵۷

فإن صحّ الأثر المشهور: «إن اللّه یبعث علی رأس کل مائة سنة من یجدد لهذه الأمة أمر دینها» فأنور و جمال من هؤلاء المجددین هذا من جهة الأعمال، أما هما من جهة الأخلاق الفاضلة فلیست أعمالهما أعظم من أخلاقهما، فقد عرف السوریون و الفلسطینیون جمالهم و قائدهم، و قد عرفوا أنور بثباته و إقدامه و مفادته، عرفوا أنه روح الأمة و مؤسس سعادتها، عرفوه فی مرکزه العالی و ذروة مجده الشاهقة، و لکنهم ما عرفوه فی أخلاقه الاجتماعیة و الدینیة، حتی تفضل فزارهم هذه الزیارة، التی یعدونها أعظم أعیادهم و مبدأ لتاریخ حیاتهم الجدیدة.

زار حلب و سوریة و سمعنا و قرأنا ما قام به سکان تلک الجهات من الاحتفالات الباهرة، و البهرجة النادرة، و لا عجب فإنهم یستقبلون محبوبهم و فادیهم، یستقبلون مخلص الأمة الذی احتفلت له القلوب بین ضلوعها، و کادت تغرق المقل فرحا بمیاه دموعها «من عظم ما قد سرنی أبکانی».

زار سوریة و ما کان لبیخل و هو الکریم النفس و الخلق، بزیارة شقیقتها فلسطین التی تطایرت نفوس أهلیها و ألقت أشعتها اللطیفة علی الخطوط القطاریة فی طریقه انتظارا لقدومه الجمیل، فزار أولا یافا صباح الیوم الثانی عشر من شهر شباط، علی الحساب الشرقی سنة (۱۳۳۱ ه) فکان له و لجمالنا و زملائهما من الاستقبال الحافل أحسن استقبال.

لم تکن زیارة مدینة یافا داخلة فی خطة سفر القائدین العظیمین صاحبی الدولة أنور باشا وکیل القائد العام، و ناظر الحربیة، جمال باشا قائد الجیش الرابع و ناظر البحریة، و لکن قائد الموقع حسن بصری بک الجابی تجاسر علی دولتیهما و دعاهما باسم البلدة فلبیا دعوتها فقابلته بکل ما لدیها من وسائط

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۱۵۸

الاحتفاء و الزینات الباهرة التی فاقت علی مثلها فی غیر بلدان بشهادة من کان فیه معیة دولتهما، فقد کانت الزینات التی أقامها أبناء یافا و اللد و الرملة فی ذلک الیوم من أجمل ما رأی ثغر یافا.

وصل قطار الوزیرین الخاص إلی محطة الرملة الساعة الخامسة من صباح الجمعة فکان فی انتظاره جمیع من فی القضاء من مأمورین عسکریین و ملکیین، و أعیان القوم، و أفاضلهم و لما وطئا الأرض

دوی الفضاء بأصوات التصفیق و الهتاف، فسارا بین جماهیر الخلق إلی سرادق فخیم نصب هناک بعد أن مرّا تحت قوس نصر زین

بأحلى زينة، و بعد أن تناولا الفطور فى محطة سكة الحجاز أقلتهما السيارات إلى مكان استعرضا فيه الفرقة المرابطة فى تلك الأنحاء، و من هناك أخذا طريق يافا و التوفيق قائدهما، فوصلاها الساعة الحادية عشرة، و كان دخولهما من شارع جمال باشا الجديد الذى أنشئ على أحدث طراز، و هناك ترجلا بإزاء قناصل الدول و الرؤساء الروحيين و أشراف البلدة و وجوهها الذين كانوا بانتظار بزوغ شمس طلعتهما، فأسكرا الناس بلطفهما المشهور، و ابتسامهما الخلاب.

و لما كان هذا الشارع لم يفتح بعد رسميّا كلف صاحبه دولة جمال باشا دولة أنور باشا أن يفتحه بيده الكريمة، فتنازل دولته و قطع شريطا من الحديد كان يمنع مدخله، و نحرت و قتئذ القرابين، و تلا فضيلة مفتى يافا دعاء أمّن عليه الجميع، و سار بعد ذلك الضيفان الكريمان مشيا على الأقدام، فمرا تحت قوس نصر مزدوج أقيم على عرض الشارع البالغ ۳۰ مترا، فكان منظرا لم تقع العين على أجمل منه، و لما توسطا الشارع ركبا سياراتهما، و مرا تحت قوسين آخرين من

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۵۹

بديع الصنع و جميل الهندسة إلى أن وصلا إلى منزل هرنك؛ حيث أعد المجلس البلدى لدولتهما مأدبة تليق بمقامهما.

و بعد الطعام ركبا إلى دار الحكومة، فكانت ألوف الخلق تحييهما على الجانبين، و هناك فى البهو الكبير تصدرا بدرين منيرين، و أخذ قائد الموقع يقدم لهما و جهاء البلدة و أعيانها واحدا واحدا، فأبديا التفاتا خاصّا للخواجه فريديرك مراد الذى تبرع بأكثر أرض شارع جمال باشا و أرض جامع الجابى الجديد الذى أنشأه قائد الموقع باسمه.

ثم قدم لهما طبق من فضة عليه تمثال هرم كبير من الحلوى، فابتسما لمغزاه، و استل القائد خنجره، و قدمه لهما، فأخذ كل منهما قطعة منه، و أدير على الحاضرين، ثم نزلا إلى ساحة السراى، فأخذ المصورون رسم الحفلة، و أنشد الشيخ أحمد الطريفى بعض أبيات بصوت رخيم، ثم ركبا السيارات محفوفين باليمن و الإقبال، و وجتهما ببيت المقدس، فمرا أيضا تحت أقواس نصر أخرى جمعت خلاصة الفن و الأبهة.

و مما يذكر أن دولة أنور باشا تبرع بمبلغ لفقراء البلدة، و أنه أعجبه برتقال يافا الشهير، فأوقف سيارته أمام أحد البساتين فى طريقه إلى القدس، و دخل مع دولة جمال باشا، و قطع بيده مقطفا من البرتقال، و نفح خادم البستان بضع ليرات عثمانية تلقاها هذا بالدعاء، و لا عجب بهذه الأخلاق الرضية و الجود و الكرم، فالعظيم عظيم فى كل أمر.

و بينما كان أنور و جمال بيافا بين دقات القلوب سرورا، و ابتهاج النفوس فرحا كان أهل القدس منتشرين فى جهة بزوغها إلى مكان مقرهما، مقر الجيش

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۰

المظفر مائة ألف أو يزيدون، و بينا نحن فى السرادق المضروب لاستقبالهما إذا بضجة صعدت للسماء و هتاف بصوت واحد: ليحى أنور و جمال. فهرع القوم جميعا، و إذا بالبدرين قد بزغا من مطلع الأفق على سيارتهما، و عرجا على السرادق هنيهة، ثم استأنفا السير بين أقواس النصر و صفوف الأهلين على اختلاف عناصرهم و مذاهبهم رجالا و نساء و أطفالا و طلبة مدارس على طبقاتها و مشاربها، و الأعلام بأيديهم يحيون أعظم من يحبون. مرت سيارتهما و رفاؤهما تخترق الطريق بين تصفيق الرجال، و هتاف الأطفال، و زغاريد النساء، حتى وصلا إلى المقر العسكرى العالى.

لم يقم الأهالى بهذا الاحتفال النادر خوفا أو رياء، و لكنه الإحساس الوطنى الحى، و القلوب و النفوس التى تعشق أنور و جمالا عشقا عذريا، و من لا- يعشق النور و الجمال؟! و من لا يحتفل بمحيى حريته و مؤسسى سعادته؟! و لقد رأيت بنفسى امرأة قروية جاءت مندهشة هائجة تخترق الصفوف، و هى تزغرد و تقول: «أرونى أنور، أرونى أنور، أرونى ولدى و حبيبى، إننى سامحته فى أولادى الموجودين تحت السلاح، فليموتوا فداء له و للوطن» قال الراوى: فبكيت، و أنا و اللّه شهيد.

و رأيت قروية أخرى فاتتها مشاهدة أنورنا تتأسف، و تعض يديها ندما لعدم حضورها ملاقاة هذا البطل و رؤيته، كأنها فاقدة أنجح

أبنائها. هذا لعمرى هو الإخلاص الحقيقى و الشعور الصحيح و الحب الخالى من التصنع و المداجاة؛ لأنه شعور قروى طبيعى، لا أقول: إنه الوفاء العربى، و لكنه الإخلاص العثمانى الخالص.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۱

كان وصول أنورنا و جمالنا و رفقائهما عصر الجمعة، فتناولا طعام العشاء ليلة السبت فى مقر الجيش الرابع، و فى صباحه اجتمع أركان الحكومة و العلماء و الوجوه و كل مذكور فى دار الحكومة، و ركبوا العربات، و ساروا نحو المقر يقدمهم مدحت بك متصرف اللواء، حتى وصلوا المقر، و تشرفوا بالسلام على أنور الأمة و جمالها مصافحة بالترتيب، و هما يستقبلان الزائرين بالطلاقة و البشاشة.

و قبل الظهر تناولا طعام الغذاء و من معهما فى مقر الفيلق الثامن بدعوة جمال باشا قائده المبجل، و من هناك زارا الحرم القدسى، فبدأ بالصخرة المشرفة؛ حيث سمعا بعض الآيات الكريمة، و بعد أن صلى أنور باشا ركعتين تحية المسجد سارا يحف بهما العلماء و الأشراف إلى مسجد الأقصى الجامع، و صلى هناك أيضا ركعتين، و عندئذ تقدم خطيب الشرق الشيخ أسعد الشقيرى، و أبان لحضرة القائدين العظيمين فضائل الحرم القدسى و الأحاديث الواردة فى شرفه، و هناك قدم لدولة القائد العظيم كامل أفندى الحسينى مفتى القدس نسخة من فتاوى الأنقروى، كتبت منذ مائة و ثمانين سنة لتكون تذكارا فى خزانة كتب أنور العثمانيين.

و بعد أن زار حضرات قائدينا العظيمين الحرم الشريف ذهبا بموكب حافل إلى الكلية الصلاحية، فاستقبلهما مديرها و معلموها و طلبتها، و بعد أن جلسا فى بهوها الكبير قرأ تلميذ بعض الآى الكريمة، ثم قرأ أحد المعلمين خطابا عربيّا، ثم استعرض الطلبة استعراضا عسكريّا رياضيّا، فأبدعوا و أدهشوا، ثم تلا أحدهم قصيدة تركية العبارة، و آخر قصيدة باللغة الألمانية الفصيحة، كأنه من إحدى مدارس برلين لهجة و حركة و إشارة، و هذا ما زاد الدهشة، و أطرب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۲

ضباط العسكرية الألمانيين، و جعل للحفلة رونقا و بهاء، ثم ختم تلميذ آخر الحفلة بخطاب تركى.

ثم زارا مقام نبى اللّه داود عليه السلام، ثم عطفا على كنيسة القيامة، فزاراها و من يصحبهما من القواد و الضباط الألمانيين و النمسويين، و قد تبرع دولة الأنور لها بمائتى ذهب عثمانية بعد أن وهب لخدمة الحرم الشريف خمسين ذهبا؛ ليعلم الناس أن هذا الدين الإسلامى القويم يحترم الشعائر و المذاهب، لا تعصب فيه، و أن الدولة- أيدها اللّه- تساوى بين عناصرها و طوائفها، و كنيسة القيامة هى التى دخلها سيدنا عمر و صلاح الدين، و فى عصرنا دخلها أنور سيف الإسلام.

و فى تلك الليلة ليلة الأحد تناول القواد العظام طعام العشاء على حساب المجلس البلدى فى نزل فاست الكبير، و كان المدعوون ستين شخصا من أركان الحكومة و العلماء و الأدباء مع ضيوفنا الكرام، و فى أثناء الطعام صعد الشيخ على ريماوى من فضلاء القدس، و قال: لو كنت طويلا لوجب علىّ أن أتقاصر أمام عظمة حضرات قوادنا العظام، و ضيوفنا الكرام. ثم أنشد قصيدة طرب لها الحاضرون جدّا، و استخفت طرب الأستاذ الشقيرى حتى استعاد أبياتها مرارا، ثم تلا الشيخ سليم اليعقوبى من أساتذة يافا قصيدة غراء، ثم خطب خاتما الحفلة جميل بك النيال مدير الأوقاف و الكلية الصلاحية خطابا تركيّا.

و بعد الطعام ركب القائدان الجليلان و من معهما سياراتهم إلى المقر العالى تاركين طلبة الصلاحية يتجولون بالمصابيح، و المدينة كلها نور و فرح و سرور،

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۳

و فى صباح الأحد سار أنور باشا و جمال باشا و رفقاؤهما إلى جهات بئر السبع، و يوم الثلاثاء رجعا بالعز و الإقبال، و بين بئر السبع و الخليل وقفا ساعة حيث استقبلتهما قطعة من الجيش المرابطة هناك، ثم عطفا على مدينة السيد الخليل عليه السلام، و زارا أضرحة الأنبياء الكرام، و شربا الشاى فى دار الحكومة، و ركبا إلى بيت لحم؛ حيث ولد السيد المسيح عليه السلام، و زارا المغارة، و من هناك رجعا إلى القدس بين الهتاف و التصفيق.

و صباح الأربعاء توجه قائدانا العظيمان إلى أريحا على السيارة، فشيعهما الأهالى و القلوب بأجل مظاهر التشييع و الوداع، و بعد الغداء فى أريحا على حساب بلدية القدس سارا على طريق عمان؛ حيث ركبا القطار إلى مدينة الإسلام و السلام صلوات اللّه على ساكنها.

و كان الاستقبال فى أريحا جميلا قام به جميع العشائر المخيمة حول نهر الأردن بالسلاح و الخيول المطهمة، و مشايخ الطرق و الزوايا بالأعلام و الطبول، ثم جاءا إلى السلط، فنصبت السرادق و الخيام، و أقامت بلدية السلط ضيافة شاى، و كان جميع عربان السلط و أشرافهم و طلبة مدارسهم يرددون الأناشيد و الألحان، و الرؤساء و القبائل يظهرون للقائدين شعائرهم و عواطفهم. و من السلط ركبوا السيارات أيضا إلى عمان حيث استعرض الجراكسة سكان تلك القصبة بخيولهم، و منها ركبا القطار إلى المدينة المنورة.

هذه إجماليات المكاتبين و الذى علمناه من مصدر يركن إليه أن دولة القائد لما وصل إلى خليل الرحمن استقبلته المشايخ و أرباب الطرق، و ترجل دولته مع جمال باشا حتى وصل إلى المسجد الإبراهيمى، و هناك وقف العلماء أمام ضريح جد الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، فتلى ما تيسر من القرآن، و أدعية

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۴

ظهرت عليها علائم القبول، و زار تربة سيدنا إسحق و يعقوب و يوسف و جميع المشاهد، و صافح العلماء و الأتقياء، و نال حظّا كبيرا من أدعيتهم، و أحسن إلى الفقراء بصدقة عظيمة، و سار و العز يشيعه إلى قصبة بيت لحم، و هناك وقف له رؤساء جميع الملل و الطوائف الغير المسلمة مع الجند السلطانى، فاستقبلوا دولته أعظم استقبال و أبهى احتفال، و استرحموا منه أن يروه كنيسة الولادة، فدخلها؛ إجابة لدعوتهم، و كان الرؤساء الروحيون بملابسهم الكهنوتية، و ضربت له النواقيس، و اجتمعت الطوائف على اختلاف أجناسها و أعمارها، و أوقدت الشموع و القناديل داخل الكنيسة، و دعى للدولة و الجيش فخرج و أحسن بصدقة عظيمة أيضا على فقراء الطوائف.

ثم جاء القدس وقت الظهر، فتناول الطعام فى المعسكر فى جبل الطور، و كانت ضيافة القدس فى العودة مما أقامه روشن بك مفتش المنزل، و تكلم فى تلك الضيافة الشيخ أسعد الشقيرى على حديث نبوى خاطب فيه الرسول سيدنا على بن أبى طالب بقوله: ((أنت سيد المسلمين و يعسوب الموحدين)) و إن السيادة التى كانت لعلى بسبب حفظه لكيان المسلمين و حرصه على إقامة شعائر الدين و قيادته للجيوش الإسلامية و اجتهاده فى الفنون الحربية و حصول الظفر على يديه، فنال السيادة بالعز و الحزم و الجهاد و السيف، و مضى راضيا مرضيّا، و إن أنور باشا فى عصرنا يحق له السيادة على الإسلام بسبب ثباته على مسلك الدين، و اتباعه لشريعة سيد المرسلين، و جهاده فى طرابلس الغرب، و فى مواقع الحروب، و تنظيمه الجيوش، و أخذه على عاتقه القيادة العامة و شخوصه بالذات إلى هذه الولايات لتفقد الشئون العامة، و النظر فى الجيش.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۵

و ذكره بما ذكر له مع جماعة العلماء ما أجراه القائد العام أحمد جمال باشا من الإصلاحات، و حمد اللّه على أن الباشا رأى آثار أخيه جمال باشا رأى العين حتى أن أنور باشا صرح بأنه رأى من هذا القبيل فوق ما سمع.

أما تبرعات أنورنا فى لواء القدس فكثيرة، منها للفقراء، و منها لكنيسة القيامة، و منها لخدمة الحرم القدسى، و منها لخدمة السيد الخليل، و منها لبعض المساتير و العلماء و الأدباء، و كذلك كانت تبرعاته لأهالى لواء عكا.

هناء اللقاء قصيدة الشيخ على ريماوى المقدسى

يا مرحبا بحبيب الشعب «أنوره»و «بالجمال» جمال السمر و القضب

مذ قيل أنور روح الشعب فى حلبقد ماجت القدس من صفو و من طرب

ترى النفوس على طول القطار لهمن شدة الشوق ملقاة على القضب

بها انتظارا إلى ميمون طلعتهما بالقطار من التضرام و اللهب

زيارة ملأت سورية فرحامن العريش إلى حمص إلى حلب

يا محيي الشعب من عدم و من عدمو منقذ الشعب من ضيق و من كرب

شعب بك اليوم قد شدت عزائمهو كان ميتا على يأس من الأرب

لم ينسك الوفد بل لم ينس ما فطرتعليه سيماك من لطف و من أدب

قد زار جيشك في ساحاته فرأىأسد العراك بغيل المعقل الأشب

للّه جيشك و الرحمن ناصرهفقد تسامى على الجوزاء و الشهب

جيش تألف و الإسلام رايتهمن خيرة العنصرين الترك و العرب

سارت بجحفلة الأقدار تقدمهاملائك اللّه فوق الخيل و النجب

تسربلت بدروع الوحي و اعتقلتمن نبعة النور أطراف القنا السلب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۶ معتادة الطعن من بدر و من أحدأليفة الضرب في حرب و في حرب

حرابها من ظبى التقوى و أسهمهامن قدرة اللّه لا نبع و لا غرب

جيش له ينظر الإسلام قاطبةمن منتهى القطب الأقصى إلى القطب

أجاب صوتك منه كل غاليةمن النفوس إذا الأشباح لم تجب

لو مكنته العدى و الدهر ذو غيرلباك من كل صوب منه أو حدب

لبيك لبيك إن رمت الجهاد لناهذى النفوس فخذ ما شئت و انتدب

هي القناة فلا تحفل بمنعتهافي يمين جيشك سر النصر و الغلب

و ما العدى غير أخلاط مجمعةحول القناة و أنصاب من الخشب

قالت سأرحل عن مصر و ما رحلتقالت أثوب إلى عدل و لم تشب

كم عاهدتنا و كم عهد لنا خفرتو كم تعدت و كم باتت على صخب

موسى و أنت على رأى و عاطفةكلا كما عجب من أعظم العجب

هذاك أنقذ مصرا من فراعنهاو أنت تنقذها من دولة الكذب

صادقت من أمة الألمان إذ صدقتو النمسويين خير القادة النجب

من كل شهم و في العهد صادقهو كل ليث قوى الساعدين أبى

جاسوا ديار الأعادى و هي حافلةفأصبحت مثل ربع دارس خرب

يردها «هند برغ» من هنا و هناكأنها كرة في ساحة اللعب

ته يا جمال إذا ما شئت مفتخراعلى الزمان بمعنى جيشك اللجب

لم يحو جيش كما يحويه جيشك منقوى الكفاح و فضل العلم و الأدب

يختال في الزرد المسرود تحسبهليوث غاب و قد باتت على سغب

ينحو القناة و لم يبرح ينازلهاحتى تخر العدى جثيا على الركب

أذكرتنا زمن الفاروق من قدمكلاكما ناصر الإسلام في الحقب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۷ و أنت للّه ما أحلاك من بطليا قائد القول قول الفيلق الحرب

أنت الجمال لجيش اللّه فارم بهجيش العدو لدى استحكامه تصب

يا واهب الذهب الإبريز من كرمهذى هباتك عنى قط لم تغب
وضعتها عند قلبى حيث أنت بهكيما تكون بمرأى منك عن كثب
دقاتها فى سماعى من لطافتهاأحلى من العود بين الزهر و الحبب
فى كل ساعة وقت دار عقربهالابد أنظر فيها نظرة الطرب
لا رغبة فى حلى الدنيا و زخرفهالكن لحبك عندى فهو مطلبى
و كى أرى الهبة لممدوح واهبهاو اسم العظيم العلى المنقوش بالذهب
فاسلم و دم زينة الدنيا و بهجتهاو قائد الشعب تنجيه من العطب

قصيدة الشيخ سليم اليعقوبى اليافى فى بطل الإسلام أنور باشا

هذى فلسطين فازت عربها بكمیا «أنور» الناس من ترك و من عرب
واصلتها اليوم، فافترت مباسمهاكالخود، تفتر يوم الوصل عن شنب
أنت الذى لم نجد فى خلقه عوجاو من كأنور فى خلق و فى أدب
لك المروءة خلقا، و التقى خلقا،و المرء بالخلق لا بالدر و الذهب
لو لا تقاك و ما أوتيت من شمملمزقتنا بنو الأوثان و النصب
يمناك فيها- و حسبى باليمين هدى-يراع حزم، و فى يسراك ذو شطب
عما قريب، بفضل اللّه تسعفنا«بفتح مصر» و ما فى الفتح من ريب
الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۸ آياته ظهرت بالحزم فابتسمتلها الثغور، ابتسام القلب بالطرب
حسبى و حسبك، إن «الروس» فى فشلو الإنكليز و من «والاه» فى هرب
باءوا بذل كما شئنا، و خزيهمفى «الدردنيل» دليل غير ذى كذب
إنى رأيتهم- و الحرب قائمة-ما بين مضطرم منهم و مضطرب
أودى بهم بمواض غير مغمدةجيش ابن عثمان جيش المجد و الحسب
يا نعم جيشا، يهز الدهر صارمهو الجيش إن صال هز الدهر بالقضب
هو الذى لم يدع فى الحرب من أحدمن العداة، بلا قتل و لا سلب
ذو عدة لست أحصيها، و أى فتىيحصى النجوم بأفق غير ذى سحب
يممت ساحاته فى الدردنيل، فماألفيت فيها كميّا غير ذى أهب
آساده لا تهاب الموت يوم وغىبالمرهفات، و لا تخشى من الوصب
قوية الجأش لم تعبأ بمرتفعمن البغاة و لم تحفل بمنتصب
فازت بآمالها فى الدردنيل و فىأرض العراق و فى قفقاس بالأرب
روحى فداء لتلك الأسد ما صحبتفى ساحة الحرب قلبا غير مكتئب
تطوى لها الأرض طيّا فى الحروب و كمتطوى لها الأرض من بيد و من كثب
اللّه يعلم أنى لست أكذبكمفى وصفها القول فى شعرى و فى خطبى
أنعم بجيش أعز الملك فانطلقتبمدحه ألسن الأقلام و الكتب
للّه «أنوره» المقدام من شهدتبحزمه الخلق من نجب و من نجب

ذاك الذى صغت شعرى فى شمائلهو الشعر فى مثله ضرب من الضرب

و مدح أنور فرض لست أجحدهأيجحد الواجبات الشاعر العربى؟؟

هل مثل فى ربوع الحزم من رجل أصمى العداة بشهب الويل و الحرب؟؟

كلا فأنور ثانى اثنين حزمهماكالشمس رأد الضحى فى الأفق لم تغب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۶۹

بطل الوخن جمال باشا

أما «جمال» و حسبى أن أصوغ بهآيات شعرى فذو مجد و ذو حسب

ليث العرين نصير الملك «أحمده»و من كأحمد رب البيض و اليلب

يسدى لنا الخير و الخير الجميل إذاأسداه أودى بليل البؤس و العطب

شهم بسالته فى الشرق ناطقةبأنه خير شهم غير ذى لغب

أعاد للعلم- دورا- بعدما سلبتفى القدس و الناس فى لهو و فى لعب

و مدّ من سوريا- خط الحجاز- إلىقرب العريش بأيدى جيشه اللجب

و أنشأ السبل فى بيروت محتسباو فى دمشق و فى يافا و فى حلب

و أرخص العيش للشرقى فى زمنفيه بنو الغرب فى بؤس و فى سغب

«جمال» أنت أخو جيش لبانتهصد العداة ورد الشهب بالشهب

للنيل فيك على رغم العدى أملو للقنال رجاء فيك لم يخب

باللّه «أحمد» أنجز ما وعدت بهمن فتح مصر و أخذ النيل عن كثب

فالإنكليز أهان المسلمين و فىتلك الديار سقاهم أكؤس النوب

وجدد العدل فى عهد «الرشاد» بهافالعدل مطلب المصرى و مطلبى

و وطد الأنس فيها و السرور و خذبضبع قوم أضاعوا الملك بالنشب

و اللّه يوليك «فتحا» تستعيد بهفى «مصر» مجد الكرام الترك و العرب

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۰

هـذا هو الخطاب الـذى ألقاه جميل بک النيال مدير الكيلة الصـلاحية و أوقاف القدس فى الضـيافة التى أقامتها بلدية تلک المدينة للناظرين العظيمين فى فندق فاست قالها بلسان البلدة

محترم باشا حضرتلرى

تشريفكزله، قدس، إلى الابد اونو تامايجغى بر فخر و شرفه نائل بيورمكزدن طولايى اهاليسنک تشكراتنى بواقشام عرض و ابلاغه برازاول بنده كزى توسيط ايتديلر. سزک كبى بيوک و نامدار سزک كبى بلند و ممتاز بر صاحب عزم و همتک شرفياب تلطيفى اولمق، اعتماد بيوريكزكه قدسک إلى الأبد اونوتاما يه جغى بر شرف، اهاليسنک إلى الابد نقش خاطرهء تبجيل ايله جكى بر سعادتدر. اوج ياشنده بر ياورودن آق صقاللى بربير سالخورده يه قدر كذر كاهكزه بوتون قدس اهاليسنک يوزنده بو سعادتک التماعاتى روشنادر. فقط

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۱

اونلر سزه بو سعادتك التماعاتنى كوسترمك ايجون دكل، محضا سزى كورمك ايجون كجه جككز يرلره قوشوشيورلر. اسمكزى و رسمكزى قلبلرينك اك درين يرنده صاقلايان بو خلق سنه لردن برى الك محترم برشى اوله رق صاقلا دقلرى بو كوزل اسم و رسم صاحبنك كوزل يوزينى كوره رك اونك نوريله كوكللرينى شنلديرمك و رونقلنديرمك ايستيورلر. بو امل ايله قوشوشدقلرى صره‌ده سزك قدر يكزه لايق تظاهر اتده بولنه ميورلر ايسه بونى اونلرك صيميتنه باغشلايا رق عفو بيوريكز.

باشا حضرتلرى

وقوعات عالمك ميزان انتقادى تاريخ ايسه وقايع جاريه نك معيار تدقيقى ده انتقادات تاريخيه ايله بيرايه دار اولان اذهان منوره در. بر مؤسسهء عرفانك سركارنده بولنان ناجيز بر تعقيبكار حادثات امم صفتيله تاريخك سزه ويره جكى عنوانى دوشونيور و بوكون ايلك دفعه اوله رق سزه و مواجههء اجلاـ لكزده بولنان بيوك جمال باشا حضرتلرى ايله ايكى اوج رفيق ممتاز يكزه تاريخك ويره جكى عنوان ايله بو دولتك محيى و منجيسى صفتيله خطاب ايتمك ايتسيورم. و بونكله، بو خطاب ايله اك صميمى قناعت عرفانمى تجلى ايتدير يورم.

اوت محيى و منجئ دولت، جونكه سزاولماسه يديكز، سزاك باشده اورته يه اتلمسه يديكز بو دولت قورتولامازدى بو بيوك بو عصر ديده دولت بو يكانه إسلام حكومتى ورطهء اضمحلاله دوشيوردى سزيتشديكز عزم و همتكزله، دميردن الكزله اونى طوتديكز و انشا للّه قورتارديكز.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۲

بو دولتك بوتون ماضيسنده شرفنى طاشيديغى برشى واردى: اردوسى.

بوتون تاريخى بواردوسنك حماست و قدرتنه عائد شانلى، شرفلى داستانلرله طولوايدى. بوتون شرق و غرب علم شوكتنى، نيل اتكلرندن قريم ايللرينه، اذربايجاندن ويانه اوكلرينه قدر امتدا ايدن رساحهء فسيحه ده عصر لرجه شان و شرفله تموج ابتديرمش اولان بواردونك تقدير خوان بسالت و شهامتى ايدى.

فقط فلاكتلى سنه لرك مشئوم تأثيرلرى بو قهرمان اردويى اجداد باكنك اك قميتلى بر ميراث شرفى اولان و قدرت و مزيتدن ده محروم ايديوردى. ينه سز يتشديكز دميردن عزم و همتكزله بورا دويه يكيدن جان ويرديكز.

منافعنك استلزام ايتديكى قوانينى وضع و تشريع ايليه مين، عدالتى توزيع، احكام و مقرراتنى اجرا و تنفيذ ايده مين خلاصه حق موجوديتنك تضمن ايلديكى بر صلاحيتله حدود ملكيه‌سى داخلنده فرمان فرماى اولامايان بر دولتك دولتلكنده تقصان واردر. بزبر بجق سنه اولنه قدر قدرت و شوكت دولتك اك قاهر بولنديغى زمانلرده ويريلن بر طاقم امتيازات مشئومه ايله بو حالده ايدك درت يوزسنه دن برى دوام ايدن بوا امتيازاتى روحكزده بو يوك بر قوت و قدرته دلالث ايدن عزم و همتكزله قوبارد يكز و آتديكز. دولتك استقلال سياسى و تشريعيسنى استقلال ادارى مالى و عدليسنى استكمال بيورديكز.

ساحهء سياسته اكتساب ايديلن بو ظفرى، جهان حربنك اك بارلاق مظفر يتلريله ده تتويج بيورديكز عثمانليلره لايق ولد قلرى، فقط جوقدن برى طادينى طاتمادقلرى بو مسرتلى كونلرى طاتديرديكز و بونكله هر قلبه شرفله ياشامق ايجون جاريان بريورك بخش ايتديكز. يوره كنده بو مسعود هيجانى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۳

طويان، بو لذت حياتى الآن هر عثمانلى بونى محترم كنج حكومتنه و اونك اك بارز و سويملى بررعضوى اولان ذات فخيمانه لرينه مديون اولديغنى بيلير، سزلرك نامكزى قلبنك اك درين يرنده اك محترم برشى اوله رق صاقلار و اونلرله او كونور.

ايشته بونك ايجوندر كه بوتون قدس اهالسنك سزك ايجون تيتره‌ين سزك نصرت و موفقيتكز ايجون تمنيلرده بولنان قلبى ايله يكزبان اوله رق با غير يورم:

ياشاسون أنور و جمال باشا حضراتى. ياشاسون قورتاردقلرى دولت، ياشاسون بو دولتك صميمى متفقلرى ألمان و اوستريا و مجارستان دول فخيمه‌سى.

خطاب حكمت أفندى من صغار خلبة كلية صلاح الدين فى القدس أمام كل من أنور باشا و جمال باشا

اشارة

اى بو معظم كليه نك محترم مؤسنس و حاميسى:

اى قهرمان اردومزك شانلى قوماندانلرى:

اى دولت ابد مد تمزك ركن قويم مفخرتى:

حرمت سزه، نصرت سزه، موفقيت سزه

سزا و لماسه يديكز بو مدرسه الينماز، بو كليه اجيلماز، اسلامك اسقتبالنه رفعت و انتباه وعد ايدن بو تجدد وجوده كلمزدى هزاران شكر و منت سزه.

دها بو كونه قدر صلاحيه اسمنى طاشيان فقط دونه قدر ايمان يرينه بغى و عصيان طويوران بو مدرسه نام بر احترامنى طاشيديغى مجاهدنا مدارك

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۴

روحنى تعذيب ايدييودى بويوك بر دار العلوم اوله رق تأسيس ايلديكى بو مدرسه نك التى يوز بو قدر سنه مقر هدايت عرفان اولد قد نصكره مركز مبشرين ضلال و طغيان اولان بر مؤسسه يه انقلاب ايتمش اولمسى اونى مزارنده راحت ياتيرميوردى سز بو خطه يه سعادت كتيرن قدومكز له شرفبخش اولد يغكز اونك معلا تربه‌سنى زيارت ايلديككز زمان اونك روحى سزى كنديسنه ياقين بولمش، بو راز اضطرابى سزه اجمش ايدى و سزاى بيوك و شانلى قوماندان، جامع اميده اونك تربه‌سى جوارنده ايراد بيورديغكز ايلك مهم خطبه كزده اونك نامنى حرمتلر له اكاركن خاطر لمق صانكه اوكا بو خصوصده تأمينات ويرمش ايديكز. بو رايه كلنجه بو مدرسه‌يى كشاد ايتديكز اونك روحيله برابر بوتون عالم إسلامى دلشاد ايتديكز.

او، مصردن كلوب بو ديارى تخليص ايتمش ايدى. سز بورادن كيدوب او ديار مغدورى استخلاص ايليه جكسكز. جناب اللّه اوكا بخش ايلديكى نصرت و موفقيتى سزه ده ياور ايله‌سين اوراده اسلامك اك شهر تشعار بر دار العلوم مظلومى اولان ازهر وار. ازهره كليه كزك تحفهء تعظيماتنى كوتوريركن ديكز و تأمين ايدكز كه حيات معرفتده يكى طوغان بو برادرلرى سماى ترقيده بو عصرك خاطفة السيريله طى مراحل ايتمك و كنديلرينه يتشمك عزمنده در.

بز صلاحيه ليلر ايجون بيوك صلاح الدين ايوبينك نامى بيوك جمال باشا نك ناميله قارشمشدر هر ايكيسى بو مدرسه نك تاج ابتهاجى هر ايكسى قلوب عامهء اسلامك سراج و هاجيدرلر. برينى رحمت ديكرينى خير و حرمتله هر كون ياد ايتمك مدرسه مزك دأب اصليسيدر. صلاحيه بويوك ناملرله ياشاياجق اونلرك نجاة و ترقى وعدايدن جناح صيانت و شهرتى التنده اعتلا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۵

ايدرك اونلريده ياشاتمغه جاليشه جقدر بز بو غايه ايله حياته كيردك، سزك بيوك نامكزه لايق بر صلاحيه لى اولمق مفكوره مز غايهء املمزدر جناب اللّه املمزى خائب قيلمسون.

بويوككى دنيانك هر طرفنده طاننمش بويوك و بر نور نامى يابديغى ايشلر ايله برابر شرق و غربك هر كوشه سنده تقديرلر و حمتلرله ياديدلمكده بولنمش اولان معظم باش قومندان و كيلمزك بو كون كليه مزه شرفيخش اولملرى مفكوره مزه نائل اوله

جغمزه بر فال خير در. فى الحقيقه دها برنجى سنه سنده قدوملريله بكام اولمق ايجون إلى الابد تأثيرى حسن اولنه جق بر شرف بر عامل ترقيدر.

نام بر احترامنى هر فرد ملت كبى يوركنك اك معزز يرنده ذاتا صلاقلايان صلاحيه ليلر بوند نصكره كنديلرينى بويوك نامك دها يقيندن مربوطى بيله جكلر در بونك ايجون صلاحيه ليلر، هب براغزدن بغير الم: ياشاسون أنور و جمال باشالر حضراتى.

تعريب خطاب حكمت أفندى الموما إليه أمام أنور باشا و جمال باشا

يا حامى هذه الكلية، و مؤسسها المحترم:

أيها القائدان العظيمان لجيشنا الباسل:

يا مفخر الأركان القويمة للدولة الأبدية القرار:

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۶

احترامنا لكم، و النصر معقود بلوائكم، و التوفيق متوقع على أيديكم، لو لا صنيعكم أنتم ما أخذت هذه المدرسة، و لا فتحت هذه الكلية، و ما ظهر إلى عالم الوجود هذا التجديد المنتظر للإسلام من مستقبل رفيع يحوى فى مطاويه اليقظة و النهوض. فألف شكر و منة لكم.

كانت ذكرى هذه المدرسة التى تدعى إلى اليوم باسم الصلاحية تعذب روح صاحبها المجاهد الشهيد؛ لأنها كانت إلى أمس تلقن البغى و العصيان بدل اليقين و الإيمان، أسست هذه المدرسة دار علوم كبرى منذ زهاء ستمائة سنة، و بعد أن كانت دار إرشاد و علم تحولت إلى مركز مبشرين بالضلالة و العماية، فكان صلاح الدين يضطرب فى قبره للذى وقع لمدرسته.

أنتم لما قدمتم هذه البلاد و جلبتم السعادة معكم، و زرتم مرقده الشريف رأى روحه قريبة من روحكم، فعرض لديكم جملة حاله، و شكت مدرسته مما نالها من الاضطراب، و أنتم أيها القائد المبجل، لما ألقيتم خطبتكم الأولى المهمة فى الجامع الأموى قرب قبر صلاح الدين ذكرتم اسمه بأنواع الاحترام، كأنكم تعهدتم له تعهدات فى هذا الشأن حتى إذا شخصتم إلى هنا أنشاتم هذه المدرسة، فأدخلتم بصنيعكم السرور على روحه، كما أدخلتموه على العالم الإسلامى أجمع.

جاء صلاح الدين من مصر، فأنقذ هذه الديار، و أنتم ستذهبون من هنا لتخليص ذاك القطر التعس. فنسأل الحق تعالى الذى منحه النصر و التوفيق أن يجعلهما رفيقيكما.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۷

متى انتهيتم إلى أشهر دور علوم الإسلام؛ و أعنى به: الأزهر المظلوم، احملوا إليه تعظيماتنا، و قولوا له قولا لا شائبة فيه: إن إخوانكم الأحداث الذين ولدوا فى الحياة العلمية يقطعون اليوم المراحل فى سماء الترقى بالسير السريع على ما يقتضيه حال هذا العصر، و هم عقدوا العزم أن يلحقوا بكم و يتتبعوا خطاكم.

جمع طلبة الصلاحية بين اسم صلاح الدين الأيوبى العظيم، و بين اسم جمال باشا العظيم، فكلاهما تاج ابتهاج لهذه المدرسة، و كلاهما سراج و هاج فى قلوب أهل الإسلام كافة، و لقد آلت مدرستنا على نفسها أن تذكر الأول كل يوم بالرحمة و الترضى، و الثانى بالخير و الاحترام، ستعيش الصلاحية بفضل هذه الأسماء الكبرى كما ستخلد لهذه الأسماء شهرة حسن الأثر، نحن قد دخلنا فى مضمار الحياة، و هذه غايتنا و منتهى رجائنا أن يتخرج طلبة يلقبون باسمكم العالى، فإلى اللّه نتوسل ألا يخيب أملنا.

استبشرت كليتنا بأن أولاها الشرف اليوم بزيارته هذا العظيم وكيل القائد الأعظم الذى عرفت الأرض عظم نفسه، و اشتهر اسمه اللامع بما قام به من الأعمال المجيدة فى أكثر أرجاء الشرق و الغرب، و كلما ذكر يذكر بالإعجاب و الاحترام. لا جرم أن قدومه- و الكلية فى سنتها الأولى- يوفر لها السعد و السعادة، و سيكون تأثير زيارته إلى الأبد عاملا من عوامل الارتقاء و الشرف.

إن طلبة الصلاحية سيجعلون اسمه المحترم فى أعز مكان من قلوبهم، كما جعل ذلك كل فرد، بل أمته برمتها، و يعرفون أنفسهم بعد الآن أن لهم ارتباطا بهذا الاسم العظيم عن أمم، و لذلك فلنهتف كلنا معاشر الصلاحيين من فم واحد:

ليحى حضرة أنور باشا و حضرة جمال باشا.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۸

قصيدة الشيخ على ريماوى القدسى أرسلها بعد العودة لروح الأمة أنور باشا المعظم

أبا النور و الدستور يا أنور العلىعليك سلام اللّه و البركات

سلاما و تعظيما و ألف تحيةمن الشعب تهديها لكك الأسرات

عن القدس عن سورية و بلادهاو من ضمت الأمصار و الفلوات

إلى باعث الدستور بعد مماتهو قد كان لا ترجى إليه حياة

سلاما و تعظيما لأعظم قائدتزاهى به الإسلام و الغزوات

عليه من التقوى صلاحا علائمو من رونق الدين الحنيف سمات

تباهت بيمناه السيوف و أشرقتبيسراه فى محرابه السجات

أبا النور يا نور الفضائل و الذىتجلت عن الدنيا به الظلمات

أ تعلم أن الشعب يهواك كلهو تفديك من أبنائه المهجات؟

وصلت إلى القدس الشريف و فى الحشالبعدك أنفاس بها زفرات

و فى المسجد الأقصى خطبت فهللتمصلون و انهالت لكك الدعوات

و بشرت بالنصر المبين فصفقتأكف و سالت عندها العبرات

سرورا و أفراحا فدم خير قائدتزان بكك الإسلام و الصلوات

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۷۹

انور باشا و جمال باشا فى الكلية الصلاحية فى القدس الشريف

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۰

وكيل قائد الجيوش العثمانية فى المسجد الاقصى و فى الحرم القدسى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۱

فى صحراء التيه

لم يترك وكيل القائد الأعظم حضرة أنور باشا دقيقة واحدة من وقته فى سياحته تذهب سدى، بل حصر وكده؛ شأنه منذ عرف فى النظر فيما له مساس باختصاصه الحربى أولا، ثم الإشراف على المسائل الأخرى فى البلاد. أما و جيشنا المنصور على قدم الاستعداد اليوم للزحف على مصر و إنقاذها من براثن محتليها، فإن بطلنا المحبوب زار صحراء التيه أيضا؛ لأنها الطريق الموصلة إلى القطر المصرى؛ ليرى هناك ما أحدث من طرق حديدية و معبدة و آبار ارتوازية و أحواض مياه و حصون و معاهد عسكرية تبلغ المقصود.

فركب- أعزّه اللّه- من مدينة القدس فى سيارة هو و رفيقه أحمد جمال باشا إلى بئر السبع، فأعجب ما رأى من الطرق المعبدة حديثا، الممتدة على طول الصحراء كما راقته تلك الآبار التى أحدثت لجمع المياه، و تطهير تلك الصحراء، و أثنى الثناء الكثير على القائد العام فى هذه الديار لتوفره على مد الخط الحديدى بهذه السرعة، و وصوله إلى الحفير ثناءه على تمديد الطرق المعبدة فى تلك

المفازة المشهورة برمالها و معاكسة الطبيعة لها.

و لما بلغ القائد بئر السبع استعرض العساكر المرابطة هناك، و سرّ بحسن الانتظام و الترتيب كما انشرح صدره بالصحة العامة بين الجيش.

حتى إذا وافى القائد بئر السبع تناول طعام الغداء فى معسكر القوة السفرية الأولى، ثم استعرض هذه القوة كلها والاى الأقنجى الآتى من المدينة المنورة، و فتش أنابير بئر السبع و معاهدها العسكرية المختلفة و عاد إلى بئر السبع.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۲

و فى عسلوج افتتح شعبة السكة الحديدية التى نجزت حديثا، و المسافة من القدس إلى بئر السبع ۸۱ كيلو مترا و نصف كيلومتر، و من بئر السبع إلى بئر حسانا ۱۷۲ كيلو مترا، و هذه أهم المحطات التى يحاذيها الخط الحديدى، و هى:

القدس، بيت لحم، خليل الرحمن، ظاهرية، بئر السبع، عسلوج، حفير العوجا، قصيمة، ضيقة، بئر حسانا. و يجتاز أماكن أخرى، و لكنها غير مشهورة، مثل:

بير بيرين بين حفير العوجا و قصيمة. و بفضل الطرق المعبدة مؤخرا تيسر أن يقطع المسافة بين بير حسانا و بئر السبع فى العودة فى مدة أربع ساعات، و هذه الطريق عملت فى مدة و جيزة و بهمة كبرى، و يرجع الفضل فيها إلى الجيش الرابع الذى جعل فيافى تلك الأصقاع طرقا سالكة، و كانت من قبل لا يسلكها الطير و لا تصلح لأنواع السير.

و تناول السائح العظيم طعام المساء فى قصبة بئر السبع، و أقام والاى المدينة المعروف بالأقنجى فى المساء زينات جميلة، و لعب بعض أفراده ألعابا خاصة بهم، و من الغد ذهب إلى بئر حسانا، و هناك تناول الغداء بين المعاهد العسكرية المختلفة التى قامت بهمة عالية فى برهة و جيزة، فسرّ من وراء الغاية بما شاهد من مضاء رجال الجيش و أمرائه و ضباطه و أفراده، و فى المساء ركب السيارة إلى بئر السبع، فقضى الليل فيها، و قدمت عليه جميع العشائر و العربان المخيمة من قضاء غزة إلى حدود الترعة، و أنعم عليهم و استمال بإحسانه قلوبهم، و لعب تلك الليلة والاى الأقنجى- و هو الاى عربان الحجاز الذين أتوا من ضواحى المدينة المنورة لمحافظة السواحل- بين يديه بالسلاح، و أنشدوا أناشيدهم باللغة البدوية يمدحون بها شجاعته و ثباته و علو موقعه فى نفوسهم، و يقولون: إنهم يهرقون آخر نقطة من دمائهم بين يديه، فهش لهم وبش، و أكرم مثواهم، و أمر لهم كافة بضيافة جمعت أولهم و آخرهم، و كان السرور باديا على محياه بما شاهده

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۳

من آثار إقدامهم و بسالتهم، و ما منهم إلا من قبل يديه، و منهم من وقع على رجليه يقبلهما، و منهم من صافحه، فكان ذاك من أبهج الأيام، و أجمل المناظر، تجلت فيها المحبة الفطرية التى جبل عليها العرب، باديهم و حاضرهم للدولة العثمانية و رجالها الأمناء الصادقين.

و ظهر كالشمس فى رابعة النهار أننا أمة إذا عقدت عزمها على عمل عظيم، و أخلصت النية فى سبيل الواجب تنهض به خير نهوض. و لعمرى، من كان يظن أننا فى مثل هذه الحرب الزبون و نحن نجالد و نجادل فى أربع ساحات للقتال، كل واحدة منها مما تعجز عنه دولة عظمى بمجموع قوتها، نوفق إلى إحداث ما أحدثناه من الطرق المختلفة و المعاهد و الأوضاع و المرافق فى طريق مصر؟ أما لو جئنا نعدد هنا بالتفصيل ما تم على أيدى رجال الجيش الرابع من مثل هذه الأعمال، فهذا يحتاج وحده إلى مجلد ضخم، يجب أن يؤلفه أحد نوابغ أركان حربنا العلماء، فلهم فى هذا البحث نظر حديد، و رأى سديد رشيد.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۴

استعراض الجيش فى بئر السبع

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۵

فى المدينة المنورة

اشارة

ركب أنور باشا و جمال باشا و من فى معيتهما القطار من عمان حضارة البلقاء، و ما برح العربان المخيمون فى لواء الكرك و ما بعدها حتى المدينة المنورة ينحرون الإبل؛ شكرا للّه على قدوم أنور باشا، و هو- أيد اللّه عزه- يقابلهم ببشره و لطفه، و ينعم عليهم بإحساناته و صدقاته، و يبدون عواطف العرب الخلقية نحو دولة الخلافة مما يمتعض له وجه الأعداء، و يفرح به قلب الأولياء.

و فى طريق المدينة جاءت البشرى من مقام الخلافة العظمى بتوجيه، و سام الامتياز الذهبى و الفضى الحربى إلى دولة جمال باشا قائد الجيش الرابع، و صنو دولة أنور باشا و صديقه، و ذلك أن وكيل القائد الأعظم أنور باشا دهش مما شاهد من آثار أخيه أحمد جمال باشا، فعرض ما شاهد على مسمع أمير المؤمنين، فصدرت إرادته السنية بالإحسان إليه، هذا الإحسان السلطانى جزاء خدمه الجلى فى جانب السلطنة و الخلافة، و قد طير البرق هذا النبأ إلى الأطراف، فسرّ الناس على اختلاف درجاتهم و تصوراتهم؛ إذ عرفوا أننا فى دولة يكافأ فيها العامل، و يعرف قدر المحسن فى عاجل الحال و آجله، فالحمد للّه على ما أنعم و وفق.

و بعد، فلم يكد ينتشر بين الأهالى فى مدينة الرسول صلى اللّه عليه و سلم خبر قدوم أنور باشا و جمال باشا حتى عمّ البشر، و سرت روح حياة فى عروق الكل، و لم ينتظروا أوامر الحكومة، بل تقديرا لهذين البطلين المقدامين أخذ الكل

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۶

يستعد من نفسه بما يليق بمقابلة سيفى الدولة العثمانية و مرجعى مجدها، فلم تكن عشية أو ضحاها حتى أصبحت المدينة لابسة ثوب بهاء، مجللة بستار من الزخرف، يتخلل أزقتها أقواس النصر المغشاة بالحرير الأحمر، ترفرف على أعاليها الأعلام العثمانية، فكنت أينما سرت و أنى توجهت تجد أثرا من الزينة، يقيم لك ألف دليل على مبلغ مكانة الرجلين العظيمين من القلوب، فقبضا على سويداواتها، و تصرفا فى ظواهرها و بواطنها، فأصبح الكل رقيقا لهما، يقدم فى محبتهما كل رخيص و غال.

فانتدب محافظ المدينة مدير الصحة جمال بك؛ ليكون مشرفا على ذلك، مساعدا للأهالى بترتيب زينتهم العظيمة التى لم يسبق لها منوال، و انضم إليه فى ذلك بشير بك مدير شرطة المدينة، فكانا يعملان معا فى المرور على سائر الأزقة و الشوارع فيجدان من همة سكان البلدة الطاهرة، و اعتنائهم بزائر الشفيع الأعظم، أحسن مساعد لهما، و أقوى عامل لم يحتاجا معهما إلى كثير تعب و كبير عناء، بيد أنهما قاما بترصيع الزينة و تدقيقها حتى كان يتصور الرائى أن المدينة إن هى إلا عروس تتهادى فى حللها، و تختال فى حليها و بهرجها.

و لم تحن ساعة الهناء من يوم الجمعة المبارك حتى هرع الناس إلى المحطة أفواجا، و خرج إليها الرجال زمرا، يهنئ بعضهم بعضا، متعاضدين متكاتفين، كأنما طرأ عليهم عامل جديد أوجد بينهم ذلك الاتحاد، فوفق بين وحدتهم و جمع شتيت كلمتهم، يتقدم الجمع أغوات الحرم الشريف بعبيدهم مدججين بالسلاح، تتقدمهم طاستهم تضرب بصوتها الجهورى، ثم حضرات خطباء الحرم النبوى الدائمون بآلاتهم، ثم حضرات مؤذنى الحرم النبوى لابسين شاراتهم المخصوصة بالأذان، ينشدون الهمزية و البردة بأنغامهم الشهرية، فكنت

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۷

تسمع لأصواته طربا ترتاح له القلوب، و تهتز به الأرواح، ثم سادات المدينة و أعيناها، ثم حضرات مشايخ الطرق يتقدمهم رئيسهم الأعظم السيد حمزة الرفاعى شيخ المشايخ و مقدم الطريقة الرفاعية، ثم تلامذة المكاتب عامة يتقدمهم مدير المعارف و الإعدادى حمزة أفندى وصفى، و جميع المعلمين حاملين أعلام النصر محلين صدورهم بقطع الحرير المزركشة، ينشدون الأناشيد الوطنية الحماسية عربية و تركية مما كان له أعظم وقع فى نفوس القوم.

و بعد برهة وصل القطار الخاص الذى حمل الشهامة، و يقل المهابة، فرمقته الأنظار و توجهت إليه القلوب، فرشقتنا التفاتات أنورية و لحظات جمالية كانت لها كوابل حياة أمطرنا فأحينا، و سحاب فضل سال علينا فأروانا، و لم يكد يصل القطار إلى المحطة حتى حيته الحصون بالمدافع، فكنت تسمع لدويها صدى ترتعش له القلوب حنانا، و تهتز له الأفئدة تيها، و سرعان ما تقدم مولانا شيخ الحرم عن نفسه و نائبا عن المحافظ، ثم مدير الصحة، ثم المفتى الشيخ مأمون برى، ثم وكيل شيخ السادة، ثم مفتى السادة الشافعية السيد زكى البرزنجى، ثم عين أعيان المدينة السيد زين العابدين المدنى الذى كان له القدح المعلى بنيل رضا الأنورين و حيازة الثقة عندهما، و بعد أن ازدحم الجميع أمام البهو المعد للوزيرين الخطيرين وقف القطار، و صعد شيخ الحرم و من معه، فحيوا الوزيرين تحية معترف لها بخدماتهما للإسلام، مقدرا لهما صنيعهما حق قدره، ثم نزل القائدان و معهما نجل أمير مكة المكرمة المحبوب الأمير فيصل بك، و سرعان ما ذهب الجمع إلى الردهة المعدة لهم، فتناولوا هناك القهوة، ثم أدير عليهم تمر الحلوى الذى وضعته الحكومة فى الحجرة النبوية للتبرك تلك الليلة.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۸

و بعد أن استراحا هنيهة قدم لهما فى أثنائها شيخ الحرم سادات المدينة و أعيانها، ثم قرأ حضرته خطابا حيا به الوزيرين الكريمين، ثم تلاه المفتى بخطاب جمع من البلاغة ما يدل على حسن اقتدار، و حيث كان اليوم يوم جمعة، و قد أزف وقت الصلاة لم تتمكن من إلقاء الخطب التى كنا قد استعددنا لها و القصائد التى أنشئت تحية لقدومهما؛ بل اكتفينا بتقديمها درج كتب للزائر الكريم.

ثم بعد برهة صدر الأمر العالى بالتوجه للحرم الشريف، فخرج مدير الصحة جمال بك و بشير بك مدير الشرطة من باب المحطة، فأمرا مشايخ الطرق بالسير، فساروا ينشدون الأناشيد المطربة، مرتلين ذكر اللّه، يحملون الأعلام الشريفة، ثم مشى عبيد الأغوات يمينا و يسارا تتقدمهم الطاسة، ثم السادة الأغوات كذلك، ثم بعدهم أدلة الحرم الشريف، ثم المؤذنون، ثم الخطباء و الأئمة، ثم المفتى و سادات المدينة و أعيانها، ثم بقية الوفد السورى، و هم:

الشيخ أسعد الشقيرى و السيد أبو الخير عابدين مفتى دمشق و مصطفى أفندى نجا مفتى بيروت و كامل أفندى الحسينى مفتى القدس و أديب أفندى تقى الدين نقيب السادة الأشراف فى دمشق، يتقدمهم مولانا جلبى أفندى ثم فيصل بك المبجل، ثم صاحبا الدولة الوزيران الكريمان تعلوهما المهابة، و يحرسهما الجلال الإلهى قد ترديا برداء التواضع، واضعى أيديهما على صدورهما كهيئة الواقف الذليل بين يدى اللّه عز و جل، خاضعين لذلك الجلال المحمدى، و السر الأحمدى، ثم يتلوهما رجال الشرطة و الدرك، محافظين على النظام، ثم رجال الحرس، ثم بقية المتفرجين ممن لم ير الرائى فى المدينة مثل عددهم اجتمع فى محفل حافل، و بينهم ألوف مؤلفة من العرب و القبائل جاءوا للاحتفال بالقائدين العظيمين، يكفى القول بأن الفسيح الذى كان محتملا إياهم لدى وقوفهم بلغ

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۸۹

طوله نحو المائة و العشرين مترا، و عرضه نحو الثلاثين مترا؛ بحيث لا يكاد الإنسان ينظر إلى أخيه متلفتا.

ثم سار هذا الحفل العظيم على ذلك الترتيب الغريب بكل رزانة و تؤدة حتى باب السلام النبوى، فلما وصلا هناك ذبحت الذبائح من غنم و إبل، و تركت للفقراء و المساكين.

و لما اقترب حضرة أنور باشا من عتبة الباب أخذ المجاورون من أهل فاس و الجزائر و تونس و الهند و جاوه يقربون القرابين، و كان نظره أثناء السير محدقا فى الأرض خشوعا، و الدموع تنهمل من عينيه فرحا بالشرف الذى ناله بهذه الزيارة المقدسة، فاقترب القادمان أولا من الروضة المطهرة، و أخذا يرددان الصلاة و السلام على الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و سلم، و يقرآن الأدعية الخيرية، ثم أقبلا على الروضة المطهرة، فصليا سنة تحية المسجد ركعتين.

و لما مثلا أمام الضريح الأقدس يعلوهما الخشوع لذلك المقام وقفا حيث الرحمات تترى، و الفيوضات الربانية تتدفق؛ حيث تقف الروح فى مركزها الأعلى، فتستنشق هاتيك الروائح الطيبة، فتتجرد عن الكثافات، و تتحاشى عن الدنايا، فاضت العيون و سالت عبرات

الشوق على الوجنات، و هنالك عرف الكل تلك الصفات التى جعلت بطلنا الأنور و شهمنا الجمال يحوزان بها ثقة الأمة و رضا الثلاثمائة مليون مسلم؛ إذ كنت تراهما و قد ظهرا بمظهر الدين، و ترديا برداء اليقين، راكعين للّه ساجدين لعظمته أمام ذلك الجلال الربانى و النور الصمدانى، سائلين اللّه بجاهه أن يذلل لهم كل عقبة، و أن يسهل عليهم كل عسير، و أن ينصر الجيش العثمانى فى كل التخوم، لا سيما فى الترعة التى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۰

سيحيا بعدها الإسلام حياة طيبة، و ينتشر رواقه فى إفريقية، و يسرى نوره فى المعمور.

ثم بعد ذلك، رجعا إلى الروضة النبوية، فأديا فريضة الجمعة الكبرى، و كان الخطيب هو رئيس الخطباء فى المسجد النبوى، فبحث فى خطبته عن فضائل المدينة المنورة، و عن فضائل المصطفى عليه الصلاة و السلام و أخلاقه الشريفة، و ما تقوم به الحكومة العثمانية الإسلامية من الانتباه و التيقظ، و دعا اللّه أن ينصر خليفة الإسلام إلى الأبد، و يؤيد الجيش و الأسطول مرفوعة أعلامهما، مؤيدة كلمتهما.

ثم ذهبا إلى فندق دار السرور؛ حيث أعدت الحكومة هناك بما يليق بمقام الزائرين العظيمين، و كان ذهابهما إليه بمثل ما دخلا به إلى الحرم الشريف من الاحتفال الفخم و الأعلام العثمانية، و أقواس النصر البديعة ترفرف على الرءوس، و لم يستقر بهما الجلوس حتى أمر وكيل القائد الأعظم بالصدقات لتقسم على الفقراء، فذبحت الذبائح فى الحال، و طبخت قدور الأرز فى كل حى من أحياء المدينة، و وضعت الحلوى أيضا حتى اكتفى الكل، ثم أخذت الوفود تفد على حضرتيهما، فيقابلان الكل بما يمتلك القلوب و يريح البال، و لما أزف وقت العصر نزلا إلى الصلاة فى المسجد النبوى، و هكذا أديا فيه سائر الأوقات.

و بعد صلاة العصر، لبس كل من حضرة أنور باشا و جمال باشا قفطانا أبيض و طربوشا أبيض، و أخذا و السرور آخذ بمجامع قلبيهما يقومان بالمراسم الدينية و التعظيمات، و بعد أن خشعت القلوب و فاضت الدموع بعبرات السرور؛ تشرفا بالدخول إلى الحجرة المباركة، و أوقد بالذات المصابيح، ثم قبلا بكل احترام ستار الموقد النبوى، و استمدا من المولى بحضرة صاحب الرسالة

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۱

العظمى عليه الصلاة و السلام أن يمن بالنصر العاجل للجيش و الأسطول السلطانيين، و أن يبقى أهل الإسلام على الدوام سعداء مسرورين فى عز و رفاهية.

و بعد أن أديا صلاة الصبح يوم السبت دخلا على تلك الصورة إلى الحجرة المباركة، و أخذا بإطفاء القناديل بأنفسهما، و وضعا بأيديهما مكانها مصابيح جديدة، و تشرفا بكنس جوار السدة السنية، و تنظيفها له، ثم شخصا إلى جنة البقيع الكائنة فى جوار الحظيرة المقدسة، فدخلا المقبرة، و زارا مراقد الأزواج الطاهرات و أهل البيت و سيدنا عثمان بن عفان، و أساطين المسلمين، و أعاظم علمائهم فردا فردا.

ثم بعد العصر، ذهبا إلى زيارة المحافظ فى بيته، فبعض المعاهد العسكرية، ثم بعض المستشفيات العسكرية، ثم أحييا ليلة السبت بالمدينة المنورة بذكر اللّه، فجمعا مشايخ الطرق، و قطعوا الليلة بذكر اللّه، ثم قسمت الهبات الجزيلة من غنم و أوز و سمن و نقود بما جعل الألسنة داعية و القلوب شاكرة.

ثم فى الساعة الرابعة من يوم السبت بعد أن زارا البقيع طالبا من شيخ الحرم أن يجمع حضرات أكابر العلماء، ليلقوا درسا فى الجهاد و الوعظ، فلبى النداء و أمر المفتى فجمع ستة من أكابر العلماء، و هم: مولانا الشيخ حمدان الونيس القسنطينى عين أعيان مدرسى الحرم النبوى، و مولانا السيد محمد بن جعفر الكتانى شيخ أهل الحديث، و مولانا الشيخ خضر الشنقيطى، و أخوه الشيخ محمد حبيب اللّه، و مولانا الشيخ حسين أحمد الهندى، و لما التأم المجلس جلس المفتى مأمون برى أفندى بصفته شيخ علماء المدينة فى صدر المجلس، ثم جلس العلماء أمامه، و عن يمنيه كلّ فى محله، ثم جلس أنور باشا و جمال باشا متصفين

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۲

بالخضوع، فابتدأ المفتى بسرد أحاديث من صحيح البخارى شارحا لهما بما يقتضيه الحال، ثم تلاه الشيخ حسين أحمد الهندى مبينا مزايا الجهاد، مفسرا لبعض الأحاديث النبوية، فتلاه الشيخ حمدان الونيس مفسرا لقوله سبحانه و تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ إلى آخره، مبينا ما يجب على المؤمن من معنى هذه الآية الشريفة، ذاكرا من مناقب رؤساء الجيوش البرية و البحرية، ثم تلاه الشيخ الخضر، ثم أخوه، ثم تلاهم حضرة الأفندى أحمد كمنحيلى مرتلا لبعض آى الكتاب الحكيم بصوته المطرب، ثم ختم الدرس مولانا السيد ابن الجعفر الكتانى بالدعاء، مستمطرا فيض اللّه بجاه نبيه لنصر الجيش العثمانى، ثم قام الأستاذ الشيخ أسعد الشقيرى، فتكلم على علم الجهاد مصرحا بأن جميع العلماء من فاس و الهند و الجزائر بحثوا أبحاثا عالية فى مشروعية الجهاد و فرضيته، و ما يجب على المسلمين من الطاعة و الانقياد و الجهاد بالأموال و الأنفس، و لكنهم لم يخوضوا فى علم الجهاد و كيفيته و وسائله، و هل نزل فى القرآن ما يدل على هذا العلم؟

و أفاض الكلام على بعض الآيات التى لها تعلق بالعلوم الحربية التى تقرأ فى مدارسنا الحربية الآن؛ كقوله تعالى: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، و قوله:

وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ.، و قوله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ، و قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ، و قوله: لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۳

و تكلم على أن الجيوش الإسلامية فى الصدر الأول انتصروا مرة بالكم؛ أى: بكثرة العدد، و مرة بالكيف، و مرة بالعزم و الحزم بلا كم و لا كيف، و أورد على ذلك آيات؛ كقوله تعالى: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، و قوله فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، و كقوله: أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ، و قوله: وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ و آيات أخرى أيضا.

ثم ذكر للعلماء أن القائدين أنور و جمال منذ حداثة سنهما درسا ما يلزمهما من علوم الدين فى المكاتب الأولية، ثم دخلا المدارس العالية، و اجتهدا فى تحصيل علم الفنون الحربية، و تعلما علم سوق الجيش و ترتيبه و تنظيمه، و حفر الخنادق، و اتخاذ القلاع و الحصون، و الاستعداد لآلات الجهاد الحديثة؛ كالطيارات، و المدافع الكبيرة و الغواصات، و تأمين خط الرجعة، و المستشفيات الثابتة و السيارة، و مقاتلة الأعداء بمثل قواهم و أشد منها، و أن هذا العلم فرض من فروض الكفاية، و أنه يرى بعد الآن داعيا لاجتهاد طلبة العلم الدينى فى المدارس فى تحصيل مبادئ هذا العلم، و إن العلماء و الطلبة إن تطوعوا مع المجاهدين يجب تلقى هذا العلم من القواد و الضباط، و إن إهمال تحصيله ضرر بالجامعة الإسلامية.

فابتهج العلماء بهذا الإلقاء، و صادقوا على أن الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية كلها صريحة فى وجوب هذا العلم و مكانته، و أنهم سيجتهدون مع الطلبة بتحصيله فى المدارس الدينية، و أنهم لم يسمعوا قبل ذلك من خاض فى هذا المبحث.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۴

ثم توجه الكل إلى الحضرة النبوية سائلين اللّه بجاهه أن ينظر إلى الجيش العثمانى نظر رضا، و أن يمده بجنود من ملائكته المقربين، ثم خرجا مستعدين للرحيل.

و بعد صلاة الظهر فى الحرم النبوى خرجا بعد التوديع مشيعين بمثل ما دخلا به من الاحتفال العجيب، و لقد أمطر المدينة برشة من وابل فيضهما أحيت القلوب، و أينعت بسببها الرياض القاحلة- فدفع أنور باشا ألفى ليرة للبلدية لتقسمها على الفقراء، ثم مثلها لشيخ الحرم؛ ليقسمها على خدمته من علماء و خطباء و أئمة و مؤذنين و فراشين و بوابين و كناسين، و أما جمال باشا فإنه سخت نفسه بجلب

عشر شاحنات من الحنطة لتقسم يوميّا على الفقراء خبزا، فجزاهما اللّه عن جيران النبى خيرا، و أرسل أنور العثمانيين بضعة ألوف من الليرات لتوزع على فقراء مكة المكرمة و القبائل المجاورة للبيتين المعظمين، و أهدى الحرم الشريف مصحفا من أغلى ما رأته العيون، و أجمل ما خطته أنامل الخطاطين، فرجع بالذكرى الحسنة و الثواب الآجل إن شاء اللّه.

قال العلامة الشيخ أسعد الشقيرى لدولة وزير العثمانيين أنور باشا بين المدينة و دمشق: دخل محمد الفاتح القسطنطينية، و فى جيشه رجل من العلماء اسمه آق شمس الدين من مشاهير العلماء، و مما يثبت لكم تعلق الموحدين و مكانتكم من قلوبهم أنه بمناسبة زيارتكم المدينة المنورة وجد فى معيتكم من آل الرسول صلى اللّه عليه و سلم الأمير فيصل بك نجل أمير مكة المكرمة، و من يقلد الخفاء من العثمانيين السيف عند توليهم مقام الخلافة فى مرقد أبى أيوب الأنصارى مولانا جلبى أفندى و أكابر العلماء، كمفاتى الولايات و نقبائها، و هذا من مفاخركم التى لم تسبقوا إليها.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۵

و بعث مولانا أمير مكة المكرمة صاحب السيادة و الدولة الشريف حسين يعتذر للقائد الأعظم على عدم تمكنه من زيارته فى المدينة المنورة، و أرسل سيفين قديمين مرصعين بالجواهر و الأحجار الكريمة هدية منه إلى أنور باشا و أحمد جمال باشا، كما أهدى دولة الأمير أيضا أعبئة و كوفيات و عقلا لرجال معسكرى أنور باشا و جمال باشا.

و قد منح الشريف حسين من عواطف الحضرة السلطانية العلية نوط الامتياز الذهبى و الفضى المخصوص بالحرب؛ لما بذله فى هذه الحرب من أسباب المروءة و الغيرة.

إلى وكيل القائد العام الأعظم ناظر الحربية و بطل الأمة العثمانية صاحب الدولة و الإقبال أنور باشا بمناسبة تشرف دولته و دولة أحمد جمال باشا ناظر البحرية و قائد الجيش الرابع بزيارة صاحب الرسالة العظمى، و استمداده من روحانية مقامه الأسمى صلى اللّه عليه و سلم

اللّه أكبر حان النصر و الظفرو الفتح قد ظهرت آيات الكبر

و الجيش يمم وادى النيل منتضيابيض السيوف يرى فى حدها شرر

من كل أغلب مقدام إذا اشتبكت‌يوم الكريهة فيه البيض و السمر

كأنه الليث أبدى ناجذيه فلايثنيه عزمه خوف و لا حذر

بالأمس غادر جيش الكفر مندحرافى الدردنيل فولى و هو منذعر

ورده خاسئا بالذل مرتديايعدو غنيمته الخذلان و الخور

سل «بحر إيجة» عن أشلاء هالكهم‌تنبئك عن حالهم فى بحرها الجزر

كم من غريق قضى نحبا و محتضرتطفو بحثته الألواح و الدسر

و آخر عفرت بالذل جبهته‌ينتاب جيفته المنقار و الظفر

و اليوم و جهته الجلى و غايته‌تطهيره مصر من أرجاس من غدروا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۶ فقد أعد لهم مهما استطاع له‌من قوة و رباط الخيل إذ مكروا

و جاء يستصرخ الهادى بروضته‌من أصبحت فى الملأ أيامه غرر

مولى العلى أنور الوضاء طلعته‌و من به دولة الإسلام تفتخر

فى مهبط الوحى و القرآن من زمن‌فيه تنزلت الآيات و السور

لا غرو إن أمّ هذا القبر مبتهلايستمنح النصر حتى يأته الظفر

«و من تكن برسول اللّه نصرته»لا شك فى أنه يعلو و ينتصر

فيا حليف الندى و المجد منفرداو يا مبيد العدى و الحرب تستعر

ها طيبة اليوم فى أبهى ملابسهاطابت بسامتها الآصال و البكر

أهلا و سهلا تناديك الربوع بهاو أهلها كلهم و البدو و الحضر

هشت لمقدمك المحبوب تربتهاكأنما أنت فى أحيائها مطر

أنقذت أمة هذا الدين من خطرقد كان يقضى عليها ذلك الخطر

منحتها العدل و الشورى و كنت لهاكهفا منيعا به تسمو و تفتخر

و صنتها من عدو طالما طمحت‌أطماعه لاغتيال ساقه الأشر

أذكرتها زمن الصديق من حقب‌أو يوم يحكم فى أرجائها عمر

فالدين و الشعب و الإسلام قاطبةراضون و الحجر و الأركان و الحجر

و المصطفى جذل فى وسط حجرتهقد سر من طيب ذكر نشره عطر

و يا سمير الحجى فى كل نازلةو يا منير الدجى و الخطب معتكر

هذا جمال لقد سارت كتائبهظمآنة لورود النيل تبتدر

تجوب تلك الفيافى كالخضم لهموج تلاطم أو كالسيل ينحدر

هذا الوزير الذى جلت مآثرهأن يحصها العدو أو أن تحوها الفكر

كم من يد أصبحت بيضاء ناصعةله بحلق يروى ذكرها الأثر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۷ فبينما فى ربى لبنان تنظرهإذ أمّ بيروت منه صارم ذكر

يسعى و غايته الإخلاص مجتهداو دأبه الجد و التفكير و السهر

تلك المزايا التى خص الإله بهاقوما هم الناس إن عدوا و إن ذكروا

تلك السجايا التى لو أنها قسمت‌بين البرية لم يحدث بها كدر

تلك المناقب إن عدت فليس لهاعد فتحصى و لا حد فتنحصر

فاهنأ بما نلت من مجد و من شرفلا زال يخدمك الإقبال و القدر

و اقبل تحية إخلاص يخلدهافى ذكر أوصافك التاريخ و السير

محمد سامى برادة

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۸

فى العودة

اشارة

عاد أنور باشا من رحلته من المدينة المنورة إلى دمشق توّا، و كانت العشائر و القبائل العربية فى الإياب كما فى الذهاب تحييه و رفيقه جمال باشا تحية الاحترام و الإعظام، و هو يخلع على أمرائهم و ينفح فقراءهم، و الألسنة تنطلق بالدعاء له و لدولة الخلافة المعظمة، و جاء دمشق فقضى فيها يوما، زار فيه بعض ما فاته من المعاهد، و زار هو و رصيفه دار شفيق بك القوتلى من أعيان المدينة و كبار تجارها، و نظرا ما عنده من التحف و العاديات، فأهدى حضرته لأنور باشا كرسى مصحف كريم من العاج الثمين من صنع دمشق، و

أهدى جمال باشا آنية أثرية نفيسة تذكارا لهذه الزيارة.

و قد منح دولته ناظر الحربية فى ذاك اليوم عدة عطايا انطلقت لها الألسن بالشكر، و من جملة ما أهداه مصحف كريم خطى لمدرسة دار الحديث الأشرفية التى يتولاها اليوم خاتمة المحدثين الشيخ بدر الدين الحسنى، و أهداه أيضا سبحة نفيسة دليل صلة الود و احترامه للعلماء.

و كان يوم الثلاثاء (۳ جمادى الأولى ۱۳۳۴ ه) من أجمل الأيام التى رأتها دمشق الشام، صحا جوه و راقت سماؤه، فبزغت الشمس منيرة بأشعتها المنعشة زينات الأعلام التى أقامها الدمشقيون احتفاء ببطلى الإسلام أنور باشا و جمال باشا، و قد انتشر الناس فى شوارع دمشق مع انتشار أشعة الشمس، فغصت بالسابلة، و الكل و جهتهم طريق الربوة احتفالا بوداع دولة أنور باشا، و قد اصطف المودعون من جميع طبقات الأهلين من نزل معسكر الجيش الرابع حتى جسر دار الذخيرة، و من أمامهم رجال الطرق العلية و طلاب المدارس الرسمية و الخصوصية مع موسيقاتهم و الجنود النظامية و متطوعة القادرية و المولوية

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۱۹۹

و طلاب مدرسة العسكرية مع موسيقاهم، و طلاب مدرسة الصنائع مع موسيقاهم، و طلاب مدرسة الدرك، و شرذمة من فرسان الرولة، و قد وقف أمراء العسكرية و الملكية و العلماء و السراة و رجال الصحافة بانتظام أمام جسر الذخيرة، و فى الساعة التاسعة زوالية سارت على بركة اللّه السيارة المقلة لدولتى البطلين من أمام الفندق الهوينا، و الموسيقات تحييهما، و الألوف المؤلفة من الأهلين الذين لا يدرك الطرف آخرهم تهتف لهما رافعين أصواتهم بالدعاء لهما، و قد سارا على هذا المنوال حتى وصلا إلى جسر الذخيرة، و هنالك وقفت السيارة فنزلا منها، فحياهما الشريف السيد فيصل بك نجل مولانا أمير مكة المكرمة، فعطوفة والى سورية، و من ذكرنا من الذين كانوا مصطفين هناك، و تلا إذ ذاك أبو الخير أفندى عابدين مفتى دمشق دعاء موجزا، دعا فيه للخليفة الأعظم و للبطلين الكبيرين و غيرهما ممن يخدمون دولة الخلافة بنية خالصة للّه و رسوله، و ارتجل بعده عطوفة على رضا باشا الركابى رئيس بلدية دمشق بضع كلمات شاكرا لهما باسم الدمشقيين، ثم ركبا السيارة، و سارا على بركة اللّه إلى بعلبك، و هناك شيع القائد العام أحمد جمال باشا و ناظر البحرية صديقه و رصيفه أنور باشا وكيل القائد الأعظم و ناظر الحربية الجليلة، فركب ضيف سورية القطار إلى حمص التى احتفلت بمقدمه الكريم احتفالا عظيما، و تليت بحضرته بعض الخطب، منها خطبة محمد على أفندى مدير مكتب الاتحاد، و قصيدة توفيق أفندى الأتاسى من فضلاء تلك المدينة، و ثلاثة أطفال خطبوا خطبا جميلة راقت السامعين.

«قصيدة توفيق أفندى الأتاسى»

هذا الجلال و هذه الأنوارقد أشرقت فلتهنأ الأبصار

يا ثغر سوريا ابتسم أنسا فأفواه الهنا لثمتك و الأقمار

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۰ و الروض باكره الغمام بمزنهفزها و طاب وزانه النوار

و الدهر وافى بالسرور و بالمنىو على الغصون تغرد الأطيار

يا حمص تيهى حيث زارك أنورردء الخليفة سيفه البتار

و كذا جمال الدين و الدنيا معاقطب الوغى فلك العلا الدوار

بدر تلألأ فى سماء بلادنافأضاءت الأنجاد و الأغوار

حسنت بمدحهما القوافى و ازدهتو تزينت بعلاهما الأشعار

فمهابة ممزوجة بلطافةدانت لها الأشرار و الأخيار

طابت بكم الأيام و الدنيا بمافيها و طاب بذكرك الأخبار

عم البسيطة و البرية عدلهفالخلق شخص و البسيطة دار

لا البيد بيدا أن يهم و نهضةنحو القنال و لا القفار قفار

و لقد درى السكسون أن وراءهخطرا تقاصر دونه الأخطار

و لكم له فى أرض مصر مفاسدللهيبها فى الخافقين شرار

و إذا طغى فرعون فيها و اعتدىفعصى الكليم لواؤك الخطار

علم به نصر الهدى فكأنهعلم النبى و حوله الأنصار

يا واحد الدنيا الذى بشبيهكمعقم الزمان و ضنت الأدوار

أيدت دين الهاشمى فلم يضعلنبى الشريعة عند سيفك ثار

يخشى مقامكم العدو و بركمللمخلصين سحابة مدرار

لا زال أنور نوره بسما العلايزهو و فيه تزدهى الأبصار

و كذاك لا برح الجمال جمالهفى الكون يسطع من سناه نهار

أيامه الأعياد و هى نواضرزهر و عودك فى العلاء نضار

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۱

و بعد أن سار القطار من حمص إلى حلب، و من هناك ركب قائد الجيوش الإسلامية القطار إلى الإصلاحية، و عاد إلى دار الخلافة العليا عن طريق بوزانتى فى السكة الحديدية، و قد أبقى فى القلوب آثارا عظيمة من احترامه و إعظامه، و زاد المعجبون بنبوغه و حسن بلائه فى خدمة دولة الخلافة الإسلامية، و كثر الداعون بطول بقائه و الشاكرون بيض أياديه، حفظه اللّه بدرا فى سماء العلا منيرا، و عاملا على إحياء الدولة، بمنه تعالى و حسن توفيقه.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۲

لاحقة

اشارة

فاتنا بعض أشياء وقعت لنا أثناء تأليف الكتاب؛ لأن من المواد التى طلبناها من أربابها لم تصلنا فى أوقاتها، مثال ذلك أننا ذكرنا صفحة ۱۲ أن والى حلب استقبل وكيل قائدنا الأعظم أنور باشا فى حلب، و الحال أنه ذهب إلى الإصلاحية للاستقبال، و لم نذكر أن القائدين أنور باشا و جمال باشا زارا قلعة حلب فى جملة ما زاراه، و تجولا فى معاهدها، و قلعة حلب أهم ما يجب للطراء على الشهباء أن يمتعوا أنظارهم بموقعها و جلالة تاريخها.

و قد قدمت مدينة حلب لحضرة أنور باشا الأفخم تذكارا لأهلها، و ولائهم و هو مشلح «عباءة» صنع حلب، فتكرم حضرته بقبول الهدية، و أثنى على اختيار هذه الهدية؛ لأنها من المصنوعات الوطنية، و كان الحامل لها عن أهل حلب الشيخ كامل الغزى، من أساتذة الشهباء، و فكرى بك وكيل رئيس بلديتها.

قالت جريدة «فرات» جريدة ولاية حلب الرسمية:

بر يوم تاريخى قسم مخصو صمزده كوريله جكى اوزره حربيه ناظرى و باش قوماندان وكيلى أنور باشا حضرتلريله بحريه ناظرى و دردنجى أردوى همايون قوماندانى أحمد جمال باشا حضرتلرى جهار شنبه كونى أقشامى شهرمزه شرفمواصلت بيور مشلردر، حميت دينية و غيرت ملية عثمانية نك برر تمثال ذى شان و شرفى أولمغله كسب تعارف أيتمش بولونان مشار إليهما حضراتنك شهرمزى

تشريفلرى أهالميزجه نه درجه لرده عظيم برحس شكران و مباهات أيلهٔ تلقى

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۳

أيدلديكين، بو مناسبتك طرف طرف أجرا أيدلمكده أولان شنلكلر و تظاهرات بك اعلا اثبات ايدر. حلبى بوكون بر عيد ملى مسراتنه صحنه تجلى قيلان بو آثار شوق و شادمانى حلبليرك استانبول اقاقتدن طلوع ايده جك اولان او ايكى نجم درخشانك تماشاى ديدارينه شدتله مشتاق بولونمقده اولدقلرينى ده كوسترر. هر حالده حلب و سوريهٔ اهاليسى جهارشنبه كونكى قدوم ميمنت مقرونى بويوك بر نعمت و بلند بر منت تلقى ابتمكده بك حقليدرلر. جونكه دين و دولتك اوج اعلاى اقباله اصعادى، ملتك شوكت و حيثيتى اوعورنده هر ابتمش بولونان ايكى صاحب حماست و حميت قوماندان مكرمك شرف حضور لريله مفتخر و مباهى بولونمقده درلر.

حلب محيطنى اليوم حال إشباعه كتيرن آثار شوق و مسرتك غليان صافيت انكيزينه باقملى كه مشار إليهما حضراتنك تعظيم و تبجيلنده اولديغى كبى شهرمز عناصر مختلفه سنك بو درجه صميميت و علويتله يكدل و يكجهت أوله رق يكديكرينه صاردقلرى هنوز كورلمه مشدى.

كذا تصادفات غريبه درندركه: حلب و جوراينه خيلى زماندى نبرى ياغمرو ياغمديغى جهتله أهالى سنهٔ آتيه محور لندن أنديشناك أيكن أنور و جمال باشالر حضراتنك مملكتمز ساحهٔ سنهٔ داخل اولدقلرى جهارشنبه كونى صباحى أطارفى كثيف بلوطلر أحاطه أيدرك مبذولا باران. رحمت ياغمش و هركسك جهره سنده كى آثار كدرورت برر نور مسرته منقلب أولمشدر.

بو وسيله أيلهٔ حلب أهاليسى عينى زمانده محترم و سوكيلى قوماندانلرينه قاووشمق سعادتنه نائل أولدقدن باشقه جوقدنبرى انتظار أيتد كلرى مبذول

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۴

ياغمورلر هده نائل أولد قلرندن أيكى درلو مسترتله تلذذياب و كاميات أولمشلر ديمكدر. حتى شاعرك.

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمهٔ للأرامل

بيتنى أهاليدن بك جوقلرى بالوسيلهٔ تخطر أيتكده أيديلر.

مشار إليهما حضراتنك حلبى تشريفلرى سعد السعود موسمنه تصادف أيتمه‌سى‌ده سعادتلرط اجتماع و اقترانك استهلالى بر برائت عد أيدلسه روادر.

غزته‌مز، ملت عثمانيه نك بحق ما به الافتخارى بولونان بوايكى بويوك كووطنبرور قوماندانه عرض تعظيمات و خوش آمدى يه شتاب ايله برابر جناب حلال مشكلات و قادر مطلق حضرتلرينك كنديلرينى هر خصوصده توفيقات سبحانيه سنه مظهر بيورمسى تضرعاتنى بوتون ملت اسلاميه و عثمانيه ايله تكرار ايلر. اه.

تعريب النبذهٔ السابقهٔ:

يوم تاريخى طالما كانت تتوق نفوس الحلبيين، و تتشوق لرؤيهٔ ذينك القمرين الباهرين، بل النيرين الأكلمين اللذين هما من دار آفاق السعادهٔ مشرقين، ألا و هما الهمامان الكاملان المتجسمان من جوهر الحميهٔ الدينيهٔ و الغيرهٔ الملية العثمانيهٔ، حضرهٔ صاحبى الدولهٔ و الإقبال أنور باشا ناظر الحربيهٔ و وكيل القائد العام، و أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع، حقق اللّه آمالهما، و قرن بالتوفيق مسعاهما.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۵

ذانك الرجلان اللذان اقتحما الأخطار، و بذلا أنفسهما فى سبيل رفع نير الذل و الصغار، و جاهدا فى حق جهاده إعلاء لكلمهٔ الدين، و رفعا لمنار الإسلام و المسلمين، فكان الحلبيون يعدون قدومهما عليهم نعمهٔ عميمهٔ، و منهٔ من اللّه عظيمهٔ، فلما حقق اللّه آمالهم بتشريفهما، و متع أنظارهم بنور جمالهما هاجت فى صدورهم عوامل الفرح و المسرهٔ إلى درجهٔ لم يسبق لها نظير فى التاريخ؛ بحيث

أنساهم فرط جذلهم و ابتهاجهم بتشريفهما جميع ما هم عليه من الشدة؛ فأصبح كل واحد من الحلبيين المخلصين يود أن يظهر عواطف محبته إلى ذينك الرجلين العظيمين، و لو بتقديم شطر عمره إليهما، لو كان يجد إلى ذلك سبيل.

و الحق يقال إننا لم نر و لم نسمع قط بأن سكان مدينة حلب على اختلاف عناصرهم و تباين أغراضهم قد اتفقت كلمتهم، و تضافرت قلوبهم على محبة إنسان و إعظامه و احترامه، كاتفاقهم فى ذلك على محبة هذين الذاتين، و مدحهما و إعظامهما، و الفرح بقدومهما.

و من غرائب الصدف أن الغيث كان قد أمسك عن حلب مدة طويلة حتى بدأت أسعار الأقوات بالصعود، و كاد اليأس و القنوط يستولى على النفوس، فلما كان يوم الأربعاء- و هو اليوم الذى شرف فيه حضرة المشار إليهما- أصبح الجو متلبدا بالغيوم يسح طلا مرة، و وابلا أخرى، إلى أن كان مساء ذلك اليوم انهمرت السحب بالأمطار الغزيرة التى لم يسبق لها نظير فى هذه السنة، فنال الناس بذلك اليوم الأغر مسرتين عظيمتين؛ مسرة من تهاطل المطر، و مسرة من قدوم ذينك المحبوبين العظيمين، و اعتقدوا بأن اللّه سبحانه و تعالى إنما أنعم عليهم بهذا الغيث المدرار إيذانا ببركة هذين المخلصين، و تنويها بيمن نقيبتهما، و صار كثير من الناس يتمثلون بقول الشاعر:

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۶ و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال اليتامى عصمة للأرامل

و أغرب من هذا أن تشريف حضرتى المشار إليهما إلى حلب كان فى نوء سعد السعود، فقال الناس: لا شك أن هذا السعد قد اجتمعت فيه السعود جميعها فهو حقيق بأن يسمى بهذا الاسم.

قصيدة الشيخ كامل الغزى فى المأدبة التى أدبتها بلدية حلب لحضرة أنور باشا و جمال باشا

على الطائر الميمون أقبلت أنورو فى نجح مسعاك الأحاديث تؤثر

تردت بك الشهباء أفخر حلةو أضحت على كل الممالك تفخر

لك المنزل المعمور فينا و إنماغدا فى قلوب المؤمنين يعمر

نظمت من الإسلام أسنى قلادةو كادت و ايم الحق لولاك تنثر

و خضت لحفظ الملك كل مخوفةوجدت بنفس فضلها ليس يحصر

فهيهات أن تنسى الليالى ثناءكمو فيه الكرام الكاتبون تذكر

و كيف ترى الأيام محو سطورهو فى كل صدر مؤمن منه أسطر

فيا معشر الإسلام بالفوز أيقنواو بالفتح و النصر المؤزر أبشروا

فهذا الذى ما زال يسهر ليلهإلى أن غدا صبح الأمانى يسفر

و هذا الذى ما زال يظهر للتوىإلى أن أتاح اللّه ما هو مضمر

و مد على الإسلام منه سرادقيصان بها دين الحنيفى و ينصر

فأنورنا فى يمن طلعته نرى المآرب مهما عسرت تتيسر

له همة فوق الثريا محلهاو عزة نفس عندها الدهر يحقر

و فطنته كادت تناجى قلوبنافتعلم منها ما تكن و تضمر

و ما قهر الأعداء بأس جيوشناو لكن منه الحزم و العزم يقهر

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۷ و ما النار إغريقية مثل نارهإذا ما غدت من فكره تتسعر

تشق عباب الدردنيل إلى حشاأساطيل أعداء عتوا و تكبروا

فعاثت بها حتى اضمحلت و أصبحتنفوسهمو بعد التكبر تصغر

و عما قريب يحبط اللّه سعيهمو نربح مصرا و العراق و يخسروا

أيا واحدا صحت جموع صفاتهو أعداؤه جمع و لكن مكسر

أرانى مهما قلت فيك من الثنافإنى عما تستحق مقصر

و كيف أوفى مدحكم و جميلكمعلى عالم الإسلام ما ليس يحصر

و ساعتكم عدل لسبعين حجةو أجركم عند المهيمن أوفر

فلا زالت الأقدار طوع مرامكمو دامت أياديكم مدى الدهر تشكر

قصيدة الأستاذ محمد بدر الدين أفندى النعسانى أستاذ الأدبيات العربية فى المكتب السلطانى بحلب

كسعيكما فليسع من يطلب المجدافمن حاد عن نهجيكما أخطأ القصدا

أعزما إلى حزم و رأيا إلى هدىلقد جزتما من طاقة البشر الحدا

تداركتما الملك العظيم على شفافأحكمتما فى رفع بيانه العقدا

فأصبح مأمولا و قد كان آملاو حفت به الأقيال تسأله الودا

و ملك بنى عثمان جسم و أنتماله الروح لا ذقنا لكم أبدا فقدا

واحر بجسم كنتما فيه روحهإذا عرت الأجسام أن يلبس الخلدا

رأى المجد رأيا فيكما فاصطفاكمافأنعم بما أولى و أكرم بما أبدى

و لم يك فيما قد أتاه محابياو لكن رأى فى ذلك القصد و الرشدا

أ أنور لا ننسى مواقفك التىتشيب على أهوالها الأسد الوردا

مواقف أعشى كل رأى ظلامهافكنت برأى الفرد نيرها الفردا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۸ فهل لك نفس غير نفسك هذهفأرخصت فيها السوم إذ تشترى الحمدا

فأى يد تحصى أياديك جمةلقد ضل من أحصى النجوم و من عدا

رأيتك فى أجبال برقة قائمايزين لك الأقدام خطب بها اشتدا

جمعت قلوبا فرّق الجهل بينهاو ألفت منها فى مجاهلها جندا

فكنت لهم فى ظلمة الليل بدرهمو كنت هجير اليوم ظلّا بها مدا

لطمت بأيديهم وجوه عدوهمفأجفل إجفال الظليم إذا ندا

فلو كان للطليان قلب لحاربوابه اليوم حربا يفلق الحجر الصلدا

و لكن سلبت القوم أمس قلوبهمفما أن يرى من بعدها جندهم جلدا

و لو كنت يوما بالتناسخ قائلالقلت ابن سرح فى صحابته ردا

و ليت فروقا أعطيت فيك حكمهافضمت عليك الجفن و ادعت الجحدا

ألست الذى دافعت عنها عدوهاو أرشفتها أمنا على قلبها بردا؟

رددت إليها حصنها و حدودهاو كانت و لا حصنا يقيها و لا حدا

رفيقك فى العليا جمال و إنمايعيبكما أن لا نرى لكما ندا

أتى سوريا و الخوف ملق جرانهبها فساقها من طمأنينة شهدا

فقرت قلوب غاب عنها قرارهاو نامت عيون طالما شكت السهدا

أقام جنود اللّه فى كل مخرمو قام بحسن الرأى من دونهم سدا

تحامت أساطيل العدو ثغورهاو ذلك أقصى جهد من فقد الجهدا

يرى كتشنر أن القناة حصينةلقد تم فيها الدست فلينظر الهندا

تبين ما قسويل أن حصونهو إن عظمت جدّا ستبقى لهم لحدا

فكاتب هاميلتون يطلب رأيهفأخبره أن الفرار لهم أجدى

مضى الوعد إن اللّه ناصر دينهو حاشا إله الناس أن يخلف الوعدا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۰۹ فسيروا على اسم اللّه أنا أمامكمفقد لاح فوق الشمس طالعنا سعد

فيا زائرى الشهباء قد زارها الحيابمقدمكم حتى غدا شوكها وردا

بكت فرحا إذ بشرت بقدومكمو رب سرور بلّ بالمدمع الخدا

رأيت قريضى خاملا فرفعتهبمدح علاكم فاكتسى بكم المجدا

و لم أبتكر فى الشعر معنى و إنمانظمت لكم من در أوصافكم عقدا

صهر الخليفــة رفعت إلى معالى صاحب الدولة و الإقبال الداما و أنور باشا بمناســبة تشــريفه مدينة زحلة من نجيب أفندى حبيب ليان اللبنانى

قل لى أ أنت كما قال الورى بشرأم أنت وحى من العلياء ينحدر

أم أنت نور كما سموك أنورهمأم عاد فيك من الغازى لنا أثر

مالى أسائل عنك الناس من ولهىو ما جهينة إلا عندها الخبر

علمى بشخصك علم العارفين بمالا سمع يدرك معناه و لا بصر

نورت بين بنى عثمان كلهم كما ينور بين الأنجم القمر

حياك ربك يا من قاد جيشهمفعلم الجيش كيف الجيش ينتصر

إن الجنود إذا لم يسم قائدهمفلا رقى يؤاتيهم و لا ظفر

ماذا عليهم و أنت اليوم سيدهمصهر الخليفة و الليث الذى نظروا؟

يا يوم يلدز حدثنى بما فعلتجيوش أنور و النيران تستعر

و كيف كرت على البسفور مزبدةتروم نسر الألى فى مائه قبروا

و كيف ماد سرير الملك من جزعلما رأى أنورا فى عينه شرر

عصمت يا عرش عثمان فليس هم إلا حماتك حول التاج قد زأروا

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۱۰ هم بنو والد الأحرار مدحتهمأما تراهم إلى الأحرار قد ثأروا

جاءوا إليك ببشرى عم أنورهمأبى الفتوح «رشاد» من له غرر

هنأت مولاى بالعم الذى خضعتله الممالك و التيجان و الأسر

هل فوق فخرك فخر و الشعوب لهاباسم الوزير مجال فيه تفتخر؟

حبيب مدحت قد وليت مرتبةلا ابن الوليد تولاها و لا عمر

هذى صفاتك لا عجم لا عرب ضاهاك فيها و لا بدو و لا حضر

صعدت كالنسر لا صدتك كارثةو لا ثناك بإدراك العلى خطر

و كم تلقتك أهوال و كم رجعتو صدرك الرحب يقظان لها حذر

حياة مثلك فى التاريخ خالدةبحسنها صفحات المجد تزدهر

ما قلت يا ترك هذى الحرب فاحتشدواإلا و جاوبك الجرمان و المجر

و قام من حولك الأبطال تحرسهممن «الجمال» عيون دأبها السهر

لو أنصفته بحور و هو «ناظرها»لم يبق عن شخصه فى قلبها درر

تنمو صبابتنا فيه و لا عجبفللجمال على ألبابنا صور

قصيدة أمين عالى بک من أساتذة مدارس بيروت الأميرية بوبوک أنور ابن ئون وبد

ای بویوک کون، ارتق ئو کون، أنور کلدی، ایشته دو کون. مزده سکا، سه وینج بکا، فخر اوکا بوتون سوزلر، اونی سویلر. جونکه ملت مردی سور.

بوتون کوزلر اونی کوزلەر، جونکه وطن ظفر ایستر. بوتون ارلر، اونی ئوزله

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۱۱

ر، جونکه خاقان نه لربکلر. او کلنجه یوزلر کولر. کوزلر توتر او کجنجه دیللر دیلەر، اللراوتر. بویوک أنور، یوردی کزر، دو یغوسزر. دو یغولردن ایمان سجر. قانسز لغی ازر کجر. دشمنلری ایر کیج بیجر. امیدلری بامان کودر. ارتق یورده جفایتر. بوندن صوکرا صفا ایستر. یرلر، کوکلر هب شنله نسین. تمیز حسلی باک کوکللر هب سەوینسین. یادااللرده اسیر ایللر هب بزه نسین. یکیت أرلر شرفلره هب اوزه نسین هایدی أنور، ینه ئوک. ویر یانیق یورده آق کون کوستر. صاف یوره کلر نیاز ایدر. ثک تاکر یدن نصرت ایستەر (أنور) جمال مصره کیدر اوستلرنده هلال کولر. آلتلرنده برلرتیترەر.

قیلیجلری دشمن کسر. آرقەدن باق. ظفر اسر شرف اسر.

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۱۲

فهرس كتاب الرحلة الأنورية

فاتحة المطاف ۸

فى حلب الشهباء ۱۰

فى جبل لبنان ۱۸

خطاب شبلى بک ملاط ۲۳

قصيدة أمين بک ناصر الدين من شعراء لبنان ۲۶

قصيدة حليم أفندى إبراهيم دموس ۲۸

قصيدة يوسف أفندى نعمان بريدى ۳۰

شعائر العثمانية ۳۲

قصيدة سليمان أفندى مصوبع ۳۲

قصيدة فوزى أفندى عيسى معلوف ۳۳

قصيدة وديع أفندى حداد من أدباء لبنان ۳۵

فى مدح ضيف سورية العظيم ۳۵

فی بیروت ۳۸

تعریب خطاب عزمی بک والی بیروت ۴۳

أقوال الصحف البیروتیة و الشعراء ۵۷

فی قدوم بطل العثمانیین أنور باشا المعظم ۵۷

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۲۱۳

أنور باشا ۵۷

۱- فی إبان الانقلاب السیاسی ۵۸

۲- فی طرابلس الغرب ۵۸

۳- فی الحرب البلقانیة ۶۱

۴- فی نظارة الحربیة و الحرب الحاضرة ۶۲

۱- فی إبان الانقلاب ۶۳

۲- فی حرب البلقان ۶۴

۳- فی رأس الفیلق ۶۵

۴- فی سوریة ۶۶

ترحیب الإقبال بسیف الدولة القاطع و بدر سمائها الساطع ۶۸

قصائد الترحیب ببطلی الأمة و قائدی جیشها الکبیرین صاحبی الدولة و المهابة ۹۳

قصیدة السید محمد حبیب العبیدی ۹۳

قصیدة الشیخ عبد الکریم عویضة ۹۵

قصیدة عمر أفندی نجا ۹۷

قصیدة الفاضل الخوری مارون عصن ۹۸

قصیدة الشیخ عبد المؤذن ۱۰۰

قصیدة الشیخ محمد بهاء الدین الصوفی ۱۰۱

الرحلة الآنوریة إلی الأصقاع الحجازیة و الشامیة، ص: ۲۱۴

قصیدة الشیخ صالح أفندی الیافی ۱۰۳

قصیدة عبد القادر أفندی سالم الحسنی ۱۰۴

فی دمشق ۱۰۶

خطاب عبدی توفیق بک السلانیکی ۱۱۳

تعریب خطاب عبدی توفیق بک من المحررین العثمانیین الذی ألقاه فی سینما جناق ۱۱۸

استنجاد مصر ۱۲۰

خطاب رئیس بلدیة دمشق ۱۲۲

خطاب صاحب المقتبس ۱۲۴

تحیة الوزیرین ۱۲۷

قصیدة حسین أفندی حبال صاحب جریدة أبابیل ۱۲۸

قصيدة لحسين أفندى حبال أيضا تليت فى مأدبة البلدية ۱۲۹

خطاب العلامة أسعد أفندى الشقيرى ۱۳۰

أقوال صحف دمشق و الشعراء ۱۳۴

جاء فى المقتبس بقلم أحد محرريه شقيقنا أحمد كرد على ۱۳۴

قصيدتان تركيتان لخيرى بك وقعه نويس من مجاهدى المولوية ۱۴۸

فى فلسطين ۱۵۶

قصيدة الشيخ على ريماوى المقدسى ۱۶۵

الرحلة الآنورية إلى الأصقاع الحجازية و الشامية، ص: ۲۱۵

قصيدة الشيخ سليم اليعقوبى اليافى ۱۶۷

هذا هو الخطاب الذى ألقاه جميل بك النيال مدير الكيلة الصلاحية و أوقاف القدس ۱۷۰

خطاب حكمت أفندى ۱۷۳

تعريب خطاب حكمت أفندى الموما إليه ۱۷۵

قصيدة الشيخ على ريماوى القدسى ۱۷۸

فى صحراء التيه ۱۸۱

فى المدينة المنورة ۱۸۵

فى العودة ۱۹۸

«قصيدة توفيق أفندى الأتاسى» ۱۹۹

لا حقة ۲۰۲

قصيدة الشيخ كامل الغزى ۲۰۶

قصيدة الأستاذ محمد بدر الدين أفندى النعسانى ۲۰۷

صهر الخليفة ۲۰۹

قصيدة أمين عالى بك ۲۱۰

فهرس ۲۱۲

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹